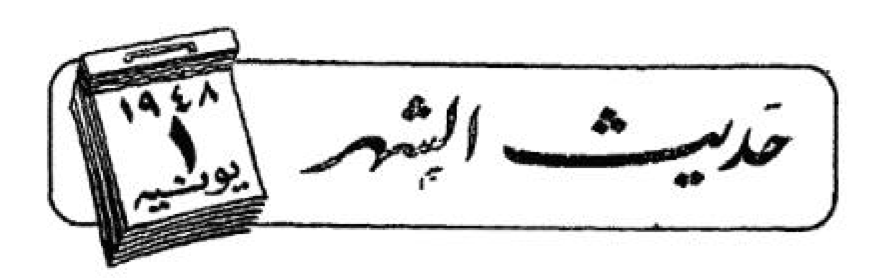


من طال امنه ذل

لعنة الله على الأمن اذا هو طال بالأمم ، فانه يغريها بالدعة على ضعف ، وبالتسامح فى الحقوق ، وبالثقة الكاذبة بالضمير الدولى العام ، وبالتواكل والتخاذل يحملها عليهما ما ألفت من جود ، وما تعودت من قعود . فاذا وقعت الواقعة ، وجاء الشر سافرا ، سيقت كما تساق الانعام ، وذبحت كما تذبح الاغنام

ان الذى دهى الشرق ويدهيه، ان اكثر كل ذى بال فيه ، يفضل الحياة دائما على الموت ، ويفضل الشبع دائما على الجوع ، ويميل الى الحرير بجانبه دائما ، وما استطاع ، عن القطن ، ويغنى الرفه دائما على القشف ، ولو كان ذلك اقتراضا واستعارة

ان كرامة الأمم لا يمكن ان تدوم على امن متصل ، وطيب عيشها لا يمكن ان يدوم الا اذا قطعته فترات تتذوق فيها طعم العيش مرا .. وضريبة الدم لا بد ان تدفعها الشعوب من حين لحين كلما ارادها احد بهضم ، أو مسها بسوء

ان الأمم كالأفراد ، من اراد منهم الحياة هادئة ناعمة مسالمة ، وجب ان يوطىء ظهره ليركب ، وان يمهد خاصرته لتنخس ، وان يوحى الى ملامس العفة منه ان تتقبل بالرضا ركل النعال

الحروب تحيى وان اماتت

ومضى نصف هذا القرن بحربين عالميتين ، قضى من الشعوب فيهما اعداد كثيرة ، وأزهقت فى سبيلهما الوف مؤلفة من أرواح بريئة وغير بريئة . واستأنفت الشعوب من بعد حرب ... من بعد نقص فى الرجال ونقص فى المال ونقص فى الجهاز ، استأنفت الحياة على نشاط اجد اولدته فيها الحرب ، وبحفز اشد حفزتها اليه الحرب . الحرب التى تميت لتحيى ، وتخمد لتذكى ، وتطفىء نارا فى الاموات لتؤجج نيرانا فى الاحياء . كل من كان فى الحرب افاق او يفوق ، وكل ساد أو يسود ، وكل تجدد الى ما هو خير او فى سبيل تجديد ، واستوى فى ذلك غالب ومغلوب ، وهاضم ومهضوم ، وبقيت الشعوب الشرقية بمعزل عن هذا الصراع الذى يحيى الشباب ، وهذا العراك الذى يخرج الشرد من

الحجر البارد كما يخرج الزناد ، فلما امتحنتها المحن من بعد سلم طال ، كان امتحانها عنيفا قاسيا

ومصر ، كان لها فى هذه الحرب الماضية فرصة الاشتراك فيها فالتسلح ، وفرصة التدرب على لكم اللاكم ، ولطم اللاطم ، ولكن اضاعتها سياسة سموها تجنيب البلاد ويلات الحرب. ولقد جنبوا البلاد ويلات الحرب حقا ، ولكن اصابوها بالويل فى انفسها .

وصاح كبير وزرائها فى آخر المطاف يعلن حربا اسمية يكون لمصر منها مغنم سياسى، ولا شىء غير هذا . فما اسرع ما لقى مصرعه على اثر دعاية كافرة قام بها قوم مغرضون، محورها استغلال ما وقر فى انفس الجماهير ، على السلم الذليل الطويل من حب السلامة واجتناب المخاطر

الدولة اليهودية

وقد كانت مصيبة الشرق فى استعمار الدول الكبيرة اياه . وكان استعمارها استعمارا يتصل باداة حكم او توجيه تجارة او اضعاف جيش او فرض ثقافة ؛ وكان بحكم الاوضاع القائمة مؤقتا لا يمكن ان يدوم فى امم ان نامت اليوم فستصحو غدا ، وان رضيت اليوم فستغضب غدا .

ولكن هذا الاستعمار الجديد الذى اريد بالشرق انما هو استعمار ازاحة وابادة . فتلك الدولة التى يريدونها يهودية ستأخذ اليوم من ارض العرب ما تستطيع أن تأخذ ، وستصبر حتى تتمكن ، ثم يكون لها كل عام مطمع ، وكل عام مغنم . وستفعل بالعرب ما فعل هتلر باليهود ، وستقدم على ما اقدم عليه هتلر وما لم يقدم . وستقضى بتعقيم الرجال حتى لا يكون منهم نسل . وستقضى بتعذيبهم حتى لا يكون لهم بقاء . وستزحف زحفا ، شرقا وغربا

ومصر، التى تحس شيئا من الطمأنينة فى شبه جزيرتها سيناء التى لا يمكن أن تخترق ! وفى ملايينها العشرين التى لا يمكن أن تزاح ، سوف تخضع للطائرة تظهر فى سمائها تهدد العواصم بالهدم والريف بالقحط والموت . وسيعين على خضوعها بضع عشرة مئذنة من تراث العهد العتيق لا بد أن تبقى قائمة ولو فنى الناس ، وسيعين على خضوعها بضع عشرات من المقاعد بمجالس الشركات لابد أن يحتلها الزعماء المختارون ليخلعوا ثوب الزعامة عند ابوابها ، وسيعين على اخضاعها اختلافات ومنازعات اودت قبل ذلك بجرهم وثمود

كل هذا ترجوه الدولة اليهودية ، وترجو فوقه الشىء الكثير

الشعوب فى ترقب

والشعوب العربية اليوم تقف من حكوماتها. وتقف من زعمائها موقف الناقد المترقب ، تنقد منها ومنهم ما كان ، وترتقب

لتنقد ما يكون . وتبعا لما فعلت او تفعل الحكومات ، ووفقا لما رأى او يرى الزعماء ، سيكون رد الفعل فى الشعوب كبيرا

ان مجد الاشخاص اليوم من مجد الشعوب . والشعوب اليوم مفتوحة الاعين ، مفتوحة الآذان ، وهى على استعداد لان تقبل اليد التى تسدى اليها الخير ، ولكنها على استعداد ايضا لان تقطعها اذا جاءتها بها الضربة من وراء

ان القادة والزعماء ، قوم غير مخلدين ، اصابوا او اخطأوا ، ونجحوا أم أخفقوا ، ولكن الشعوب هى الباقية الخالدة . وعلى مقدار ما فى الشعوب من جلد ، وعلى قدر ما فيها من عناد ، وعلى مقدار ما فيها من احتمال الصدمات ، يكون بقاؤها ويكون خلودها

واليوم يدعو الموقف المتأزم الدول العربية جميعها ، شعوبا وقادة وزعماء ، أن تبرز أحسن صفاتها من جلد وعناد واحتمال صدمات

شيمة العرب

لقد نظرت الامم العربية فى امرها طويلا ، وصبرت على المهانة طويلا ، وخالت ما يكون اذا هى مالت يمينا ، ثم ما يكون اذا هى مالت يسارا ، ثم ما يكون اذا هى ذهبت قدما أو تراجعت الى الوراء . وبعد هذا البحث والتحقيق اختارت السبيل الوحيدة التى كان لابد من اختيارها : أن تمضى قدما وعلى بركة الله . ومهما يكن فى اليوم وفى الغد فلا اسف على ما كان بالامس قد وجب

ان العرب فى الحياة شيمة لاتعدلها شيمة فى الامم ، وفيهم انفة من الذل والصغار لا تكاد تقاربها انفة عند شعب من الشعوب والعربى سخا ويسخو عن بيته ، وعن ماله ، ويجود بانفس ما عنده ، وهو الروح ، ليعيش حرا مكرما ، او يموت فيحيى من بعده الابناء والبنات ، وتحيى الحرمات ، على شرف موفور ، وعرض مستور . قال قائلهم :

سأغسل عنى العار بالسيف جالباً
على قضاء الله ما كان جالبا

وأذهل عن دارى ، وأجعل هدمها
لعرضى من باقى المذمة حاجبا

الا رحم الله سعد بن ناشب

ان الروح التى تقمصت هذا العربى القديم ، هى عين الروح التى تقمصت تشرشل الحديث عند ما قال عن امته فى مذكراته التى تنشر هذه الايام : « قد تضطر الامم الى الحرب حتى على فقدان الامل فى النصر ، وذلك لأن الفناء خير من العبودية »

ان الامم العربية بحربها اليهود انما تحارب الدنيا . وهى حرب متصلة ولو سكت المدفع وأغمد السيف حينا ، وسوف يكون لها النصر آخر الامر وان طال بها الزمان

المصرية كما رأيتها وكما أراها

جمالها – أخلاقها – مكانتها فى المجتمع وفى البيت – دورها السياسى .

بقلم
فكرى أباظة بك

هنا الجمال ..

فى سنة من السنين، اضطرتنى الظروف لان أسافر من الزقازيق الى المنصورة راكبا «موتوسيكلا» فى الساعة الخامسة صباحا ... مررت فى طريقى على « البحر الصغير » فى الدقهلية ، فوقف « الموتوسيكل » واضرب عن العمل .. كان « الموتوسيكل » ذا مزاج وذوق سليم ونظر !

لمحت سربا من حاملات الجرار ، فارتعت وروعت معا : روعتنى وراعتنى تلك الفتنة التى ارتسمت أمامى لا فى واحدة وانما فى الجميع !

تجلى أمام ناظرى مزيج من الالوان الخمرية ، والعيون التى ترسل السهام، والقوام السمهرى الخيزرانى اللدن ، والبساطة التى لا تكلف فيها ولا تصنع، والصدر « القافز » واللفتة التى تأرن كما يأرن الجواد الاصيل .. كان هذا المزيج سحرا فى الصباح المبكر ، فشهدت صنع الخلاق لا صنع الحلاق، وقلت هاتفا : « هنا الجمال فليحى الجمال ! »

وفى سنة تالية كنت فى راس البر، فزرت بعض القرى المجاورة فرأيت عجبا ... رايت ان الجمال فى بعض هذه القرى هو القاعدة وغيره استثناء . واظن ان زميلى مدير الهلال يعلم عن هذه « الناحية » اكثر مما اعلم ...

ومن اراد أن يتحدى الجمال « السويدى » او « الهنجارى » او « الامريكى الجنوبى الغربى » فليفعل وهو مطمئن ، وليتحدد بفتيات البحر الصغير وفتيات القرى ودمياط نماذج الجمال فى الدنيا باسرها ...

خضت أفدح المعارك الانتخابية فى الشرقية كلها لحساب نفسى، وفى بعض اقاليم القطر لحساب غيرى، من سنة ١٩٢٤ لسنة ١٩٤٥ .. فكنت أفتش على الجمال البرىء الحى المحتشم المنزه عن الاعيب « ماكس فاكتور » و « اليزابث آردن » فى جولاتى كلها ، فرايت جمالا ممتازا لم تستطع الانكلستوما والبلهارسيا والفقر ان تخفى معالمه ، بل تبدى وتجلى كأكمل جمال فى نظر الخبير بالجمال !..



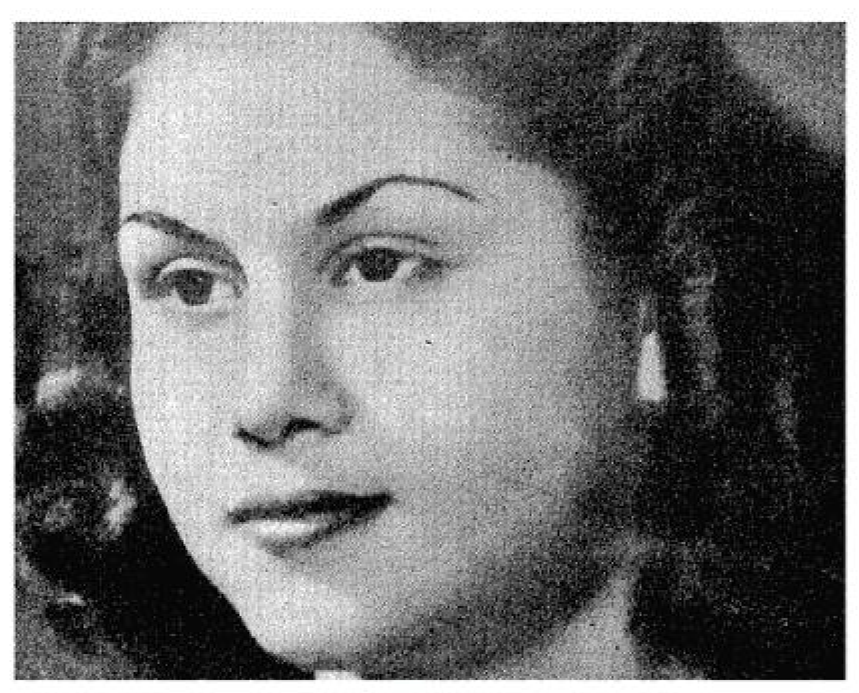
جمال مصرى أصيل . . يتألق من عينين ساحرتين ووجه منير

وفى مهنة المحاماة التى مارستها ثلاثين عاما ، كنت أغشى قاعات المحاكم الشرعية والمجالس الحسبية لأشهد لون الجمال المصرى الحقيقى الحر الأصيل ، واملأ نفسى بروعته وبساطته وبراءته.. ويا له من جمال ! ولئن سألتنى اليوم بعد أن اكتملت تجاربى ، وبعد أن جبت أكثر ممالك الدنيا القديمة والدنيا الحديثة : « من الذى افترسك ؟» لأجبت بدون تردد : « الجمال البلدى ! »

صحيح أن « الدم التركى » الذى صاحب الاستعمار التركى قد هرب بمرور السنين والأعوام، ولكن بقيت الروح المصرية الغريزية تشع فى العيون ، وتتجلى على الوجه الدقيق ، وتطبع الشفاه بابتسامة عذبة ، وترسل من الصدور نار الجاذبية الملتهبة ، فغدا وأمسى الجمال المصرى الحقيقى متربعا فى عرش العيون ، وصولجان خفة الدم ، وتاج الجاذبية . . .

وتأنقت المصرية « المودرن » ، وعرفت كيف تلبس ، وكيف تتزين ، وكيف تتكلم ، وكيف تشرق ، فعوضها هذا عن ارتفاع القامة ، وانسجام القد كثيرا . . .

وها هى « الرياضة » تشمل الناشئات بعطفها وبرها ، فالأمل كبير فى إصلاح الأحجام والأجسام



يا له من جمال .. جمع بين الروعة والبساطة والبراءة وخفة الظل

اخلاقها

هنا اتكلم بحذر وبشيء من الالم. ولست أريد ان أقدح فى أخلاق المصرية، ولكنى أقول: ان «الدلال» قد أفسد هذه الأخلاق نوعا، وان التسامح قد خدش هذه الأخلاق نوعا .. ولكن .. من الذى دلل ؟ ومن الذى تسامح ؟ ومن الذى خدش وأفسد ؟ !

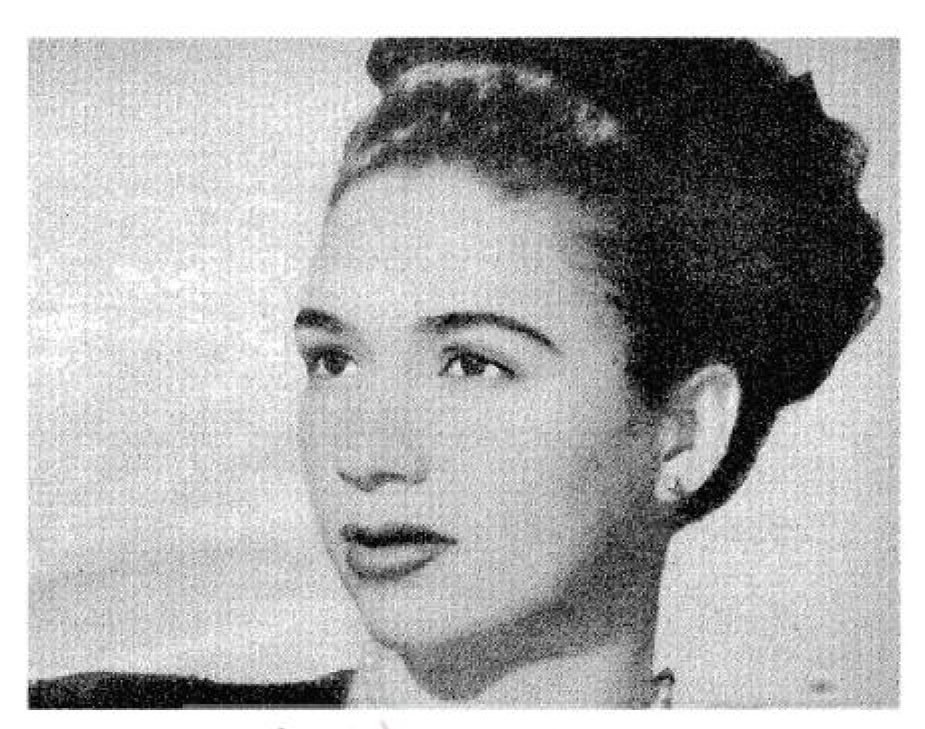
هو الرجل !

نعم هو الرجل ... الرجل المصرى الزوج .. ورب العائلة .. ورئيس العشيرة فى هذه الايام !

نعم أحسست من زمن ان البيت قد أفلت زمامه، فلا حكمه الرجال حكما ديكتاتوريا ، ولا حكموه حكما ديموقراطيا ، ولا حكموه حكما اشتراكيا ، ولا حكموه حكما شيوعيه وانما حكموه حكم الفوضى ، والضعف ، والتخاذل ، فرأت المصرية نفسها ذات ارادة مسموعة وكلمة نافذة ورغبة بلا لجام ، فاندفعت لتتمتع « بحرية » هى اليوم من فرائسها وضحاياها !

أشدد النكير لا على النساء وانما على الرجال، وأنذر بالشر المستطير فى الحاضر والمستقبل ان لم يسترد الرجال بعض سيادتهم ، وبعض دستورهم ، وبعض رجولتهم !

المصرية تكذب ، وتجادل ، وتشنع ، وتبالغ ، وتنافق ، وتدخل فى ما لا يعنيها، وتسرف، وتورط .. وهذه كلها صفات



مصرية « مودرن » .. جمعت بين فتنة الشرق وأناقة الغرب

لا يمكن ان يزكيها حريص على سمعة المرأة المصرية !..

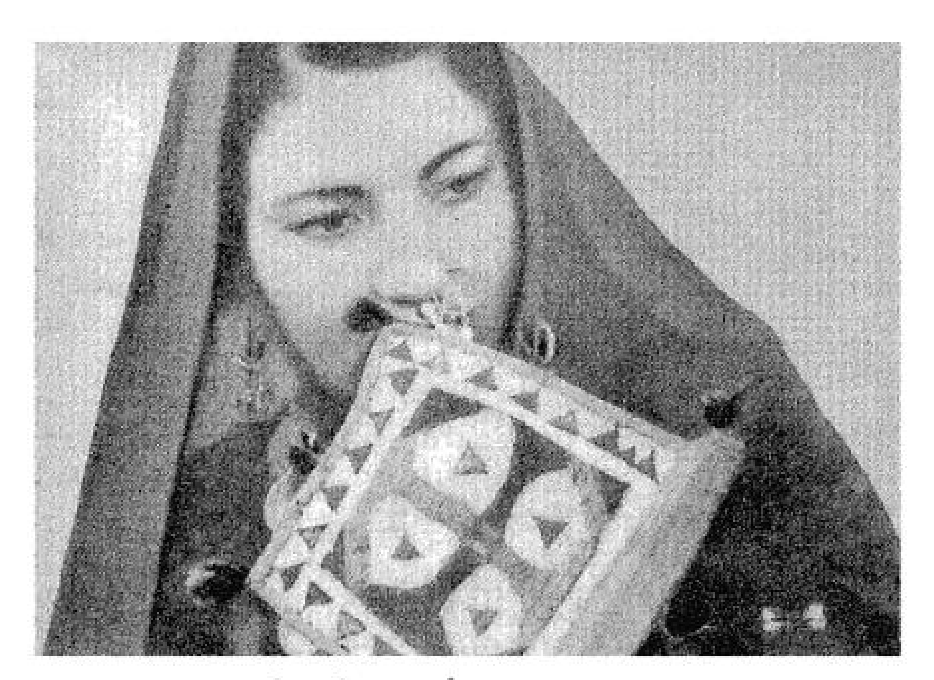
الرجل هو المسئول . وقد يخفف هذا اننا فى فترة « انتقال » ولكن الذى اجزع له وعليه هو الطفل المصرى الذى تنشئه وتربيه فى وسط هذه المملكة البيتية التى لا حاكم لها ولا دستور !

مكانتها فى المجتمع

ماذا تقصدون بالمجتمع ؟

ان كنتم تقصدون به المجتمع الأفسح والأوسع والأعم ، وهو « المجتمع الريفى » ، فسيدته وهى « الفلاحة » سيدة بكل معنى الكلمة : هى ربة البيت الحازمة المربية الموفرة النسالة الشريكة المساهمة فعلا فى البيت وفى الغيط ! هى فى نظرى « المثل الأعلى » للمصرية الجادة الكادحة المنيفة فى تحصيل الرزق ، وهى النعمة والبركة بعد « النيل » ريا وطميا !

وان كنتم تقصدون بالمجتمع بيئة العواصم وصالوناتها ونواديها وحفلاتها ، فقل « للشيطان » يكتب مقالا « مروعا » عن مآسى المجتمع وكوارثه ... ثم قل « للملاك » يكتب مقالا « رائعا » عن عظمة المرأة المصرية وجلالها فى جهودها الخيرية ، ونضالها الانسانى الاحسانى . وقل له يضع أكاليل الزهر والفخر على جبين المرأة المصرية التى تمثل وطنها فى الخارج خير تمثيل ...



جمال حي محتشم .. منزه عن ألاعيب « ماكس فاكتور »

ثم تعقب المرأة المصرية الصغيرة موظفة ، وصحفية ، وطبيبـة ، وعاملة ، وتوقع معى مستقبلا زاهرا للمرأة المصرية والأم المصرية بعد أن يستولى هذا الجيل على البيوت وعلى المجتمع . هذا الجيش الزاحف الذى تعلم وذاق مرارة الكفاح من أجل العيش هو الذى سيغزو البيوت، ويجلى محتليهـا ، ويبنى ويشـيد على الأنقاض !

دورها السياسى

أتوقع شرا وخيرا معا . فالمرأة المصرية تطـالب اليوم بحقهـا السياسى. والمطالبة اليوم همسة ! وغدا صيحة ! وبعد غد ضجة ! وبعد بعد غد ثورة ! وبعد بعد بعد غد غزوة !

هذا هو التدرج الطبيعى. ولن نقوى ـ نحن الرجال ـ على صد الزحف وإن كنا نحسب له ألف حساب ...

أما ماذا تكون الحكومة ؟! وماذا تكون الدولة ؟! وماذا يكون البرلمان بعد ذلك ؟ فعلم ذلك عند رحمة الله ورفقه بهذا البلد

▭

المرأة سر لم يكتشفه مكتشف بعـد . والمرأة المصرية سرها « بائخ » ! وقانا الله شرها . وضاعف خيرها ...

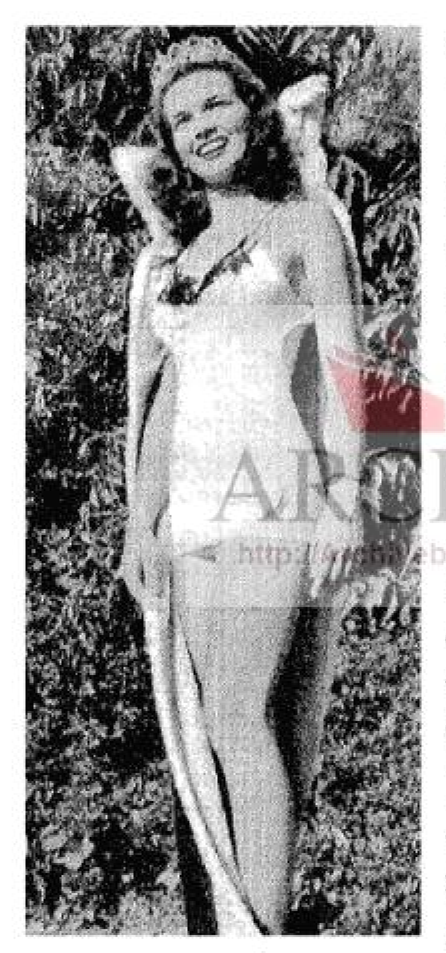
قول : إن شاء الله ...

فكرى أباظة

في القوام واعتدال العود وتناسب الاعضاء ..

الرجل أجمل من المرأة

بقلم الدكتور أمير بقطر



اجمل النساء أقربهن الى قوام الرجل

قد يبدو هذا العنوان شاذا ، بعيدا عن المألوف، صارخا في وجه الحقيقة. بيد اننا اذا رجعنا الى مقاييس الجمال التي ورثناها عن الاغريق ، ملوك الفن وعباد الجمال ، لم نجد في هذا العنوان شذوذا ولا بعدا عن الحقيقة المجردة من كل هوى. ولايشك أحد في ان العالم المتمدين قد أخذ مقاييس الجمال، ومعايير الذوق السليم عن قدماء اليونان، كما أخذ الاديان عن فلسطين والجزيرة العربية ، والقوانين والشرائع عن الرومان

وما يبدو لاول وهلة غريبا في هذا العنوان ، يعزى الى اننا بحكم طبيعتنا وغرائزنا وميولنا ، لا نفرق بين الجمال والجاذبية الجنسية . الرجل بغرائزه وميوله ، يعجب بالمرأة ، أولا وقبل كل شيء لانها تختلف عنه — لانها امرأة. ثم يعجب بها بعد ذلك لانها جميلة . يعجب بها لان الطبيعة أودعت فيها أوصافا بدنية مادية ، وخلالا نفسية وجدانية ، تفعل فيه فعل المغناطيس للحديد. فاذا أضيف الى صفات الانوثة

البحتة هذه ، صفة الجمال ، تضاعف اعجاب الرجل بها واشتدت جاذبيتها

ومما يقرب هذا الذوق من الاذهان، ان جمال المرأة عند رجال القبائل التى ما تزال تعيش على الفطرة، لا يعد جمالا اذا قيس بمقاييس الجمال فى البلدان الراقية . ونستطيع أن نفهم ذلك، اذا أدركنا أن أولئك القوم أقرب الى الطبيعة،

يتصف الرجل الوسيم باعتدال العود

فهم يعيشون عيشة غريزية بدائية .. وتنحصر المتعة وأطايب الحياة عندهم ، فى اشباع الغرائز والميول والنزعات . فكل امرأة عندهم جذابة ، طالما توافر فيها عنصر أو أكثر من عناصر الانوثة، التى نطلق عليها اسم الميزات الجنسية الثانوية

وما هى هذه الميزات أو الاوصاف الجنسية الثانوية فى المرأة ؟ ان أهمها اثنتان : النهود المتلئة الناضجة ، والارداف المستديرة البارزة . وقد عمدت الطبيعة الى أن تجعل فى هذه الاوصاف ما يسترعى أنظار الرجال ، لحكمة خاصة .. ارادت الطبيعة أن تكون المرأة التى تستولى على لب الرجل وتجذبه اليها، هى المرأة الصالحة للتناسل وتخليد الذرية ، ألا ترى أن النهود الممتلئة الناضجة ، أصلح لارضاع الوليد من الضامرة المنكمشة ؟ وأن الارداف المستديرة البارزة، أصلح لحمل الجنين من الصغيرة الغائرة التى تلتصق بالحوض الضيق ؟ فهل نعجب اذا رأينا الرجل البدائى ، الذى لم تهذبه الحضارة ، يرى « الجمال » فيما تراه الطبيعة من العناصر التى تعين المرأة على تخليد النسل ؟

قد نسخر من رؤساء القبائل، سكان الجزر الهمجية، الذين يعجبون بالشفاه المدلاة الغليظة لانها أصلح للتقبيل . وقد نضحك اذا علمنا أنهم عند اختيارهم «زوجة» جديدة، يصفون عددا من النساء

ويقفون خلفهن . والمرأة التى تحوز لقب « ملكة الجمال » فيهن هى التى يكون عجزها أكثر بروزا الى الوراء من سواها . ولكن هذه الاوصاف وأمثالها ما تزال باقية الى عصرنا هذا ولكن الى حد محدود . ففى أشعار الغزل عند العرب ما يطرى المرأة بتشبيه ردفيها بكثبان الرمال . وما تزال دور الصور فى أوربا ، تعرض لوحات جميلة لفنانى المانيا ، وبلجيكا ، وهولاندا . . تبين عناصر الجمال . . وأبرزها تلك الصفات التى لا تبعد كثيرا عن أمثالها التى تضحك لها وتسخر عند مجرد ذكرها

حقيقة ان الحضارة قد هذبت الاذواق ، فتلمسنا العناصر الحقيقية للجمال الروحى فى المرأة ، قبل أن تتلمس تلك الاوصاف الثانوية الجنسية فيها . ولكن هذا التهذيب ما يزال سطحيا ، وما تزال الفطرة والغريزة تتغلب فى السواد الاعظم من المتحضرين ، على الصفات المكتسبة من التربية والتهذيب ، وسواهما من عوامل الحضارة . والدليل على ذلك أن الرجل قلما يعجب بامرأة جميلة — اذا قيست بمقاييس الجمال الحقيقية — اذا خلت من ميزات الانوثة ، التى لا تبعد كثيرا عن الصفات التى يعجب بها رئيس القبيلة . وكثيرا ما تكون المرأة دميمة الوجه ، ومع ذلك يسعى الرجل فى التقرب منها ، لان أوصاف الأنوثة فيها واضحة جذابة

حدث منذ شهرين ، أن أقيم معرض للأزياء البارسية فى فندق سميراميس بالقاهرة ، قامت بدور «المانيكان» فيه فتيات فرنسيات ، رشيقات ، ممشوقات القوام . ومع ذلك فقد قرأت فى مجلة مصرية أسبوعية ، ان بعض الحاضرات تسللن الى حجرة الأزياء خلسة ، ليشاهدن أولئك الحسناوات وهن يغيرن الفساتين . فخرجن وعلى ثغورهن ابتسامات ساخرة ، لان تلك الفتاة البارسية الرشيقة التى تقوم بدور المانيكان ، كالغلام لا ثدى لها ولا ردف ، ولذا اضطرت أن تلجأ الى طرق صناعية ، سدا لهذا النقص

ومن المعلوم أن الفتاة الانجلو سكسونية ، أخذت منذ العقد الاول من هذا القرن تقلد الرجل ، وتقرب منه قامة ومنظرا . لانها أكثر تفهما لمقياس الجمال ، ولانها تدرك أن الرجل أجمل منها ، وان أبت أن تعترف بذلك لاسباب « مصلحية » . ولكن الرجال يكرهون هذه النزعة فيها ، وطالما علت أصواتهم ، واشتدت شكواهم لمحاولة المرأة أن تتقرب من الرجل ، وتفقد ما يجذبه اليها من عناصر الانوثة ، والميزات الثانوية الجنسية . ومن ألطف ما حدث أخيرا فى أمريكا ، أن بعض الكتاب من الرجال ، قاموا بحملة صحفية شعواء على الفتاة الامريكية ، لانها لا تعنى بثدييها ، وأصبح صدرها لا يختلف

قليلا عن صدر زميلها الشاب . ولم يمض على هذه الحملة أسابيع ، حتى امتلأت نوافذ المحال التجارية بالنهود المتلئة المستديرة ، كما امتلأت الشوارع ودور الاعمال بالصدور المرتفعة

والمرأة تدرك جيدا نقطة الضعف فى الرجل . كما يدرك ملوك الازياء فى نيويورك ولندن وباريس ، أن الرجل بطبيعته أشد عناية بالاوصاف الثانوية الجنسية فى المرأة ، منه بالجمال الحقيقى . وهذا ما يفسر مغالاة المرأة فى اظهار هذه الاوصاف فى ملابس السهرة « الديكولتيه » وفى ملابس الشواطىء ، وفى كل مناسبة ممكنة

●

كان قدماء الاغريق اذا أرادوا تمثيل الجمال ، آثروا الرجل على المرأة فى تماثيلهم ، لانهم رأوا فى قوامه ومنظره ، ذلك الانسجام والتماثل والتوازن وغيرها من الاوصاف التى تستجيب لمقاييس الجمال . واذا تأملنا فى الحوار البديع الذى كان يدور بين سقراط وتلاميذه ـ وهو يملأ تلك المجلدات الضخمة الخالدة التى تركها لنا افلاطون ـ لوجدنا اشارات كثيرة الى ذلك الجمال فى الرجل ، ولا أذكر منها اشارة واحدة الى الجمال فى المرأة . ويتضح جليا من ذلك الأدب الفلسفى الاغريقى ، ان الجمال عندهم ، كانت لا تدخل فيه العناصر الحسية . التى تعمى العيون ، فلا ترى تلك الاوصاف الحقيقية التى تتفق ومقاييس الجمال

وقد قسا ارسطو على المرأة من الناحية الجسمانية فى قوله . «ان المرأة رجل غير كامل ، وقد تركتها الطبيعة فى الدرك الاسفل من سلم الخليقة » ، كما قسا عليها من الناحية الاجتماعية فى قوله : « ان المرأة للرجل كالعبد للسيد ، والعامل للعالم ، والبربرى لليونانى ، وان الرجل أعلى منزلة من المرأة ، لان الواجد يحكم بضم الكاف ، والاخرى تحكم بفتحها » . وكان افلاطون أكثر اشفاقا على المرأة ، ومع ذلك فقد وضع المرأة والاطفال والعبيد فى صعيد واحد . وجاء فى وصايا النبى موسى العشر : «لا تشته امرأة قريبك ولاعبده ولا امته ولاثوره ولا حماره » ، فكان موسى أشد قسوة من هذا وذاك

وقد كان شوبنهور صريحا فى الحكم على المرأة ، فقال فى غير تورية : ان الرجل أجمل بكثير من المرأة ، وان العاطفة الجنسية هى التى أسبلت نقابا على عينى الرجل ، فأطلق على المرأة اسم الجنس اللطيف ، ولولا ذلك لسماها الجنس البعيد عن الجمال والذوق الفنى .. ثم وصفها فى قوله المشهور : « تلك المخلوقة ضئيلة الحجم ، ضيقة الكتفين ، عريضة الردفين ، قصيرة الساقين » . وعاب أولئك الذين

يشيدون بجمالها، وقد بلغ منه التحيز ضد المرأة ، أنه لم يرض بالقول انها شر لا بد منه ، فزاد على ذلك انه خير من وجودها عدمها

وكان نيتشه لا يقل عن شوبنهور قسوة فى حكمه على المرأة ، وكان لا يوافق على تحرر المرأة والحركة النسوية، وكان يعيب « ابسن » تصير هذه الحركة ، وقال عنه : « انه ذلك الرجل الذى يشبه المرأة العانس » . وكان من رأيه أن محاولة المرأة أن تتقرب من الرجل وتتساوى معه ، تفقدها أنوثتها . والرجل الحقيقى ، الكامل الرجولة ، هو الذى يبقى على البقية الباقية من المرأة ، فى المرأة . وفى اعتقاده أن الرجل خلق للحرب ، كما أن المرأة خلقت ليلهو بها الرجل

●

واذا وازنا بين الرجل والمرأة ، اتضح لنا أن معظم الاوصاف البدنية التى يمتاز بها الرجل أكثر استجابة لمقاييس الجمال منها فى المرأة . فالمرأة منخفضة الجبهة ، ضيقة الفك ، مرتفعة الصوت ، لانها صغيرة الحنجرة ، ضيقة الكتفين ، عريضة الردفين ، كبيرة الحوض ، ضعيفة العضل ، ممتلئة الثديين ، كثيرة الشحم، طويلة الجزع، مستديرة الفخذين ، مع اقترابهما ، قصيرة الساقين . أما الرجل فعالى الجبهة ، عريض الفك قويه ، عميق الصوت ، ضامر الثديين ، عريض الكتفين ، صغير الردفين ، مفتول العضل، قليل الشحم ، قوى الفخذين، مع تباعدهما ، قصير الجزع ، طويل الساقين

الرجل أجمل من المرأة فى قوامه ، واعتدال عوده، وقوة التعبير فى ملامحه، وتناسب أعضائه . وهو أجمل منها فى خفة حركته، ونشاطه وحيويته وسرعته، ورشاقة سيره، واتساع خطواته . فبينما تجد الرجل بوجه عام يقفز بأقل جهد ممكن اذا أراد القفز ، ويجرى فى سهولة ونعومة اذا كانت هناك حاجة الى الجرى ، ويسير وئيدا ، متزنا ، مطمئنا ، وكأن جلده مغطى بالمطاط ، اذا لم يكن هناك حاجة الى العجلة ـ اذا بنا نجد المرأة بوجه عام تتعثر اذا اضطرت الى القفز، وتزل قدماها ويختلط عليها الامر ، اذا أرادت الاسراع ، وتتباطأ وتتلكأ ، وتتردد، اذا أرادت الركوب أو النزول ، وتسير الهوينا ، متخطرة كتأتأة الطفل الذى يتعلم الخطو ، اذا لم يكن هناك حاجة للعجلة . للرجل مرونة في تناول الاشياء واستعمالها، ورشاقة في حركته وسكونه ، فى حين أن المرأة جامدة، قليلة الحيلة فى معالجة الاشياء ، سمجة فى حركتها وسكونها

●

المرأة تفوق الرجل بوجه عام فى زلاقة لسانها ، وفصاحة تعبيرها ، لما مارسته من الثرثرة طوال الاجيال ، منذ اشتد الجدل بين حواء والانسان

الاول الى اليوم، ولكن الرجل يفوقها جمالا فى تخير موضـوعاته ، واتزان عباراته ، وعمق صوته

أخيرا أرجو ألا أكون قد أغضبت سيدتى المرأة . وليس هناك فى الواقع ما يغضبها، فهذه كلها أقوال اكاديمية، نظرية ، بالرغم من صحتها . فماذا يهمك يا سيدتى، اذا كنت لاتستجيبين لمقاييس الجمال التى وضعها عباد الفن والجمال من الاغريق، طالما كان الرجال لا يعيرون هذه المقاييس التفاتة؟ وماذا يضيرك ياسيدتى، أن يكون الرجل أجمل منك ، طالما كان هو لا يصدق ذلك ، وليس فى وسعه أن يصدق ذلك، وطالما أودعت فيك الطبيعة كل ما يحبه الرجل، ويبذل كل مرتخص وغال فى سبيل الحصول عليه ؟

اسمعى ما يقوله العلماء عما يحب الرجل فى المرأة ــ وعفوى مصدره ... : ملامح دقيقة ، وان كانت ضعيفة ، ادراك خال من العمق (سطحى)، مرح وخفة دم، وخصر دقيق ، وجسم ناعم بض رقيق ، ويدان صغيرتان، وساقان مستديرتان، ورسغان ضئيلان، وقدمان ناقصتا النمو . ثم اسمعى ما يقوله العلماء عما تحبه الطبيعة فى المرأة : الجمـال عديم الاهميـة ، ملامح قوية ، ذكاء مفرط ، ادراك عميق ، وقار ورزانة، جسم قوى، خصر عريض، يدان كبيرتان، رسغان قويان، ساقان ثابتتان مثبتتان، قدمان كبيرتان

فهل رأيت ياسيدتى رجلا فى الوجود يحب فى المرأة ما تحب الطبيعة فيها ؟ وهل رأيت فى الوجود من يحب امرأة تنطبق عليها مقاييس الجمال الحقيقية ؟ ومن ذا الذى يحب امرأة مسترجلة . اذن فاطمئنى يا سيدتى، فمهما صحت النظريات، فانك لا تزالين ملكة الجمال وفى قبضة يدك عروش القلوب

أمين قطر

صورة الغلاف

نشرنا على غلاف هـذا العدد صورة لفتاة مصرية جميلة بنقاب شـفاف ، وهى من الاعمال الفنية الممتازة التى عرضت فى مهرجان الشباب بدار خدمة الشباب التابعـة لوزارة المعارف بالقاهرة ، وهى لمصور عصمت

عقل المرأة

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

ما المقصود بعقل المرأة ؟

ان كان المقصود بالعقل تلك الملكة التى تنشىء الثقافة وتبدع الفنون وتكشف حقائق العلوم وتدبر شؤون الامم، فنصيب المراة من هذه الملكة — فى كل ما عرفناه من التاريخ الانسانى ، جد قليل

ولا يقال فى تعليل ذلك ان المراة لم تعط فرصتها من قبل لاظهار نصيبها من هذه الملكة .

فان القول بأن الرجل هو الذى يعطى المراة فرصتها أو يمنعها هو نفسه دليل على ان المراة لا تملك الاستقلال بعقلها ، ولا ترجع فيه الى ارادتها ، وليس هذا بحجة تناقض الواقع المتواتر ، بل هو حجة تؤيده وتضيف اليه

على أن هذا التعليل منقوض فى الاحوال التى يتساوى فيها الرجال والنساء ، فقد كان حكم الاستبداد ، أو حكم الجهالة ، شاملا للجنسين فى الازمنة القديمة، فنبغ الرجل فى معارض شتى على الرغم من حكم الاستبداد والجهالة ، بل على الرغم من الامية ونقص التعليم ، ولم تنبغ المراة فى معرض من هذه المعارض، وان كانت قريبة الى النبوغ فيه بحكم العمل الذى دأبت عليه منذ القدم فالمراة تنوح وتبكى الاموات ، ولكننا لا نعرف قصيدة نسائية واحدة تضارع القصائد التى يرثى بها الرجال موتاهم حينا بعد حين

وقد كانت ملكة السخرية من الملكات التى امتاز بها المستعبدون على الخصوص ، وانتقموا بها لانفسهم من الغالبين المسيطرين عليهم من ابناء الامم الغريبة عنهم، ولكننا لم نر ان الاستعباد الهم المراة هذا الفن من السخرية التى تحتاج الى تخيل وابتكار ، مع حبها للمناوشة بالكلام ، وحاجتها الى هذا الانتقام

ولا نشير الى صناعات الطبخ والخياطة والتجميل ، وهى الصناعات التى تفرغ لها النساء قبل الرجال ، فلا يزال امتياز الرجل بالسبق فى جميع هذه الصناعات كلما زاولها وشارك المراة فيها أمرا مفروغا منه

نعم ان العلم الحديث قد عرف آحاداً من النساء كمدام كورى فى كشوف الراديوم ، والدكتورة لِز ميتنر Lise Meitner فى بحوث القنبلة الذرية ، ولكنه لم يعرف واحدة من هؤلاء الآحاد المعدودات اشتغلت بالبحث وتجاوزت فيه حد المراقبة والتطبيق الى الانشاء والابتكار . فضلا من ان الندرة

هى الشذوذ الذى يؤيد القاعدة كما يقولون

وقد اشتهر بعض النساء بين حكام الدول المطلقين ، مثل اليصابات فى انجلترا وكاترين فى روسيا، واليصابات فى بلاد الشمال ولكنهن تولين الامر بمعونة الوزراء والقادة ، ولم يسلمن من عيوب الضعف والجماح التى يساوين بها اضعف الرجال ممن حفظتهم على العروش تقاليد الملك الموروث، وقد دل البحث النفسانى على أن الكثيرات منهن منحرفات عن سواء الأنوثة فى الخلق والخليقة

فالعقل بهذا المعنى ملكة لم ترزق منها المراة نصيبا وافيا ولم يكن هناك سبيل الى اخفائه لو رزقته، الا أن يقال أن نصيبها من هذا العقل لا يبرز بغير مشيئة الرجل ومساعدته ، وهو نقيض الاستقلال الذى يثبت المساواة

اما ان كان المقصود بعقل المراة تلك الملكة التى تدبر بها كيانها وتهتدى بها الى مصالحها فهى موفورة النصيب من هذه الملكة ، بحكم الغريزة التى تلهم كل حى ما يحمى به كيانه

والفارق بين عقل الرجل وعقل المراة على العموم هو الفارق بين الارادة والابتكار وبين التلبية والمحاكاة ، او بين العمل والتاثير

فكل صفة عقلية تتعلق خصائصها الكبرى بالارادة المبتكرة فالمراة فيها مرجوحة

وكل صفة عقلية تتعلق خصائصها الكبرى بالانفعال والمحاكاة فالمراة فيها راجحة

ولهذا يصح أن يقال ان الرجل « ارادى » وأن المراة غريزية ، وان كان هذا لا يعنى ان الرجل يخلو من الغريزة وان المراة تخلو من الارادة ، وانما هو تقسيم بلاحظ فيه التغليب والتعميم

ومن الشبهات التى ترد على هذا التقسيم بين صفات العقل فى الجنسين أن المراة لا ترجع عن شىء ارادته ، ولا تزال مصرة على ما تهواه حتى تستجاب اليه

ولكن هذا الاصرار — حين نرجع به الى بواعثه — هو ضعف الارادة بعينه ، لان المراة يخطر لها الخاطر فلا تستطيع ان تصرفه عن ذهنها، ويساودها كرة بعد كرة ، فتزداد عجزا عن صرفه والتخلص من



الامبراطورة كاترين — مدام كورى — الملكة اليصابات

الحاحه عليها . فهى فى اصرارها مسلوبة الارادة ، وليست بالمريدة التى تتحكم فيما تريده وتأباه

فهى لا تستطيع أن تملك هواها ولا أن تعدل عن هاجس يساور ضميرها،وكل من يملكه هواه يبدو كانه مريد مصر على الارادة، وهو فىحقيقته مسخرمسلوبالاختيار

الا انالمراة قد تشتركفىالثقافة الانسانية بنصيب يناسبها او يناسب المزاج الذى فطرت عليه

فان كثيرا من انواع القصص والتمثيل يقوم على المحاكاة والانفعال ، ولا يحتاج دائما الى الخلق والابتكار

وكذلك الغناء والعزف على الآلات الموسيقية ، فان الاجادة فيها لا تتوقف دائما على ابتداع وانشاء ، وقد تتم احيانا بملكات المحاكاة والتطبيق

ولهذا برع بعض النساء فى كتابة القصص وفى اداء الادوار المسرحية ، ولكنهن لم يبرعن فى الشعر على التخصيص

واذا ذكر اسم « سافو » فى الزمن القديم،واسم مسزبروننج فى الزمن الحديث ، فمن الواجب أن يذكر أن «سافو» كانتشاعرا فى الحقيقة ولم تكن شاعرةحتى فى سليقتها الانثوية ، لانها كانت تشبب بالبنات

وان مسز بروننج لم تبدع شيئا قبل اتصالها بزوجها الذى تنسب اليه ، ولم يكن لها قبل الزواج ولا بعده عمل من اعمال الشعرالفائق يضارع طبقة الشعر الذى نظمه الرجال فى جيلها ، فضلا عن غيره من الاجيال

كذلك تشتهر المرأة بالغناء والعزف ولا تشتهر بالتلحين او باخراج الادوار

فهى مؤدية وليست بمنشئة ، حتى فى هذا الفن الذى هى اقرب اليهواخلق بتجويدهفىظنالاكثرين

اما فىالسياسة فهىقد تشترك فى المجالس النيابية ، وتشترك فى المناصب الوزارية ، ولكنها لا تفلح فى هذه ولا تلك اذا كان العمل فى المجلس او فى المنصب الوزارى ، محتاجا الى افضل صفات الرجال ، وهى الارادة والحزم وحسن الموازنة بينالامور

فليس بالضرورى فى كل عمل سياسى أن يرتقى الى القمة العليا فى الكفاءة والقدرة العقلية ، وانما نعرف مساواة المراة للرجل اذا ساوته فى اقوى ما يقدر عليه ، ولم تكن مساواتها له مقصورة على ما يتساوى فيه اوساط الرجال واوساط النساء

ونحن نعتقد انالمراة لا تضيرها هذه المفاضلة فىالخصائص العقلية بين الجنسين ، لانها لم تحرم ما يقابل هذه الخصائص فى مجال الحس والعطف والبداهة الفطرية، وحسبها من مزايا جنسها ما اشتملت عليه من كنوز غالية ترشحها « لامومة » الانسانية كلها ولا تقتصر بها على امومة الابناء والبنات

هى « أم » النوع الانسانى ، وليس من الضرورى لها مع هذه الامومة المكرمة ان تكون اباه

عباس محمود العقاد



بقلم احمد امين بك



المرأة ؟

لئن كان آدم على ظهر الارض لغزا من الالغاز يصعب حله ، فان حواء لغز أكثر تعقيدا واصعب حلا ، وكل السنين التى مرت عليها لم تزدها الاغموضا وتعقدا ، ومهما تقدم علم النفس وادعى انه وضع يده على سر النفس الانسانية ، عاد فاقر بالعجز عن فهمها ، وبخاصة نفس حواء

ولنحاول فى هذا المقال ان نكشف عن ظاهرة من ظواهرها تميزها عن آدم

ففى نظري أن المرأة ساخطة ما لم تسترض والرجل راض ما لم يستسخط

ولعل هذه الظاهرة تفسر لنا كثيرا من سلوك المرأة فى الحياة ، فهى ملول ، وهى ضجرة ، وهى متبرمة ، وهى كثيرة السخط على صديقها ، وعلى أسرتها ، وعلى زوجها ، وعلى الدنيا باجمعها ، تريد فى كل حين أن يبذل من يتصل بها الجهد فى ارضائها بشتى الاشكال والالوان

سل العاشق كيف عانى من حبيبته وهجرها وسامها ودلالها ، وكم بذل من جهود فى سبيل ارضائها ، وكم لاقى من عذاب صد وهجران ، وملال ودلال

وسل رب الاسرة كيف يجد زوجته كالبحر، يهدأ حينا ويهيج أحيانا ، وكيف يتركها فى البيت راضية ويعود فاذا هي ساخطة ، لاتفه الاسباب او من غير ابداء أسباب ، وكيف تسخط عليه ، وتسخط على الخدم ، وتسخط على ابنائها وبناتها ، وكيف تبحث عن أسباب السخط فى كل زمان ومكان ، حتى اذا وجد الف سبب يدعو الى الرضا وسبب واحد يدعو الى السخط غلبت السبب الواحد وسخطت كل السخط . والرجل — فى الاعم الاغلب — على العكس من ذلك يرضى ويسترضى ، ويحلم ويتحلم ، ولا يغضب الا اذا استغضب

●

واستعرض ما يتصل بالمراة من الآداب والفنون فماذا ترى ؟ ترى الغزل فى الادب مملوءا باستعطاف الرجل للمراة ، وشكواه الدائمة من صدها ومللها ، وبكائه من هجرانها ووصفه لقسوتها ، فان هو نعم برضاها فلحظات ، فى جحيم سنوات

وترى الاغانى والموسيقى ملئت بالنغمات الحزينة مما أصيب به الرجال من النساء من لوعة وضنى وعذاب وشقاء ، فان رايت من النساء من تشكو سأم الرجل وملله فالقليل النادر

ويتجلى هذا الخلق فى المراة فى مظاهر كثيرة ، فهى اكثر من الرجل فى طلب التسلية ، من سينما وتمثيل وحفلات وما الى ذلك ، فان وجدت فيها كثيرا من الرجال فبابعازها والحاحها وتشجيعها فهى تحب ان تقتل سأمها بهذه الاشياء كلها ، ثم هى تكره الوحدة اكثر من الرجل ، وتكثر من الزيارات والمقابلات ، لانها تشعران الوحدة مع السأم والملل سم قاتل

●

ومن مظاهر هذا الخلق رغبتها المستمرة فى تغيير الزى وابتكار البدع « المودة » ففى كل سنة بدع جديد فى الالوان والاشكال ، وفى شكل الشعر ، والقبعات والاحذية ونحوها ، على حين ان الرجل قد مرت عليه عشرات السنين لم يغير فيها شكل بدلته وقبعته او طربوشه ، تريد المراة ان تقهر الرجل وترغمه على ان يزيل سأمها بملقه لها وتدليلها ، وأن يبتكر لها دائما ما يجدد حياتها ، فان قصر فى ذلك فالويل له كل الويل — ثم اذا ترأست عملا فمستبدة قاسية ، هى كذلك فى البيت اذا تحكمت وفى المدرسة اذا كانت ناظرة وفى المصنع اذا كانت مديرة ، وهكذا ، كانها تريد ان تبعد مللها بتحكمها واستبدادها ، وهى على بنات جنسها اقسى منها على أبناء آدم لأنها فى داخل نفسها وفى وعيها الباطن تشعر ان الرجل مظنة ان يزيل سأمها ، وليست كذلك المراة اختها

من أخلاق حواء السخط والسأم والملل ، والسبب فى ذلك انطواؤها على نفسها وتفكيرها فى شخصها على الدوام

وبعد ، فما السبب فى سأمها هذا ومللها وضجرها ؟

يخيل الى ان اكبر سبب لذلك انطواؤها الدائم على نفسها وتفكيرها المستمر فى شخصها ، وقلة تفكيرها فيما هو خارج من نفسها ، الا ان يكون ذلك فى خدمتها

والانطواء على النفس وطول التفكير فيها مدعاة للسأم دائما ، ولذلك ترى من فقد بصره او سمعه او رجله اكثر سأما ومللا ، لأنه بعاهته اصبح اقل اتصالا بالعالم الخارجى وتفاهما معه واستمتاعا به

فالمراة من اول عهدها بالحياة

كثيرة التفكير فى جمالها وقبحها ، كثيرة النظر فى المرآة لتطمئن على شكلها ، دائبة على تصفيف شعرها وتحلية منظرها ، متطلعة دائما لمعرفة مستقبلها ، كثيرة الحديث عن زواجها ، متخيلة الخيالات العديدة لمن تتزوجه قبل أن تتزوج ، متقصية كل حركة من حركاته بعد أن تتزوج ، واذا قرأت فى كتاب فأحب شىء اليها فيما تقرأ ما يغذى عاطفتها الشخصية ، ويصور حالاتها وحالات مثيلاتها ، أما العالم الخارجى الذى لا يتصل بها من قريب ، وأما المعانى المجردة وأما الفلسفة النظرية فأشياء لا تأبه بها ، وقلما تمهر فيها لأنها بعيدة عن شخصها

فلما أكثرت من التفكير فى نفسها ، وجعلت شخصها مركز الدائرة التى حولها ، وفسرت ما يحيط بها بمزاجها وميولها ، ضجرت وملت وسئمت ، خضوعا للقانون الطبيعى الذى ذكرنا

هذه ناحية من نواحى حواء ، وما أكثر نواحيها وما أعجب شؤونها

احمد امين

٣ نساء من الغرب

بقلم السيدة أسماء فهمي
وكيلة معهد التربية للمعلمات

عند ماتنتقل المرأة الشرقية من الشرق إلى الغرب ، تشعر تحت تأثيرما ترى من فروق ، انها قطعت فى قليل من الأيام أو الساعات بضعة أجيال لا بضعة الوف من الأميال . فالاختلاف بين الشرق والغرب لا يزال كبيراً فى أكثر نواحى الحياة . ومن أهم ما يلفت النظر فى بلاد الغرب نشاط المرأة وحريتها ، وما بلغته من رقى ونجاح فى شتى ميادين العمل والانتاج . على أن اشتراك نساء الغرب عامة فى ظاهرة النشاط والحرية والعمل ، لا يحول دون تميزهن بصفات خاصة تختلف باختلاف البيئة والظروف السياسية والاقتصادية . فالمرأة الفرنسية تختلف عن جارتها الانجليزية فى كثير من النواحى ، بينما تختلف الانجليزية عن ابنة عمها الامريكية اختلافاً محسوساً فى التقاليد والاخلاق

الفرنسية : « يسترعى النظر من صفاتها . أنوثتها القوية الجارفة »

ولنبدأ بدراسة المرأة الفرنسية : فقد ظهرت تيارات الانقلاب العنيف فى جل نواحى الحياة العامة فى فرنسا فى عهد الثورة الفرنسية وهزت مركز المرأة المحصن بالتقاليد هزاً عنيفاً ، وانتقل زلزال الثورة الى غير فرنسا من البلاد الاخرى

ولكن المرأة الفرنسية آثرت أن تعود الى قواعدها الاولى بعد هدوء العاصفة. ولم تفز بحقوقها السياسية ، ولكنها غنمت توطيد مركزها الادبى والاجتماعى ومهدت الطريق لمساواتها بالرجل فى جميع النواحى . وقد حصلت اخيراً على حق الانتخاب

ومهما قيل عن النشاط الاجتماعى والسياسى للمراة الفرنسية ، فان اول ما يسترعى النظر من صفاتها انوثتها القوية الجارفة، فهى تصطنع كل الوسائل لكسب قلب الرجل والعيش فى ظله وتحت حمايته . ولكن سرعان ما يسلمها الرجل زمام أمره وتصبح الحاكمة الآمرة فى مملكتها الصغيرة. وفى ادارة تلك المملكة يتجلى ما تتميز به من ذكاء فائق ومهارة



تصطنع المرأة الفرنسية كل الوسائل لكسب قلب الرجل والعيش فى ظله

نادرة واقتصاد وحسن تدبير وذوق فنى حساس . وقل أن يعدل المنزل الفرنسى منزل آخر فى جمال التنسيق أو جودة الطهى أو التدبير والادارة الحازمة، ولاعجب فالمرأة الفرنسية تجمع بين ثلاث صفات قل أن تتوافر فى غيرها : الذكاء ، والمهارة العملية ، والاحساس بالجمال ، وهى تجد فى بيتها أخصب مجال لاظهار مواهبها واشباع ميولها

وقد ساعدت تلك المواهب على تماسك الأسرة فى فرنسا (اذا استثنينا الحال فى المدن الكبيرة). وما يزال اشراف الأسرة قويا على الأبناء والبنات بصفة خاصة، ولم تتأثر الفتاة الفرنسية بعدوى النزعة الاستقلالية المتطرفة ، وان كانت تنعم بقسط وافر من الحرية

وننتقل من فرنسا الى انجلترا فنترك وراءنا الاحساس المرهف والحيوية الفياضة والفن والرشاقة والجمال الذى يغمر كل شيء وتفيض به كل نواحى التعبير ، ونستقبل الجو البارد القاتم وهدوء الطبع وروعة العزلة والنفور من الأجنبى . فعلى الرغم من ضيق الشقة بين انجلترا وفرنسا، وضيق بحر المانش الذى يفصل الجزر البريطانية عن القارة فان الفروق واسعة بين الانجليز وجيرانهم

وتتصف المرأة الانجليزية بالصفات العامة السائدة فى بلادها . على انها شديدة التعصب لقومها . فكل ما هو انجليزى يوسم بالنبل والكمال فى نظرها اما غير الانجليزى فقل أن يحظى بتقديرها وثقتها . ويرجع ذلك التعصب الى تربيتها وعزلتها بحكم موقع بلادها الجغرافى

ومن نتائج ذلك ايضا تقديس المرأة الانجليزية للتقاليد والتراث القديم ، وهى ظاهرة عامة فى الشعب الانجليزى طبعت بها المرأة عندهم بسبب نزعتهم الى المحافظة . واشهى الاحاديث عندها اذا اذا اختلت بالاجنبية، ما دار حول بناء عتيق فى القرية ، أو حول آنية خزفية عفا عليها الزمن وتآكلت اجزاؤها من القدم ... واذا كانت المصرية تلقى احتراما من الانجليزية ، فاغلب الظن ان جانبا كبيرا منه يرجع الى ما تتوسمه من انحدارها من مومياء فرعونية ترقد فى المتحف البريطانى او فى دار الآثار المصرية !

على أن الانجليزية لا تكتفى بالظهور بمظهر الكبرياء القومى والتعالى ، كما لا تكتفى بالتعلق بالتراث الوطنى والتقاليد ، وانما هى تخرج عن دائرة العواطف الى ميدان العمل الجدى من اجل رفعة الوطن . وفى هذا الميدان تتفوق الانجليزية فى اعتقادى على غيرها من النساء فى سائر البلدان . وقد اظهرت الحرب العالمية الاخيرة مدى استعدادها للتضحية وقدرتها على المساهمة فى العمل فى الحقل والمصنع والمنزل والمنجم والجيش . وفى زمن السلم تعنى عناية فائقة بالشؤون العامة، وتشترك اشتراكا فعليا فى شتى نواحى النشاط الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ، فهى بطبعها نزاعة للجد ذات ميول اجتماعية بارزة واستعداد لا حد له للتضحية . وقد عرفت عددا كبيرا من النساء من مختلف الطبقات فى بلاد الانجليز ، بحكم اقامتى الطويلة فى تلك البلاد ، فوجدت شعار الجميع الخدمة العامة والمسئولية الاجتماعية

وقد حصلت المرأة الانجليزية بعد مساواتها بالرجل فى أكثر الميادين على حق التمثيل النيابى بعد الحرب العالمية الاولى مباشرة .



تخرج المرأة الانجليزية عن دائرة العواطف الى ميدان العمل الجدى

وفى ذلك دلالة على نضجها الاجتماعى وشعورها بضرورة توجيهها المباشر للشؤون العامة . ولا شك أن البرلمان الانجليزى يفاخر بمن برزن على منبره من زعيمات الاصلاح القومى

ومهما بلغ من اهتمام الانجليزية بالشؤون العامة ومهما قويت نزعتها الاستقلالية وتقديسها للحرية فهى تؤثر الحياة العائلية . ولا يزال المنزل الانجليزى ، برغم العواصف والتقلبات الاجتماعية يحتفظ بمكانته القديمة وتقاليده الخالدة . ولا تزال كلمة « هوم » home الانجليزية تعتبر رمزا لكل ما يتوخاه المرء من الهدوء والاستقلال والراحة والدفء والجمال والعطف المنزلى

وتختلف المراة فى أمريكا عن الفرنسية والانجليزية اختلافا واضحا ، فهى قلما تحفل بالعرف بالتقاليد. وهى جريئة مغامرة الى ابعدحدود المغامرة وقدقطعت فى ميدان الحرية شوطا بعيداحتى لقد سبقت فى هذا الميدان نساء الارض جميعا . وقد تجمح بها نزعة الحرية حتى لتابى الخضوع لأى نوع من القيود أو الروابط . ولا غرابة فى ذلك فالحياة فى أمريكا مبنية على النشاط الفردى الحر والاستقلال الكامل فى العمل والفكر ، فقد فر المهاجرون الاول من العالم القديم الى أمريكا تخلصا من الضغط والاضطهاد الدينى والسياسى والفقر والحرمان، فآلوا على أنفسهم خلق عالم جديد تسوده الحرية والديمقراطية ، ولا يحد من نشاط الافراد فيه مراسيم جوفاء أو تقاليد بالية . وقد تأثرت المراة بهذه الروح بقدر ما تأثر الرجل ، وساعد على ذلك نوع التربية التى تتلقاها الفتاة ، فهى تتلقى تعليمها فى جميع المراحل جنبا الى جنب مع الفتى وتعد للكسب والعمل كما يعد له ، وقد تعودت على أن تشق طريقها فى الحياة بجراة وشجاعة، وتشبع نفسها بحب الاستقلال والاعتماد على النفس منذ نعومة اظفارها . ولذلك لا تقنع بالعيش عاطلة عن العمل والكسب ، حتى مع وفرة ثروة ذويها ، لانه لا فرق فى امريكا بين عطل الرجل وعطل المراة فكلاهما بغيض مكروه

والمراة الامريكية لا تكتفى بالمساواة بالرجل ، وانما هى الى جانب المساواة تطمع فى الاحتفاظ بامتيازات كثيرة . فهى تستغل دلالها وجمالها الى حد كبير وتخضع الرجل لمشيئتها وتحظى منه بالاحترام والتدليل معا ! وكثيرا ما ترى المراة ثائرة صاخبة على الرجل وهو يلاطفها ويحنو عليها كما تحنو الأم على رضيعها ! ولأتفه الاسباب يحدث الطلاق وينهار صرح العائلة . . .

هذا وتساهم المراة الامريكية بقسط وافر فى ميادين الاجتماع والسياسة ، وبخاصة بعد حصولها على حقوقها النيابية فى سنة ١٩٢٠ وتقوم بدور ملحوظ فى المجالس البلدية والصحية والتعليمية . وتعتبر الخدمة الاجتماعية فى أمريكا وانجلترا أكثر تقدما من أى بلد آخر ، ويرجع الفضل فى ذلك الى المجهود العظيم الذى تقوم به النساء فى هذا الميدان الجليل

ولا يمنع المراة الامريكية عملها المتواصل من أن تظهر دائما فى أجمل مظهر وأتم زينة ، وهى تلفت النظر باعتدال قوامها ورشاقة حركاتها وجمال ساقيها ، ويعزى ذلك الى العناية الفائقة التى توليها المدارس الامريكية فى التربية البدنية



تساهم المرأة الامريكية بقسط وافر فى ميادين الاجتماع والسياسة

والالعاب الرياضية فهى اجبارية فى جميع مراحل التعليم ، ومن العوامل الفعالة ايضا فى هذه الناحية الاهتمام البالغ بأمر التغذية ، تلك التى تدرس بعناية فائقة فى المدارس والجامعات

●

والآن وقد انتهت أكثر النساء فى العالم المتمدين من مرحلة الكفاح للحصول على المساواة بالرجال فى الحقوق والواجبات . فانا نرقب جهود المرأة فى أصلاح ما أفسد الرجل ، وتوجيه العالم الممزق بالأحقاد والمطامع ، وجهة الرحمة والعدل والتسامح والحب

أسماء فهمى



العروس ..

بقلم محمد توفيق دياب بك

لو اطلق ولدى لنفسه اعنة الأماني في دنيا الاوهام ، لخيل الى نفسه انه يعيش في عصر « جحا » ـ وانه قد نافسه في اعز رغائبه ، اعني الزواج من بنت السلطان ، فظفر بها وأنف «جحا» راغم . لأن ولدى هو الذى استوفى شروط الرباط الزوجى السلطاني كاملة، اللهم الا شرطين اثنين : موافقة السلطان وبنت السلطان

على أن ولدى لو انقاد لنصحى لأعرض عن هذه الأمنية ، وان استحال الخيال الابله حقيقة مواتية ، فقبله السلطان صهرا ، وقبلته الاميرة بعلا

انها فتاة رائعة الجمال، واسعة الثراء ، عريضة الجاه ، متبحرة في المعارف والعلوم والفن الجميل ، مترفة الى الغاية القصوى من الترف !

وقد تدهش اذا قلت : اني لا احب لزوجة ولدى اية صفة من هذه الصفات !

لا اريدها فتانة الجمال

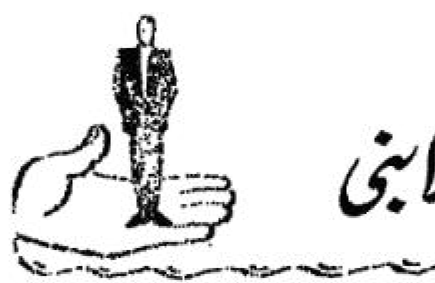
انا لا احب لابني زوجا حسنها فتان ـ لا رغبة عن الحسن في ذروته التى تستهيم الشعراء وعشاق الجمال في الطبيعة والانسان ، ولكن تهيبا لآثار تلك الفتنة في نفس ولدى ، وفي نفوس من حوله ، بل في نفس الزوجة الساحرة أيضا . . . واليك بعض ما اعني،اسوقه في صراحة ساذجة، مهما تلمنى اللائمات من ملكات الجمال

لو ان ولدى كان يعيش في عصر « جحا » حقيقة لا وهما ، واتيحت له حقيقة لا وهما ـ زوجة رائعة الجمال ، لجاز لى ان افضي منه فلا انصحه بان يعدل عن ذلك الحسن الخلاب الى حسن وسط

ولماذا ؟ لأن عصر « جحا » وعصورا قبله وبعده كانت تبيح للزوج أن يخبأ في بيته نفائس الجمال ، كما كان يخبأ في خزائنه نفائس المال . ولو أراد لزوجه ان لاتفارق الجدران طيلة حياتها الا في زفافين ، لأمضى ارادته : زفافها من دار اهلها الى دار الزوجية ، وزفافها من دار الزوجية الى الدار الآخرة !

لكن فهم الدين على حقيقته ، ووعى الانسانية لحقوق المراة كما

التى أريدها لابنى



وعت حقوق الرجل ــ قد فكا اسار الجنس الصابر الوديع ، جنس الكرائم العزيزات من أمهات وزوجات وأخوات وبنات ، فاصبحن يمشين فى الاسواق ، ويسعين الى المدارس والمعاهد ، ويشاركن فى الاعمال والمرافق ، ويغشين الحفلات والمجامع ، ويسارعن الى العون على مدافعة المحن ونوائب الايام

الغيت اذن سجون الجمال ، فسفرت الوجوه المحجبة، وطلعت الشموس المغيبة، وتلاقى الجنسان فى تزاور الاسر، وفى ندوات السمر، وفى سهرات المسارح ، وحلقات السباق ، وفى عشرات غيرها من المحافل الحافلة بالنساء والرجال

*

والناس ليسوا ملائكة . أو هم لم يصيروا ملائكة بعد . والذى اخشاه ، اذا اتيحت لولدى زوجة من ملكات الجمال ، أن تضجر من رعية مؤلفة من فرد واحد ، هو الزوج . وحب الاعجاب غريزة أصيلة فى المراة . فكيف اذا كانت بارعة المفاتن !

لست أتهم حصانتها ــ استغفر الله ! لكنها تخلب عقول السابلة فى الطريق ، وعقول المدعوين فى الحفلات . ذلك دأبها . لانه أثر من آثار فتنتها قد لا تقصد اليه . والزوج المسكين لا قدرة له على دفع النظرات الجوارح اذا حضر ، فما باله اذا غاب !

انه ليكتم حفيظته أول الامر . ثم يجاهر بها اذا طال المدى . وهى اما أن تحرص على رضاه، فتعيش ذليلة العين لا تكاد تفتحها على انسان ، خشية أن يسيء زوجها تأويل نظرتها . وذلك سجن الجوارح . وهو اثقل احتمالا من سجن البيوت

واما أن تأخذها عزة جمالها بالاثم ، فتمضى فى رماية المعجبين بسهام العيون ، عن عمد ، وتثير اعجابهم بالوان الفنون ، وذلك مسلك ليس يقبله رجل !

وهل يكون معنى ما ازينه لولدى من مجانبة الحسن المفرط ، والاكتفاء بالحسن الوسط فى اختيار الزوجة الصالحة ــ أن كل حسناء فائقة الجمال مظنة للمسلك المريب !

أسئلة تبدو محرجة وما هى بمحرجة

فان سوق الجمال نافقة ولن تكسد أبدا ، ولو كتبت فى التحذير من فتنته الف مقال . واذن لا خوف على ذوات الحسن من العنوس بحال

ولست اعنى — وحاشاى — ان فرط الجمال آفة . بل هو نعمة من اجل النعم ، اذا كان جمالا ظاهرا ينطوى على جمال باطن ، اعنى جمال روح نقية سما بها رقيها عن كل تفاهة شائنة

ذلك الجمال المزدوج الذى يزين الجسم والروح معا — لا خوف عليه من نزق يصدر منه او نزق يوجه اليه . لانه فوق ان يأتى الترهات، وفوق ان يقبل الترهات. مثل هذا الجمال المزدوج، كشعاعة من نور ، تضيء حتى فى البيئة الوبيئة ، وتنفذها ، دون ان تفسدها الجراثيم او ينتقل اليها الوباء

اما الجمال الرائع حين ينفرد به الجسم ، والروح منه مقفرة — فذلك هو الجمال الذى اخافه على ولدى ، وعلى كل فتى يطلب الزواج . وذلك هو الجمال الذى ادعو الى الفرار منه الى مليحة وسط بين الملاح ، تكون بمنجاة من الغرور، ومن أن تفتن من حولها بحسنها الخلاب ، ومن أن يفتنوها بالملق والاعجاب

ولا اريدها من ذوات الثراء

ولا ارجو لولدى زوجا ذات ثراء حاضر او ثراء منتظر. لانى اريده رب البيت وصاحب الكسب ومناط الامل . اريد ان تكون جدارته بالزوجة الكريمة فرعا من جدارته بالحياة الكريمة . ولن يكون ذلك الرجل ، حتى يضطلع بأعباء الزوج والولد ، غير مستعين الا بقوة اعتزامه وتوفيق ربه

« كم من الافندية تملك الآنسة ميراثا عن ابيها المرحوم ، او امها المرحومة ؟ او كم من البيوت والعمائر او من الاموال والاسهم فى المصارف والشركات ؟ »

« فان لم يكن الوالدان قد ماتا، فكم بلغا من السن وكيف هما من الصحة والمرض ، ومتى يا ترى ينتظر أن يوافيهما الاجل المنشود ؟ »

هذه اسئلة تجرى على السنة مئات والوف من طلاب الزواج ، قبل ان يسالوا عن نوع التربية ومبلغ التهذيب ، وما يرجى او لا يرجى من صلاح الزوجية المزمعة من حيث اتفاق الامزجة، وتشابه الميول ، وتجاذب الانفس والاجسام !

لا اريد لولدى ان يتزوج عزبة، او عمارة ، او رصيدا فى بنك ، او اسهما فى شركة ، وعلى هامش هذا كله انثى يتخذها قنطرة الى ثراء مستعار

وانما اريده فتى عيوفا تأبى له مروءته الا أن يختار زوجه لشخصها المحبوب ، لا لملكها المحسوب ، فان اتفق ان كانت تملك شيئا قل او كثر، فلن انهاه عن زواجها اذا تبادلا الحب ، واستوفيا دلائل السعادة المبتغاة

ولكنى انهاه عن الاعتماد على ما تملك ، وعن التراخى فى سعيه وعمله ، بل يجاهد كما لو تزوجها فقيرة معدمة !

بهذا وحده يستديم كرامته فى عين نفسه ، وفى عين زوجه ، وفى عين المجتمع !

محمد توفيق دياب

انه السر الاكبر الذى يهب الوجود

قلب الأم



بقلم السيدة بنت الشاطىء

ما انسى حوارا قصيرا جرى بيني وبين امي — رحمها الله — منذ سبع سنوات .. كنت حينذاك أستعد لتقديم رسالة جامعية، وقد شغلت بها فانقطعت عن زيارتي الاسبوعية لأمي في القرية، ومضت تبعث الى الرسالة تلو الرسالة ، لعلى اذهب اليها فتراني ، فلما اعياها الامر سعت هي الى المدينة كي تطمئن علي . وكان عتاب وكان كلام : تتهمني بالقسوة واتهمها بقلة التقدير لمشاغلي، ثم اذا بها تكف فجاة عن مجادلتي ، وتقول في استسلام اليائس :

— ما اراك تفهمين !

فسالت منكرة :

— كيف يا اماه ؟

اجابت في يقين :

— احدثك بما لا تدركين ، ولن تدركيه حتى، يكون لك « قلب الأم »

ومضت عني . . وخلتني افكر :

ايكون للأم قلب خاص غير قلوب الناس ؟

وهل يختلف قلب الانسان الواحد في مختلف ادوار حياته ، ويتغير قلب الفتاة حين تصير اما ؟

ومرت سنون . . .

ومضت امي . . .

وصرت اما . . .

فعرفت ، وادركت ، وقدرت ، وفهمت ، وعذرت

●

عرفت انه اذا كانت قلوب الناس من لحم ودم، فللأم وحدها قلب من حنان وحب وايثار ورحمة

وادركت ان من المستحيل ان يعرف الانسان ما قلب الأم ، حتى يكون اما

وقدرت النعمة الكبرى التي استمتعت بها في صدر العمر لاهية سادرة ، لم اكد احقق مداها الا بعد ان قضى علي بالحرمان منها . . الى الأبد . . .

وفهمت فيم كانت اللهفة الحارة،

والشوق المضنى، والحنين المرهق، والقلق المجهد، والاشتغال المتصل !

وعذرت التى كانت تلج فى العتاب حين أشغل عنها، ولا تكف من السؤال ما غبت عن عينيها ، ولا يطمئن بها مكان لست فيه ، ولا تهنأ لها ساعة لست معها فيها، تضيق بفراق لا يتجاوز الايام المعدودات، وتشكو بعدا لا تفصلنا فيه سوى مراحل قصار

اجل ، عرفت وادركت

واني لارنو اليوم الى ابنتى وقلبى ينتفض اسى وحنانا، فأردد قول « ماكولى » وعيناى ممتلئتان بالدمع

« أيها الاطفال

« انظروا الى هاتين العينين الرحيمتين واصغوا الى هذا الصوت العزيز

« والمسوا فى انفسكم هذا الاحساس العذب الذى تحدثه فيكم اللمسة الخفيفة من يد الأم

« تمتعوا بأمهاتكم وهن بعد احياء ، فهن اثمن ما لديكم من الهبات ..

« واقرأوا فى أعينهن ذلك الحب العميق ، واذكروا انه قد يكون لكم فى مستقبل الايام اصدقاء مخلصون محبون ، لكنكم لن تجدوا ذلك الحب الذى لا تؤدى معناه الالفاظ ، والذى لا تنالونه الا من الأم .. »

●

منذ كان هذا القلب كانت الحياة

ومنذ اختيرت الأنثى لحمله ، ارتفعت عن منزلة البشر ، ووضعت الجنة تحت قدميها !

لا يشترط لذلك أن تكون من ذوات الحسب والجاه ، او ذوات المال والجمال ، او المتعلمات المثقفات، فبحسبها أن تكون اما ، لتنضم الى موكب القديسات اللواتى جعلت الجنة تحت اقدامهن

كذلك لا يشترط أن تكون من هؤلاء الفقيرات الساذجات اللائى لم يفسدهن الغنى ، ولم تصقلهن الحضارة ، ولم يعرفن من مباهج الحياة سوى « بسمة » الطفل ، فما تؤثر الطبيعة اما دون اخرى « بقلب الأم » وما تنزع من هذا القلب رحمته وايثاره وحنانه لغنى او فقر ، لعلم أو جهل ، لحضارة أو بداوة ، وانما تضعه فى كيان « الأم » حيث كانت ، ومن اية طبقة تكون .. من حاملات التيجان فى القصور ، ولابسات الأسمال فى الاكواخ، من الحضريات الناعمات المهذبات ، واللواتى يعشن على الفطرة فى الريف والبادية

بل لماذا لا نقول من الحيوان الأعجم أيضا ؟

ان علماء الحيوان يسجلون اعاجيب عن امومته ، ويروون عن قلوب الأمهات العجماوات نوادر قد نحسبها من زور الوهم وتهاويل الخيال

●

لو آثرت الطبيعة بهذا القلب اناث طبقة دون أخرى ، أو جنس

دون جنس ، لتصدع الكون ومالت الدنيا

ذلك لان قلب الأم هو مناط البقاء ، ومدار العمران ، واصل الحياة

اقول هذه العبارات وانا اعلم انها قد شاعت وابتذلت واتسع مدلولها حتى ضم اليه كل هين وتافه وضئيل ، لكني لا أجد سواها ، اعبر به عن ذلك النبع الالهي المبارك ، الذي يستمد منه كل حيوان — ناطق أو اعجم — عنصر وجوده ومصدر حياته

وما اريد بهذا القول ان اسجل فضلا لجنسي، فما خلقت الانثى قلبها ، ولا كان لها في تكوينه راي او اختيار، وانما هي الطبيعة، اودعته سرها لتستطيع الانثى أن تحتمل عبء الأمومة ، وترضى أن تحمل أجنة البشرية ، وترعى طفولتها العاجزة المرهقة، وتتعهد حداثتها الطويلة المضنية

وهل كانت — بغير هذا القلب — ترضى أن تقدم من حياتها ما يحيي سواها ، وأن تتعرض للموت ، أو ما يشبه الموت — كي تهب الوجود لمولود جديد ؟

هل كانت — بغير هذا القلب — تطيق سهد الليالي عند مهد الصغير ، وتدعه يأخذ من راحتها، وعافيتها ، وحيويتها ، ونور عينيها ، ما يحتاج اليه لينمو ويسير في ركب الحياة ؟

هل كانت تحتمل أن تقضي اعز ايامها مسخرة لخدمته ، فتنسى ذاتها فيه ، وتشغل عن نفسها به، وتنصرف عن شؤونها الخاصة لترعى شؤونه، وتقوم على تربيته ؟

كلا ! ما كانت لترضى بهذا ، ولا كانت تستطيعه لو رضيت به . ذلك لان ما في الحي من غريزة حب البقاء والدفاع عن الذات كاف لان يحول بينها وبين هذا البذل المتصل ، ليحيا كائن آخر على حساب ما يأخذه من حياتها، ولعلها كانت وشيكة التمرد على «الامومة» والاضراب عنها، حرصا على ذاتها واتقاء للخطر . وهل تسام طائفة من الطوائف ما تسام الامهات من ارهاق ؟ وهل يلحق بغيرهن مثل الذي يلحق بهن من غبن وعنت ؟

أولسن أولى بالاضراب من المهندسين وضباط البوليس ، والمعلمين ، وطوائف الصناع

حنان الأمومة للفنان « بيرو »



والعمال ؟ هؤلاء يشكون نقص المرتبات او ضآلة الأجور ، والأم لتشكو انها حلت دون الرجل - ومنذ بدء الخليقة - أثقال الحمل ومخاطر الوضع وارهاق الارضاع ، وشتان ما بين أمر يتصل بالعلاوات والدرجات وآخر هو الموت أو الحياة !

على انها لم تضرب ، ولا اخالها سوف تفعل ما دام لها هذا القلب الذى اتقن الله صنعه ليحمى الكون من خراب ماحق ، ان اضربت الأنثى عن الأمومة

سيقول قائل : انها لا تحتمل العبء مسخرة بل تؤجر عليه بما يؤديه الرجل لها من طعام وكسوة ومسكن .. كلب والله .. فما يعجز المرأة ان تجد سبيلا الى حاجاتها من غير هذه التجربة الخطرة ، وفيم احتمال ذوات الثراء والجاه لمخاطر الأمومة ، وما يعييهن ان يجدن أشهى الطعام وأفخم المسكن دون المجازفة بحياتهن فى الحمل والوضع ؟

ويقولون : انها تنتظر « الثمن المؤجل » يوم يشب الصغير ويحمى شيخوختها .. فاسألوا الواقع عن تلك القولة الضخمة ، يجبكم صارخا انها ليست سوى أسطورة وهمية عريقة ، فما يحتمل الابن أمه الا وفيها قوة أو منها منفعة ، فاذا صارت الى عجز واحتياج ، وجدها عليه عبئا ثقيلا لا يطاق !

وليت شعرى ! اى جزاء يستطيع الابن ان يؤديه لمن افنت حياتها فيه ؟ جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « ان لى اما انا مطيعها .. اقعدها على ظهرى ولا اصرف عنها وجهى ، وارد اليها كسبى ، فهل جزيتها ؟ » قال عليه الصلاة والسلام : « لا ، ولا بزفرة واحدة ! »

ثم اسألوا صغار التلاميذ المبتدئين فى علم الحساب ، عن تلك المسألة الحسابية التى تستبدل الأم فيها حاضرا بغائب ، وعاجلا محققا بآجل غير ثابت ولا مضمون .

تقدم ربيع العمر ونضرة الصبا ، لحساب شيخوخة واهنة ، قد خمدت جذوتها وانطفأ لهيبها ، وماتت رغباتها ، ووقفت على حافة القبر !

وهل ترى الأم لا ترحم الابن الا حيث تنتظر خيره وترجو بره ؟ الا يعترف قلبها بالابن العاق ، وقد قالت العامة بهدى فطرتها السليمة :

« قلبى على ولدى انفطر ، وقلب ولدى على حجر » ! ؟

الا يفيض هذا القلب رحمته على طفل مريض لا يرجى ، وعلى ابن خائب أدبرت عنه الدنيا ؟

يقول واشنطن ارفنج : « قد يولى الأب ابنه ظهره ، وقد يصير الاخوة اعداء ، وقد يهجر الزوج زوجه وتهجر الزوجات أزواجهن ، ولكن حب الأم هو الحب الباقى ، يعيش فى اقبال الحظ وادباره ، فى تنكر العالم وتجهم وجه الدهر »

الواقع ان الأنثى تهب ما تهب، وتحمل ما تحمل ، مدفوعة بغريزتها،خاضعة لسلطان « قلب الأم » فيها .. لا لحساب المطعم والمأوى ، ولا لضمان الرعاية فى شيخوختها،لا تدرى حقا أن كان العمر سيطول بها حتى تدركها !

وماذا تنتظر الفراشة من صغارها وانها لتموت بمجرد ان تضع البيض ، وتنقل سر الحياة الى من بعدها ؟

تلك هي الأمومة فى صورتها الفطرية المجردة بعيدة عن اوهام البشر،تلك هي الأمومة فى حقيقتها الاولى قبل أن تنقل الى مصنع « الأساطير » ومعمل « الخيال »

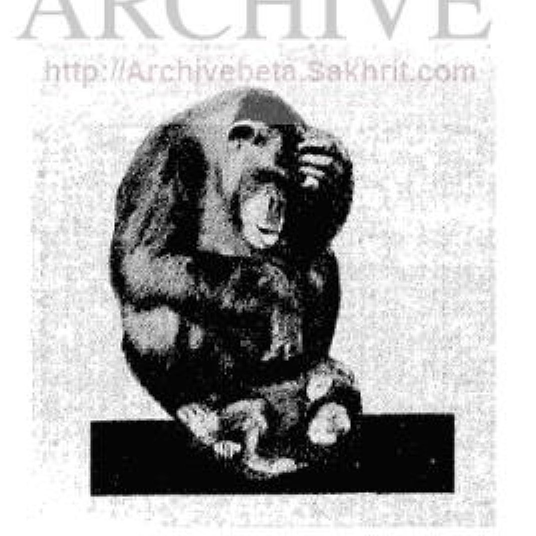
هى الأمومة ، عبء وتضحية ، وبذل واعطاء ، تؤديها الحيوانات الدنيا بالغريزة ، ونؤديها نحن بنات حواء ، بدافع من فطرتنا ، لا نملك ان ندفعه ، وامر من قلوبنا لا نستطيع له عصيانا

وهذا هو ما قدرته الانسانية حين وكلت الى « قلب الأم » اغراءها بحمل العبء بغير أن ترى حاجة الى ان توصى أما بابنها ، وانما يوصى الابن « حملته أمه كرها ووضعته كرها » بل «حملته أمه وهنا على وهن »

●

يا قلب الأم ...
يا جمال الدنيا ويا نور الحياة
أيها السر الاكبر الذى يهب الوجود ويعمر الكون ..
أيها القدس الأسنى فى هيكل الانسانية
أيها الحب الذى لايشتبه بالأثرة، والحنان الذى لا يختلط بالمنفعة..
تحية واجلالا ..

بنت الشاطىء (من الأمناء)



من ضحايا خرافات التحرر ومساواة الرجال

ألوان من النساء

- ١ -

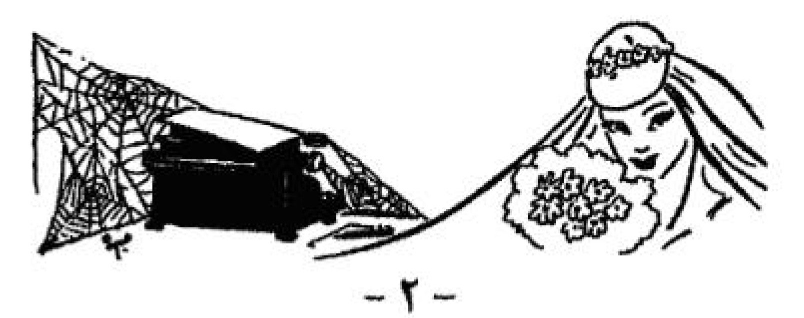
كانت فى الحادية والعشرين من عمرها ، تشتغل فى احدى شركات التامين .. وبالرغم من ان عملها كان رتيبا مملا ، الا انها كانت مزهوة به . فقد كانت تتقاضى منه راتبا محترما ، يفوق راتب من فى سنها ومؤهلاتها من الشبان والشابات . وكان قلبها - كقلب كل فتاة فى أول عهدها بالكسب والمال والنجاح فى ميادين الاعمال - عامرا بالآمال زاخرا بالطموح . وتقدم لخطبتها فى ذلك الحين شاب موسر، ولم تجد الفتاة فيه مايمكن أن يعترض به عليه . غير انها خشيت أن يحول الزواج بينها وبين «نشوة» الوظيفة و«متعة» النقود التى تقبضها فى أول كل شهر .. فصارحته مرة - اثناء زيارته لها - بأنها تصر على مواصلة العمل بعد الزواج . وحاول الشاب أن يقنعها « بسخافة » هذه الفكرة ، ما دامت حالتهما المادية لا تستدعى ذلك .. فاذا بالحديث يغدو نقاشا عنيفا، ينتهى بخروج الخطيب غاضبا مهددا بالقطيعة .. وندمت الفتاة على ما بدر منها ، فأوت الى غرفة نومها واستلقت على سريرها باكية ناشجة .. ولم يكن الشاب - لحسن الحظ - ضيق الأفق قصير النظر ، فأرسل الى الفتاة بعد حين خطابا يقول فيه انه لم يعد يعارض فى احتفاظها بالوظيفة ما دامت تجلها بهذا القدر

●

وتزوج الشابان .. ولم يمض على زواجهما ستة أشهر ، حتى تركت الفتاة - بمحض اختيارها - عملها فى الشركة . وحين سئلت عن سر استقالتها، قالت : «لأتفرغ لعملى الطبيعى فى البيت .. بعد ان تبينت ان الحياة القلقة بين البيت والوظيفة ، تتلف الاعصاب وتقضى على أنوثة المراة وصفاء وجدانها »

لقد كانت هذه الفتاة ابنة رجل كسول يعول ثمانية أطفال غيرها . . وكانت الأم تستحث زوجها أحيانا على العمل ، فيعمد الى اهانتها

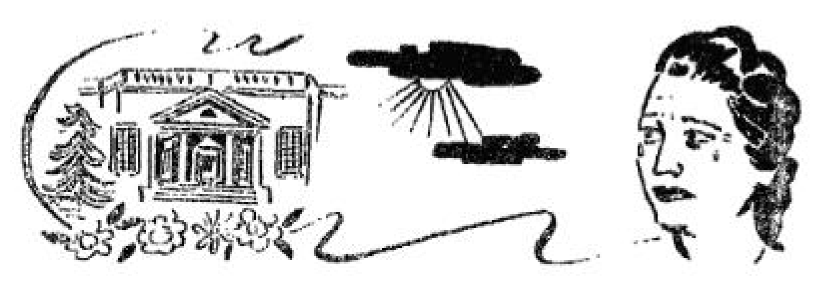
وابنائها امام الاطفال . ترسخ فى ذهن الفتاة ـ منذ نعومة اظفارها ـ انه يجب على المراة ان تستقل بنفسها ، وان تشتغل كى تتفادى استبداد الرجل وتحكمه فيها . ونسيت الفتاة الفارق بين حالة الشاب الذى تقدم لطلب يدها وبين حالة ابيها المادية . فاصرت على الاحتفاظ بالوظيفة. ولكنها بعد ان تزوجت واطمانت الى سلامة « رجولة » زوجها ومقدرته المادية ، زايلها هذا الاحساس ، وبدت لها قدسية البيت سافرة جلية



— ٢ —

وثمة شابة اخرى ، كانت تعتقد ان الرجل مخلوق خطر غدار .. لذلك ينبغى ان تسعى المراة للاستقلال عنه باى ثمن . لقد كانت هذه الشابة الابنة الوحيدة لابويها .. وكان ابوها «ديكتاتورا» يامر وينهى ويسب ويلعن ، بينما كانت الام وديعة مسالمة تطيع وتلعن . وكانت الفتاة ـ فى صغرها ـ ترثى لحال امها وتخشى سطوة ابيها .. ولما كبرت اخذ الرجل يعاملها ـ كامها ـ بقسوة وجفاء . فكانت تحاكى امها فى الاذعان والاستسلام .. وكلما زادت رقة وخضوعا ، زاد ابوها جفاء وقسوة . فخرجت عن هدوئها ذات مرة ، وقابلت ثورة ابيها بثورة مشابهة .. وصمت الرجل من فرط دهشته . وصورت لها هذه المعاملة وهذا الحادث ضرورة الثورة على الرجال والتمرد عليهم . وما ان اتمت الفتاة دراستها الجامعية حتى عمدت الى الاستقلال بنفسها ، واخذت تدعو للثورة على جبروت الرجل «الزائف» وسلطانه الذى يصوره له الغرور . ولم تدر الشابة ان هذه «الفلسفة» تكلفها ثمنا غاليا ، دفعته من سعادتها ..

لقد جاوزت هذه المراة الآن الاربعين من عمرها ، وما زالت عانسا لم تتزوج بعد .. لقد كان يبدو لها ان الثورة على الرجال « بطولة » . ولكنها الآن تحس ـ بعد فوات الاوان ـ بخيبة آمالها. انها تتلفت حواليها ـ بالرغم من المنصب الكبير الذى تشغله ـ فلا



تجد غير السخرية والازدراء . لقد انطفأ بريق الوظيفة ـ الذى اقراها فى مستهل حياتها على أن تحيدعن الطريق السوى للنساء ـ انطفاعنفما أخذ شبح الشيخوخة الرعب يقترب منها

– ٣ –

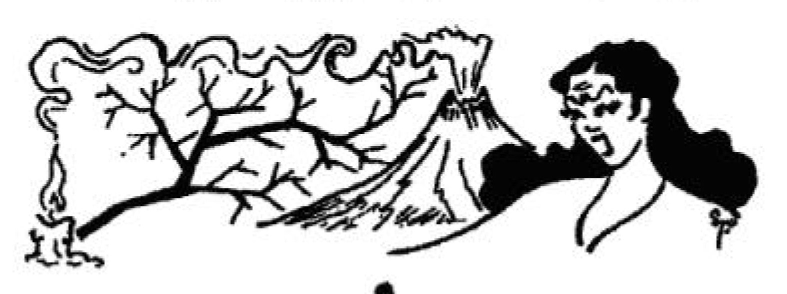
وهناك صورة اخرى لزوجين . كان فيها الزوج قاسيا أيضا ، يعتقد ان المراة حيوان خلق لمتعة الرجل والترفيه عنه . ولذلك فهو مطلق الحرية فى التصرف بها كيفما يشاء . وكانت الزوجة تهيب الرجل وتخشاه

وانجب الزوجان طفلة .. ما بلغت الخامسة من العمر حتى عمدت الى عصيان ابيها وسبه والصراخ فى وجهه ، كلما نهرها وصرخ فى وجههما ، وقذفه بما يصادفها حين تراه يؤذى امها ويسىء معاملتها . وسر الرجل ـ فى قرارة نفسه ـ بهذه الطفلة « الفتوة » ، فاحسن معاملتها بينما ظل يسىء الى امها « الضعيفة المستكينة »

كبرت الفتاة وهى تحس بالعطف نحو امها ، ولكنها كانت تراها ضحية الرقة والاستسلام . واخذت الفتاة ـ بغير وعى منها ـ تقلد اباها فى طباعه ونزعته للمشاكسة والهجوم .. بسبب وبغير سبب . لذلك نفر منها الشبان .. الودعاء منهم والمشاكسون . غير ان شابا اعماه الحب عن حقيقة طباعها وميولها تزوج منها .. ولم يدم الزواج سوى بضعة اشهر ، احالت فيها الفتاة حياة زوجها جحيما ، بشجارها المتواصل وسعيها بكافة الوسائل للسيطرة عليه .. فلم ير الزوج بدا من الطلاق . وحتى بعد أن انفصلت عنه ، دفعها حبها للمشاكسة الى تلفيق التهم له واقامة الدعاوى الباطلة ضده ..

والتحقت المراة ـ بعد الطلاق ـ بوظيفة فى مصنع للادوات الكهربائية ، واقسمت الا تخاطر بحريتها مرة اخرى وتتزوج . ولم تكن ـ فى الواقع ـ بحاجة الى القسم فان عاقلا لم يكن يجرؤ على المغامرة بحياته والزواج منها .. هل تدرى ما احساس هذه السيدة الآن ؟ .. انها تقول : « لقد

سممت البيئة الفاسدة التي نشأت فيها، حياتي .. وحالت الآراء الخاطئة - التي اعتنقتها منذ الصغر، والتي شجعتني على التمسك بها اعتمادي على مقدرتي للكسب والاحتراف - حالت دون استمتاعي بالحياة .. ان احساسا موجعا بالوحشة والوحدة يستبد بي، فأنا أعيش اليوم بلا صديق أو ولد يؤنسني ويسري عني .. ان اشواقي للأمومة والحياة الزوجية تضنيني »



●

ويتملك بعض النساء احساس بالخجل مما يشاع عنهن من « الضعف » .. فيسعين لتقليد الرجال والظهور بمظهر القوة . وكثيرا ما ترى هؤلاء النساء يلبسن « البنطلونات »، وينتعلن أحذية الرجال، ويرفضن باباء قبول أية خدمة أو معاونة من الرجل .. ولو كان الرفض منافيا لقواعد الآداب والسلوك . وقد يبدو هؤلاء النسوة رقيقات، يفضن أنوثة وجمالا .. ولكنهن لا يستطعن الاشتراك في حديث عام يستغرق اكثر من عشر دقائق، الا ويثرن ويهاجمن محدثيهن .. مدللات بذلك على انهن كالرجال يثرن ويغضبن ولا يعرفن الى الرقة سبيلا . وهن كذلك لا يكففن عن اسداء النصح لبنات جنسهن بمعاملة الرجال بالقوة، وعدم الاستكانة للضعف والرقة . ان قليلات من هؤلاء النسوة أدين للعالم بعض الخدمات .. ولكن الاغلبية الساحقة منهن يخفقن كزوجات وامهات

[عن مجلة « ومان »]





حدثني الجمال .. قال :

بقلم الدكتور احمد زكى بك

انا الجمال .. يعرفنى الناس رسما واسما ، ولا يعرفوننى وصفا ، كالمعنى الذى يحسه القلب ويعجز فلا يفصح عنه اللسان

او انا كالكهرباء ، يمسنى الرجل منكم فتاخذه هزة منى تعجزه عن التفكير فى كنهى . ومنكم فلاسفة ذوو قلوب باردة،حللونى كما حللوا الكهرباء ، وحللونى كما تحلل الكيمياء ، فخرجوا من الشيء المشكل الواحد على عدة من أشياء مشكلة،لم تزدهم فطنة، ولم تكسبهم فى اجتلائى علما ، بل زادتهم ضلالة ، كمن حلل الماء فخرج على غازين لا يشبهان الماء فى شيء ، فهما لا يرويان من ظمأ، ولا يبللان من جفاف ، ولا يلطفان من حر كما يلطف الماء . والناس فى استكناهى بالتحليل كمن يستكنه الوردة بالتمزيق، لا يخرج منها الا على عدد من الوريقات الذابلة

وأنا الجمال .. اعيش على الجيم

والميم واللام ، اعيش على الجملة لا على التفصيل ، وتلركني العين في لمحة لاتجعل للعقل مجالا ليعقل، ولا تترك للمنطق فسحة ليتمنطق، فانا اما هنا أو لست هنا . انا اما حاضر أو غائب ، وليس لي لقب ادعى به غالبي . وليس لي بطاقة اكشف بها عن نفسي كما يكشف المجهولون المغمورون

●

وجعلوا بيني وبين الحساب نسبا ، وقاسوا منازل نزلتها من الناس والاشياء طولا وعرضا ، ورقموها وخططوها على الاوراق، ثم قالوا بهذه الارقام، وعلى هذه النسب ، وفي مثل هذه الاشكال ينزل الجمال . ونظرتها فوجدت انها مما انزل فيه أولا انزل. ووجدتني أنزل في غيرها اكثر مما أنزل فيها. وعجبت لهؤلاء الحاسبين ، وقد بلغ منهم حب القيد والتقيد انهم يريدون ان يقيدوا الجمال بمنازل ينزل فيها . وان يكن في الدنيا شيء يكره القيد والتقيد، ويحب الحرية والتحرر، فذلك انا . . انا الجمال، كثير المساكن ، واسع الساحات ، لي بكل أرض مهبط ومهابط ، وبكل جنس من اجناس البشر منزل ومنازل

●

وانا انزل في الشجر ، وأنزل في الطير ، وأنزل في ما مشى على الارض او دب، ولكني ابهج ما اكون، وامتع ما اكون في الانسان ، اسير في ركاب الرجل ، أو ركاب المراة ، فيتبع الناس حيثما سار وسارت . وحيثما حلت واياهما ، تكون الغبطة ويكون السرور

ولست انسى، انا الجمال، بولينة الجميلة ، تلك التي سويت قدها ، ووزعت قسمات الحسن على وجهها بما خبل الناس . . فثاروا يطالبون أولي الامر بالمدينة، مدينة طولوز ، بان يكون لهم الحق في هذه المتعة ، ونصيب من هذه الفتنة ، فقضت السلطة عليها بالظهور مرتين كل اسبوع في شرفة دارها . وكانت كلما ظهرت، هاج القوم وماجوا، وثاروا فكادوا ان يكونوا على الامن خطرا

> « أنا الخالد . . انتقل مع الحيوات في الأرحام، وأركب ما أشاء من الصور في مدارج القرون »

وأخرى في القرن السابع عشر، اليزه دونة هاملتون، سويت منها ما سويت ، وزينت منها ما زينت . وتلقاها الملك في قصره في حفل ثقيل بوقاره، فخف بالقوم جمالها ، فتكوكبوا عليها ، وركبوا المقاعد والمناضد لاجتلاء نظرة منها . والملك نسوه ، وحكم القصر طووه. وكانت حيثما حلت نبت زحام . والمسارح امتلات وفاضت كلما زارت . وتنزل في الريف فيقبع حول دارها المئات من الخلق ليروها وهي تخرج في بكور الصباح

ولكل قرن نساؤه ، ولكل جيل بهاؤه

وكوبيد رسول الحب ، جعلوه طفلا ذا جناحين ، وعلى عينيه عصابة ، فهو اعمى ، وانا قائده . اقتاده فيطيع ، فلا حجة المحتج تفيد ، ولا عذل العاذل ينفع

●

وانا الجمال ، احل فى الصغير واحل فى الكبير .. ولكنى فى الصغير احب ، لأن الصنعة فيه ادق ، والفن ارق ، والفنان فيه احذق . والكبير يثير الروعة ، والصغير يثير العطف ، والروعة ارتياع ، وهو يدعو الى البعد ، والعطف ميل ، وهو يدعو الى القرب. وزهرة الياسمين البيضاء تلتقط بين السبابة والابهام فى فى حنان وريبة ، والوردة الحمراء تؤخذ اخذا بالاصابع كافة على اطمئنان وثقة . والريبة تحيى الحب ، والثقة تقتله . والمرأة يدعوها صاحبها بعزيزتى الصغيرة، ولم نسمع أحدا دعاها عزيزتى الكبيرة

ومثل الصغر الضعف ، ومثل الضعف المرض . فانا إسكن الى الضعف أكثر من سكنى الى القوة. وانا فى مظاهر المرض افعل منى فى مظاهر الصحة . ان الغزالة على دقة ساقها ودقة قرنها اجمل من الوعل . وجواد السباق اجمل من حصان الجر . والقطة فى اقعاءتها اجمل من الاسد فى اقعاءته .. فى تلك الوداعة ، وفى هذا الفخامة . والمرأة جمالها فى ضعفها ، وهى افعل فى الرقة منها فى الغلظ . وهى فى الغلائل خير منها فى الثوب الصفيق ، كالبدر يزيده السحاب الرقيق فتنة . والخفر صنو الضعف، وفى الخفر التراجع ، وما أحب الى الرجل من جمال متراجع. وكذلك الجمال المتمارض وليس به مرض

وانا الجمال، أحل بالوجه الضاحك كما أنزل بالوجه الحزين . وكم وجه اظلم على الجد ، فلما ابتسم اشرق واضاء كأحسن ما تشرق الاقمار . وكم وجه ضحك فكان كسائر الوجوه اذ تضحك ، ثم وجم وعلته مسة من حزن فشاق وفتن . انه جمال باك لا يسطع الا فى الثياب السود

●

وانا الجمال ، اعيش فى الملاسة وعلى التطرية ، وحدودى فى المرأة جلد املس . وحدودها خط لا يعرف الزوايا ، وهو اذا دار انحنى ، تصوب أو تصعد . ولو درت معه باصبعك وهو يتثنى ويتحنى ، لتغير اتجاهك وما احسست لفرط اللين والتدرج بانعكاس وجهتك

وانا الجمال ، تلقاني عند شفة كالعناب،وفى وجنة كالورد ، وعلى جبين كاشراقة الصباح ، ولكنك لا تجد منى فى كل هذا مثل ماتجد اذ تلقانى فى العين الجميلة ، تحدق فيها وهى صافية .فتهبط فى صفائها من عمق الى عمق لاينتهى بك الى قاع . وهى كالغدير الرائق يعكس صور الدنيا . وقد تطرف

العين فكأنما لعب النسيم على سطح الغدير فاضطرب ماؤه ، ولم يذهب الريح بصفائه . والعين ، من دون سائر الاعضاء ، تنطق على الصمت ، وهي انطق ما تكون اذا صمت اللسان . وهي بواحة فضاحة ، لا تقول الا الصدق اذا اعوز الصدق قائلوه . وقد ارادت النفس ، وهي اسيرة الجسم حبيسته ، ان تخرج عن اسارها ، وتتروح من حبستها ، فلم تجد كالعين شرفة تطل منها على الوجود والحياة . وفي هذه الشرفات تلتقي الأحباب أول التقاء ، فاما رضا فاشتفاء ، وأما تجاف يكون منه الداء

وانا الجمال ، اعيش في السكون كما اعيش في الحركة . فانا اعيش في الحجر في الاصنام ، وفي الزيت على الخيش ، ولكن كما يعيش الصوت الجميل في اقراص الشمع ، تعوزه اليد التي تديرها وتحركها ، وكما تعيش الفكرة الرائعة في كتاب ، يعوزها اللسان الذي ينطق بها . وانا في حجر او خيش ، نغمة واحدة من لحن طويل بديع ، لا تبين موسيقاه الا اذا تحرك النغم وتدفق

ان المراة الجميلة .. جميلة في سكونها ، ولكنها اجمل في حركتها . وهي جميلة في قعودها ، ولكنها اجمل في قيامها ومشيتها . ففي القيام يستقيم العود وتتصدر النهود ، وتتحرك الاعضاء ، التي صاغها الله فاحسن صياغتها ، على اتفاق واتساق في تتابع يعطيك ، لا صورة واحدة من الجمال ، ولكن صورا شتى . وهي صور حية دافئة بالذي يجري فيها من دم حار ، ود ناظره لو يكون شرابا

وانا الجمال ، انزل حيث انزل فلا اقيم طويلا .. في طبعي القلق ، وفيه الملل ، وفيه التحول . وانا احد الجدة في الاوعية ، والحرارة في الدماء ، فاذا اخذت تبرد اعترتني قشعريرة ، فتحولت الى حيث الحياة ازخر ، ومنابعها اوفر . قال شاعركم :

زودينا من حسن وجهك مادا م فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنـ يا فان المقام فيها قليل

ولقد صدق .. غير ان الحسن لا يحول فيفنى وان فنيت صاحبته . ان الناس تذهب وانا غير ذاهب ، والناس تموت وانا الحي الباقي . انا الخالد انتقل مع الحيوات في الأرحام ، واركب ما أشاء من الصور في مدارج القرون

أحمد زكي

الأركان العشرة لآداب الحديث

في سان فرانسسكو ناد ، يلتقى فيه الشبان والشيوخ من الجنسين ، بعد الفراغ من اعمالهم ، للسمر والحديث .. وقد وضع القائمون بأمر هذا النادى عشر قواعد ، يشترط على الاعضاء مراعاتها أثناء الكلام والنقاش .. نلخصها فيما يلى ..

— ١ —

تجنب الحديث فى الموضوعات الشخصية .. فلا تتكلم كثيرا عن صحتك ومتاعبك ومشكلاتك العائلية وشؤونك الخاصة ، فان تناول هذه الموضوعات يبعث السأم فى نفس السامع ، وهو لا يفيد منها شيئا .. بعكس الحديث عن الموضوعات العلمية والفنية والتاريخية والرياضية والاخبار العامة ، الداخلية والخارجية

— ٢ —

لا تحتكر الحديث .. فقد تكون محدثا لبقا خفيف الروح ، وقد يحب السامعون حديثك .. ولكنك اذا لم تدع لغيرك فرصة للكلام تسرب الضجر الى نفوسهم من كلامك . ان أطرف ألوان الحديث ما تضمن الكثير من العطاء والاخذ .. والمحدث البارع يعرف كيف يصمت من حين الى حين أثناء الحديث ، فيغدو بذلك حديثه لطيفا شائقا

— ٣ —

لا تناقض أقوال الغير بصيغة تقطع بأنهم مخطئون وانك أنت وحدك المصيب .. لا بأس من القول : « أنا لا أرى ذلك» أو « أنا لا أوافق كثيرا على ما تقول» .ولكن حذار أن تعترض بعبارة جافة تنفر المتكلم والجالسين منك .. ان خير حديث ما تبادل فيه الحاضرون الآراء فى جو من الود والاخاء ، بغير تحد أو اثارة للشعور

— ٤ —

لا تقاطع غيرك وهو يتحدث .. وليس من المقاطعة أن تبدى بعض الملاحظات أثناء الحديث ، كأن تقول : « عجبا » أو « هذا شىء غريب » . وانما يقصد بالمقاطعة اقحام آرائك أثناء الحديث قبل أن يتم المتكلم كلامه . فليس أدعى لضايقة متحدث من مقاطعته واعتراض تيار تفكيره

— ٥ —

لا تغير مجرى الحديث فجأة .. ان بعض السامعين قد يصغون بصبر اليك ، ليخلصوا من حديثك بنتيجة . فاذا قفزت فجأة الى موضوع جديد لا يمت

من مذكرات قاض



[قرأت منذ أيام كلمة بارعة للاستاذ (م . ف . بك) ، قال فيها : « إن عمل المحامي بالقياس إلى عمل القاضي كالأساس « الدفين » الذي يقوم عليه البنيان الرائع .. وإن الناس كثيراً ما يمرون بالبناء الفخم ، فيعجبون برونقه الظاهر ، ويثنون على صانعه . وقل منهم من يقف ليذكر بالخير ذلك الجهد العنيف الذي بذله ــ في الخفاء ــ « واضع الأساس » . وقد أحببت أن أفتتح هذا المقال بهذه الكلمة الصادقة ، لأني ــ بحمد الله ــ من أولئك القلائل الذين إذا نظروا إلى « البناء الفخم » لم تشغلهم فخامته عن التفكير في جهد « واضع الأساس » . ولأني أرى في الاعتراف بهذه الحقيقة علامة من علامات حب الأنصاف. وهي الصفة الأولى التي يجب أن تتوافر في كل قاض جدير بحمل هذا اللقب]

اسيوط سنة ١٩٣٠

كنت اليوم فى « النادى » مع لفيف من زملائنا القضاة . فجاء ذكر « ف » القاضى الذى نقل فجأة من محكمة ديروط الى محكمة قنا . وكثرت تعليلات الزملاء لهذا النقل المفاجىء . وتعددت تكهناتهم عن البواعث التى ادت اليه ــ وكان اعجبها ما رواه احدهم من أن سبب النقل هو انه كان كثير الاختلاط بمحامى محكمته ...

فشعرت بشىء من الحرج ...

لأنى على الرغم من اعتكافى عادة بمنزلى ــ تصادف ان مر بى جارى « س » القاضى منذ أيام لزيارتى : فخرجت معه للرياضة .. وبينما نحن فى الطريق ، اذا به يقف امام احد البيوت فجأة ويقول :

ــ هذه فرصة حسنة .. تعال معى لحظة نسأل فيها عن صحة

صاحب لى فى هذا المنزل ، سمعت أنه كان مريضا

فدخلت معه وانا احسب انه سيترك بطاقته وينصرف .. ولكنى وجدت غرفة الجلوس مفتوحة أمامنا على السلم . وقد فطن لقدومنا بعض أهل المنزل ، فخف صاحبه لاستقبالنا . فاذا هو الاستاذ «ب» المحامى الذى يحضر للمرافعة كثيرا امام محكمتى ! !

ترى ماذا يكون مصير زميلى ومصيرى ، لو علم الذين نقلوا صاحبنا ذاك الى قنا بأننا ـ نحن ـ نزور المحامين فى بيوتهم ؟ !

●

ابنوب سنة ١٩٣١

قررت اليوم بينى وبين نفسى الا اسمح لمتقاض ـ مهما يكن فقيرا ـ ان يحضر أمامى بغير محام يقوم عنه بشرح دعواه . فمن كان لا يملك « الاتعاب » التى تسمح له بتوكيل احد المحامين ، انتدبت له من بينهم واحدا يترافع عنه بغير اجر

ولقد عرضت خطتى هذه على المحامين الذين اجتمعت بهم بعد الجلسة ، فرحبوا بها جميعا .. اذ لم تخف عليهم مزاياها . فانه لو صح ان هذا النظام سيدفع الى مكتب المحامى بواحد او اثنين من المتقاضين المفلسين فى كل اسبوع ، فانه سيؤدى فى نفس الوقت الى ازدياد عملائه القادرين على الدفع

أما الذى حفزنى على اتخاذ هذا القرار ، فهو أن « قرويا » من أهل هذه البلدة ـ الذين لم يصقلهم أى عامل من عوامل المدنية ـ كانت له قضية أمامى. فلما سألته عن موضوع قضيته ، شرع يحدثنى عنها من وسطها ، كما لو كنت واحدا من افراد أسرته أعلم من أسرار عائلته الكريمة ما لا يخفى على بقية افرادها

وبدأ حديثه معى بقوله :

ـ اصل أبوى كان رهنها قبل ما يموت . . .

وقبل أن أدعه يسترسل فى حديث لم أفهم أوله ، فيطول النقاش بينى وبينه على غير طائل .. أردت أن أبدأ معه من البداية ، فقاطعته قائلا :

ـ ما هى تلك التى رهنها أبوك ؟

قال : « الارض ! »

قلت : « ارض من ؟ »

فصاح فى وجهى محتدا :

ـ هاجول لك بتاع أبوى ! مَعَمْاش تفهم ؟ !

يريد بذلك :

ـ انى اقول لك انها ملك والدى ! افلا تفهم ؟ !

وكان الموقف بعد هذه الغضبة الظالمة التى غضبها على صاحبنا ،

يقتضيني أن أصحح موقفي معه .. ولو بان أكل أمره الى « أحمد أفندي » حاجب المحكمة ـ ذلك الرجل الصارم الذى كان يخشاه المتقاضون أشد من خشيتهم « للنيابة » ـ فأوصيه به « خيراً » اذا خرج من عندي . ولكنى لأمر ما رايتنى ابتسم لبداوة هذا المتقاضى الساذج الذى نسى نفسه ... وظن انه يخاطب مدين ابيه !

●

الاسماعيلية سنة ١٩٣٢

كانت جلسة اليوم هى أولى جلساتى الجنائية فى هذه المحكمة ...

وجدت قاعة الجلسة فاصة بالجنود البريطانيين حمر الوجوه ، فلم افهم معنى لوجودهم اول الأمر . ولكن تبين لى بعد قليل أن معظم القضايا الجنائية التى تعرض على هذه المحكمة تقع فى مدينة « المعسكر » حيث تقيم الحامية البريطانية ... وهؤلاء الجنود هم الشهود

لقد نقلت الى هذه المحكمة بعدعملي فى محكمتى اسيوط وأبنوب ..

فسبحان مغير الاحوال ... والمتقاضين !

لفت نظرى محام من بين المحامين الذين ترافعوا فى هذه الجلسة ..

كان كل شيء فيه يستلفت النظر

واول ما لفت نظرى فيه انه ـ على الرغم من شيخوخته وتهدمه وترك فمه الأدرد بغير «طقم اسنان» ـ كانت له اناقة من نوع خاص ! وانى اكتفى فى بيان الطابع الذى تنطبع به اناقته بانه كان يلبس تحت « جاكتته » المحبوكة ذات الاكمام الضيقة « صديريا » من القماش الحريرى اللامع المعروف عند العامة « بالشاهى » ...

أما اسلوبه فى المرافعة فكان من طراز ثيابه . فكانت عباراته « عامية » واشارات يديه « بلدية » . وكان صوته من كبر السن متهدجا .. ولكن معانيه كانت واضحة جلية ...

لم أتمالك فى آخر الجلسة ان اسأل عنه وكيل النيابة الذى حضر تلك الجلسة معى ، والذى أقام فى هذه المدينة قبلى سنتين . فعرفت منه انهذا المحامى الفذهو البقية الباقية فى محافظتنا وفى مديرية الشرقية كلها من طائفة المحامين الذين التحقوا بهذه المهنة وهم «وكلاء دعاوى» من غير ان يحصلوا على شهادات علمية . وبغير أن يدرسوا القانون فى مدارسه ...

فاغتبطت اذ وجدتنى ادرك هذه الحلقة الاخيرة من هيئة لن تلبث ان تصبح بعد قليل فى ذمة التاريخ !

●

الزقازيق سنة ١٩٣٣

قرات اليوم فى احدى المجلات القضائية تفصيلات قضية الاستاذ

« ا . ف » المحامى الذى حكم عليه القاضى بغرامة مقدارها خمسون جنيها لانه « اهان هيئة المحكمة »

لقد ادهشنى هذا الحكم بقدر ما ادهشتنى وقائع الدعوى. ويخيل الى أن الحزبية السياسية أفسدت كل شىء فى هذا البلد ، فقد افسدت ما بين اعضاء الاسرة الواحدة ، وافسدت ما بين الرجل وزوجه .. وها هى ذى تفسد ما بين القضاة والمحامين !

كان الاستاذ « ا » يدافع عن متهم له لون حزبى خاص . وكان يتولى معه الدفاع عنه أساطين المحامين من هذا الحزب ـ كالمعتاد ـ لأن القضية تعتبر قضية حزبهم الى حد ما

وحدث فى اثناء الدفاع أن أشار الاساتذة المحامون الى تصرفات النيابة فى الدعوى ، وتناولوا هذه التصرفات بشىء من النقد . ولعلهم كانوا يحسبون ان ممثل النيابة كانت له ميول سياسية تخالف ميولهم . ولعله هو فهم من دفاعهم أيضا انهم يوجهون اليه نقدهم وهم متأثرون بهذه العقيدة ...

فلما قام ليعقب على دفاعهم ، كان قاسيا فى تعقيبه . وذكرت المجلة التى كنت اقراها ، انه قال فيما قال :

« ان المحاكم ليست ميدانا للتهريج والتهويش ... وان ما يدعيه الدفاع لن يصل الى مواطىء أقدام القضاء ... الخ »

وهذا كلام صارم عنيف .. لم يكن ليسكت عليه امثال أولئك المحامين الكبار ، وهم من ابطال المهنة التى يمارسونها ، كما انهم من ابطال الحزب الذى ينتمون اليه . ولو انهم لم يكونوا قادة ولا أبطالا لما امكن ايضا ان تمر هذه العبارة الصارمة بغير تعليق . ولذلك قام زعيمهم محتجا .. وكان رجلا متزنا رزينا . فجاء احتجاجه مقبولا لم يخرج فيه عن حدود العقل والمنطق والاناة . وكان يمكن أن يمر الحادث هكذا بسلام لو أن الزملاء اكتفوا بهذا الاحتجاج « الاصولى » ... ولكن الاستاذ « ا » دفعته فورة الشباب الى أن يهب واقفا ليقول للنائب فى حدة : ان هذا الكلام الذى عقب به ، انما هو من كلام الشوارع . وان قائله انما قراه فى جريدة « ك » ـ وكانت تلك الجريدة فى ذلك الحين نسيج وحدها فى خطتها وأسلوبها ، وكانت معروفة بسلاطة اللسان ، والاقذاع فى النقد ، والخوض فى خصوصيات الناس وحرماتهم

فتكهرب جو الجلسة عند تراشق الهيئتين بامثال هذا الكلام

ورأى القاضى أن يستعمل حقه .. الذى كان يخوله له القانون فى ذلك الزمان ، فوجه للمحامى تهمة « اهانة هيئة المحكمة » ثم قضى عليه بعد ذلك بتلك الغرامة الجسيمة ..

انه حادث يؤسف له .. ولا اظن ذكراه تبلى سريعا من الاذهان !

●

اشمون سنة ١٩٣٤

يبـدو لى ان حوادث الاصطدام بين القضاة والمحامين تزداد على مر الايام . وهذه ظاهرة عجيبة تستحق الدرس .. فلقد حدث فى جلسـة زميلى « ع » القـاضى بهذه المحكمة انه راى احد المحامين يتحدث بصوت مسموع الى جاره ، وذلك اثناء مرافعة زميل لهما .. فلفت القاضى نظر المحامى المتكلم الى ضرورة عدم « التشويش » على زميله المترافع

ولعل المحامى لم يسترح الى طريقة القاضى فى لفت نظره على هذه الصورة امام الجمهور . فبدا تذمره على نظراته واشاراته ، التى تلقى بها ملاحظة القاضى .. كما بدا فى تجاهله لها ، اذ لم يلبث ان مال على جاره من جديد ليستانف حديثه معه بصوته المسموع

فاعتبر القاضى ذلك تحديا من المحامى له .. وخانته اعصابه ، فاتهم المحامى بأنه يتعمد الاخلال بالنظام . وحكم عليه ايضا بغرامة كبيرة لم تكن تتناسب مع « التهمة » التى وجهها اليه ، هذا الى انها — فى نظرى على الاقل — لا تتفق مع كرامة القاضى نفسه الذى ظهر بمظهر المنتقم من زميل له . وهو يعلم ان القانون أوقفه امامه اعزل من كل سلاح . فابى على الرغم من ذلك الا ان يرضى فورة غضبه ، فيهاجمه وهو مكتوف ، ويطعنه وهو اعزل !

●

القاهرة سنة ١٩٤٤

الحمد لله على ان قد تم ما كنا نصبو اليه جميعا

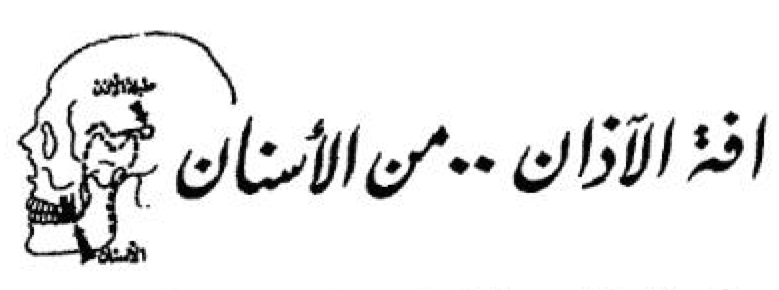
لقد صدر التشريع الجديد الذى اسبغ على المحامى تلك الحصـانة المنشودة التى تؤمنه على نفسه اثناء قيامه بواجبه . فاصبح كل ما يجوز للقـاضى معه — اذا صـدر منه ما يدعو للمؤاخذة — ان يأمر بتحرير محضر بما حدث ثم يحيله الى النيابة لترفع الدعوى عليه اذا رات فى الحادث ما يستوجب المحاكمة

وقد اشترط المشرع فوق ذلك الا يكون رئيس الجلسة التى وقع الحـادث فيها — او احد اعضـائها — عضـوا فى الهيئة التى تتولى محاكمة المحامى

●

لقد جاء هـذا التشريع آخر الامر حاسما لتلك المواقف القديمة ، ونحن نرجو ان يكون فاتحة عهد جديد يتجلى فيه ما ينبغى ان يكنه كل من القاضى والمحامى لزميله من الاحترام والثقة والتقدير !

محسن مهدى



افة الآذان .. من الأسنان

بقلم الدكتور محمد قطين
أستاذ طب الأنف والأذن
المساعد بكلية الطب

خص الله — تعالى — حاسة السمع في كتابه المجيد بالذكر الحميد، وكرر مديحها وأعاد، فقال: « انا لما سمعنا الهدى آمنا به»

وفي آية أخرى: «والذين لايؤمنون في آذانهم وقر »

وقد قدم السمع على البصر والفؤاد، فقال تعالى: « هو الذي أنشأكم ، وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون »

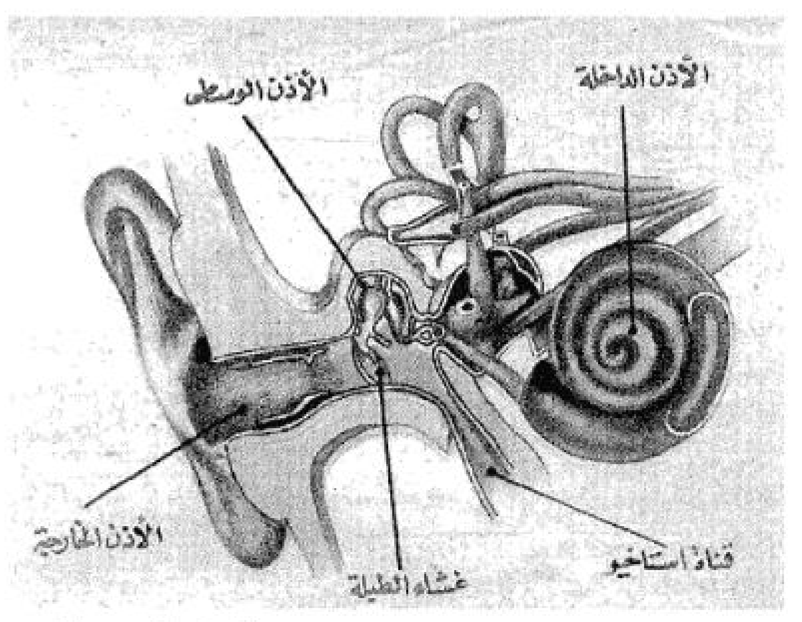
ومن الملاحظ أن الاسنان لم يأت لها ذكر في القرآن .. وقد تكون الحكمة في ذلك أن الاسنان أداة لغذاء الجسم ، بينما الآذان اداة لغذاء الروح . وحاشا لله أن يفضل الماديات على الروحانيات

وقد حز في نفس الاسنان تفضيل الآذان عليها .. فراحت تكيد لها ، وتؤلمها ، وتؤذيها . فتارة تسبب لها الصمم ، وأخرى تسبب لها الألم المبرح ، وأحيانا ينشأ عنها « الوش » والاصوات المزعجة

ولعلك تستنكر هذا القول، ولا تستسيغه، فتحدث نفسك قائلا : « وما العلاقة بين الاسنان والآذان ؟ وكيف تكيد الاولى للثانية ، وكل منهما في واد ؟» ولك العذر في هذا الاستنكار

غير أن أمامي الآن احصاءا طريفا، عمل في فيلادلفيا، وقد أجرى على ١٠ ملايين من الصم أو الذين يشكون من ألم بالاذن نفسها . فأثبت هذا الاحصاء أن ٤٠ في المائة منهم مصابون بمرض في أسنانهم

ونحن نشاهد كل يوم حالات كثيرة من هذا النوع .. فأحيانا يشكو المرضى من آلام شديدة في الاذن . وأحيانا أخرى يشكو من « وش » أو طنين . فاذا ما فحصنا غشاء الطبلة ، وجدناه سليما لا أثر لأي مرض به . ولكن الكشف بالاشعة على الاسنان قد يثبت وجود خراج في احداها ، أو ضرس مدفون imbedded ، لم يستطع الظهور بسبب ما



[قطاع رأسى فى الأذن]

وفى كثير من الاحيان، يكون ذلك سبباً فى افرازات صديدية مزمنة من الأذن، تستعصى على العلاج، ولاتنقطع الا باستئصال هذا الضرس

ولكن أغرب من ذلك كله أن الاسنان قد تكون سليمة.. ومع ذلك تكون هى نفسها السبب غير المباشر للصمم أو « الوش ».. ويحدث ذلك فى الحالات التى لا ينطبق فيها كل من الفكين على الآخر تماما malocclusion وحتى الاسنان الصناعية، قد تؤدى الى هذه الاعراض، ان لم يكن انطباقها تاما

وتعليل ذلك – ان مؤخر الفك له علاقة مباشرة بطبلة الاذن كما هو موضح بالرسم .. فان لم تنطبق الاسنان بعضها على بعض – سواء أكانت طبيعية أم صناعية – فان الفك الاسفل ينتقل من موضعه قليلا ، فيضغط على الاجزاء المختلفة من الاذن

فان جاء الضغط على الأوعية ، أثر ذلك فى كمية الدم الواصلة للاذن ، وسبب دويا كالرعد فيها ، أو دقا مع ضربات القلب ، أو طنينا أو صفيرا

وان كان الضغط على الاعصاب ، سبب آلاما تختلف بين غز بسيط الى آلام حادة قد ترهق المريض

أما اذا كان الضغط على العضلات – وهذا ما يحدث فى أغلب الاحوال – فانه يساعد على سد قناة استاخيو Eustachian وهى القناة الواصلة

للزور، والتى تسمح بدخول الهواء ، وتوازن الضغط الخارجى مع الضغط الداخلى . فاذا ما انحبس الهواء ، سببذلك ارتدادا فى الطبلة أو ارتخاء فيها . وهذا يؤدى الى ضعف السمع أو الصمم

●

ولن أنسى حالة غريبة من هذا النوع .. فقد كنت عائدا بالطائرة فى سنة ١٩٤١ من رحلة فى جنوب افريقيا فطلب منى أحدالمسافرين ـ وهوضابط انجليزى ـ أن أغسل له أذنه ، فقد كان يشعر أنها مسدودة ، وهو معتاد غسلها . وقد بادر فى أول محطة نزلنا بها الى شراء حقنة للغسل ، ولكنى اعتذرت ـ بالرغم من الحاح الرجل ـ لان منظارى لم يكن معى

وعند ما نزلنا فى الفندق، أخرجت منظارى وفحصته . وقد حمدت الله على اننى لم أغسلها ، لان الطبلة كانت متهتكة . وكان السبب هو انسداد قناة استاخيو ، واختلاف الضغط الداخلى عن الضغط الجوى الخارجى

فاذا أردت أن تقى نفسك الصمم أو « الوش » . واذا أردت أن تحافظ على نعمة السمع ، فعليك أن تراعى سلامة أسنانك وتلاحظ نظافتها ، وصحة انطباقها، وبذلك تنعم بغذاء الجسم عن طريق الاسنان ، وتنعم بغذاء الروح عن طريق الآذان

محمد قطب

جمال الطبيعة

ليست الطبيعة جميلة فى أعين الجميع .. فالأزاهير الناضرة والورود الباسمة ـ فى نظر الواجم المتشائم ـ تبكى وتنوح . أما المرح الطروب ، فانه يرى ـ حتى فى الماء الآسن الراكد ـ لونا من الجمال ونبعا للمتعة والغبطة .. ان الطبيعة لا تفتح صدرها ، ولا تزيح الستار عما تنطوى عليه من روعة وابداع ، الا لمن تطهرت قلوبهم من ادران الخور والضعف والهم والقلق .. فطيران الفراشة، وتحول الشرنقة،واخضرار الشجر ، وتفتح الزهر،وتغريد الطير.. هذه كلها لا يتذوقها ولا يستمتع بها الا من عمرت أفئدتهم بالثقة والايمان والبشر

[من خواطر الزعيم اليابانى كاجاوا]

إلى ملهمتي ..

يا ربةَ الحسن المنع .. قطرةٌ ... من رحمـة للظامىء المنهوك
أعطاك مهجته فما شفعت له ... يوماً . فماذا بعدها يُعطيك ؟ !
ولو اطلعت عليه فى أشجانه ... لرأيت منها فيه ما يُبكيك !
جازيتـه نأياً على قدر الهوى ... يهنيك ما جازيتـه .. يهنيك
ولقد هويتك فى خيالى صورةً ... ووضعت آمال الشبيبة فيك
حتى رأيتك فى الحياة حقيقـةً ... كالشمس ضاءت من وراء حلوك
أغرى فؤادى من جمالك هالةٌ ... قدسيـــةٌ أنوارها تعلوك
ألهمتنى سُور الغرام خواطراً ... توحى .. فهلا قلتهن بفيك ؟ !
وبعثتنى فرداً أبشر بالهـوى ... فى عالمٍ نُساكه عبـدوك
آمنت بالحب الذى أنزلتـه ... يا ليت إيمانى به يدنيك !

***

إيه فتاة القلب هل من عودةٍ ... يحيا بها ماضىَّ أو ماضيك ؟
أيامَ رويتِ الفؤاد من الهوى ... ثم انثنيت ومدمعى يرويك
فترى الصدود أشمَّ جمالك لحظة ... من فاتنٍ حلو السمات ضحوك
ما انفك ذكرك فى الضمير فما الذى ... للذاكر الوافى الهوى ينسيك؟!

***

يا مهجةً ظمئت فروَّاها الهوى ... لو تستقين البحر لا يرويك
فتحملى الصبر الطويل وناره ... إن كان من نار النوى ينجيك
وتنظرى الالهام من هجرانها ... أو ليس فى الهجران ما يشجيك؟
وترقبى البشرى ، فربة هاجرٍ ... من بعد طول نفاره يأتيك !

كمال النجمى

ندوة الهلال

لعبت المرأة دوراً هاماً فى نهضتنا الحديثة . . فقد قامت إلى جانب الرجل تطالب بحقوق بلادها، وساهمت بنجاح فى كثير من نواحى الخدمة الاجتماعية والانسانية وقد دعونا ـ لبحث فى خير الوسائل التى تكفل المراد تقدم النهضة النسوية ـ السيدة سنية عنان رئيسة مبرة الأميرة فريال ، والسيدة بثنه شعراوى رئيسة الاتحاد النسائى المصرى ، والسيدة أمينة السعيد سكرتيرة الاتحاد النسائى العربى، والسيدة زاهية مرزوق مديرة إدارة الجمعيات الخيرية ، والسيدة أمينة رشاد رئيسة جمعية الطفل بالمعادى ، والسيدة ماتيلدا جريس عضو جمعية الشابات المسيحيات

الجنس اللطيف

قاسم امين

السيدة سنية عنان ـ قبل ان نبدأ الحديث ، أحب أن نحيى ذكرى «قاسم امين» الرجل الذى دافع عن حقوق المراة ، ودعا لتحريرها وتثقيفها والافادة من جهودها .. فى وقت ساد فيه الجمود وتملكت فيه الافكار الرجعية من النفوس . وها نحن ـ نساء اليوم ـ نجنى ثمار غرسه ، من آراء جريئة صائبة بعد وفاته بأربعين عاما

السيدة امينة رشاد الغريب ان ما دعا اليه قاسم امين من رفعة شان المراة واعطائها مكانتها اللائقة بها فى المجتمع ، والصورة التى رسمها للمراة كما ينبغى ان تكون .. تكاد تصور حياتنا اليوم بحذافيرها ، لقد سبق قاسم ، رحمه الله ، أبناء عصره فى دقة التفكير والتعمق فى حقائق الامور وعدم التقيد بالمظاهر الكاذبة ومسايرة التقاليد العتيقة السخيفة!

السيدة امينة السعيد ـ كانت المراة المصرية فى عهد الفراعنة تحتل مكانة رفيعة فى المجتمع ، تكاد تعادل مكانتها اليوم فى ارقى المجتمعات الغربية .. وظل مركزها ـ بين مد وجزر ـ حتى عهد الفاطميين فتولى الحكم ولاة شواذ أغلب الظن انهم كانوا مصابين « بعقدة المراة » .. اذ حرموا صناعة الاحذية للسيدات كى يستوثقوا من عدم مغادرتهن البيوت ، وشددوا عليهن الرقابة



من اليسار : السيدة بثنة شعراوى ، السيدة أمينة السعيد ،
السيدة ماتيلدا جريس . فى قاعة الاجتماعات بدار الهلال

حتى فى داخل المنازل خشية ان تصلهن فى « الحريم » نسمة من هواء أو بصيص من نور . فلما آلت مقاليد الامور الى الخديو اسماعيل هاله ما وصلت اليه مكانة المراة ، فكان اول من حاول الاخذ بيدها ، وانتشالها من وهدتها .. ففتحت زوجه المدرسة السنية ، وأباح تعليم الموسيقى للبنات . ثم دعا الشيخ محمد عبده الى ضرورة منح المراة حقوقها الشرعية كما أقرها الدين الحنيف . واخيرا جاهر قاسم امين بالدعوة « لرد اعتبار المراة » ولم تثمر دعوته الا عام ١٩١٩

هل نجحت النهضة النسائية ؟

السيدة بثنة شعراوى — لا ريب فى أن النهضة النسائية الحديثة ، نجحت نجاحا باهرا بالنسبة لعمرها القصير — من الناحيتين الاجتماعية والثقافية

السيدة ماتيلدا جريس — قد يكون ذلك فى المدن .. اما فى الارياف ، فان الامية لا تزال فاشية بين النساء ، والعادات والتقاليد ونظرة الرجل الى المراة .. كل هذه ما تزال على حالها لم تتبدل منذ الماضى البعيد

السيدة زاهية مرزوق — ما تزال التقاليد حتى اليوم ، تنهض عقبة فى سبيل تقدم المراة الريفية ولكنى تبينت من اتصالى بالقرويات استعدادهن لتعليم بناتهن .. بالرغم من انهن لايجدن المدارس الكافية او المدارس الصالحة لاعداد البنت كى تكون اما صالحة وشريكة تعين زوجها

على العيش عيشة كريمة فى البيئة الريفية

السيدة سنية عنان ـ المدارس فى القرى قليلة ، واذكران السيدة هدى شعراوى تداركت هذا النقص .. فافتتحت فى عزبتها مدارس لتعليم أولاد الفلاحين وبناتهم .. ولست أدرى لماذا لا يقوم ذوو الاملاك وأصحاب العزب عندنا بمثل هذا الصنيع

السيدة بثنة شعراوى ـ ولكن المهم أولا .. هو افهام الفلاحين قيمة العلم وتشويقهم فى الاقبال على المدارس . لقد اضطرت والدتى رحمها الله ـ بسبب اعراض الفلاحين عن ارسال ابنائهم وبناتهم الى المدارس التى افتتحتها ـ الى اعطاء الاولاد اجورا نظير ذهابهم الى المدرسة .. لأن الفلاح يؤثر ان يؤجر ابنه فى اى عمل ، وذلك لشدة حاجته الى المعونة العاجلة بسبب الفقر

السيدة زاهية مرزوق ـ يرجع ذلك الى سوء حالة الفلاح الاقتصادية .. فالواقع ان مستوى العيش فى القرية منخفض الى درجة تبعث على الرثاء ، فالفلاح مضطر لتشغيل أولاده وبناته ليستعين بأجورهم او بمجهودهم على العيش

السيدة سنية عنان ـ اذا عمت النهضة النسائية ، ارتفع مستوى المعيشة .. فالبنت المتعلمة تستطيع ان تشتغل فتزيد ايراد العائلة .. ان رب العائلة اليهودى قد يكسب عشرة جنيهات ، ولكن لأن جميع بناته يشتغلن .. يصل دخله أحيانا الى اربعة اضعاف دخله الحقيقى

السيدة زاهية مرزوق ـ ان

السيدة سنية عنان ـ الى اليسار ـ فالسيدة أمينة رشاد والسيدة زاهية مرزوق .. يتناقشن فى ندوة الهلال



تعميم النهضة النسائية ، لايكفى وحده لرفع مستوى المعيشة .. ولاتزال فتياتنا المثقفات فى بعض الاسر يحجمن عن العمل ، مجاراة للعرف والتقاليد التى ما تزال متغلغلة فى النفوس

السيدة امينة رشاد ــ وما يزال مجال العمل امام الفتاة ضيقا جدا

السيدة بثنة شعراوى ــ ذكرت احدى الصحف أخيرا ان بعض الشركات فكرت فى الحاق بعض الفتيات المصريات فى الوظائف الخالية بها .. فلم تجد ادارة تلك الشركات بين المتقدمات لها من تصلح للعمل . وكان من واجب الحكومة قبل ان تطلب من هذه الشركات الحاق الفتيات بخدمتها ، ان تعنى باعدادهن لهذا الغرض

السيدة امينة رشاد ــ المسئول الاول عن ذلك وزارة المعارف .. اذ ينبغى ان تعنى ، وهى تقرر برامج التعليم للفتاة ، باعداد الفتاة لنواحى العمل المختلفة فى الشركات والمؤسسات الصناعية والتجارية كل حسب استعدادها ومواهبها

السيدة امينة السعيد ــ يجب الاهتمام بتعليم اللغات فى مدارس البنات ، فهى تعد عاملا اساسيا للنجاح فى العمل بالشركات .. هذا الى محاولة خلق الروح التجارية فى نفوس فتياتنا المثقفات

السيدة ماتيلدا جريس ــ والمهم أيضا ان نقضى على الافكار الرجعية التى تحول دون خروج الفتاة بعد اتمام دراستها الى ميادين العمل .. لا فارق فى ذلك بينها وبين الشبان

السيدة زاهية مرزوق ــ ينبغى الا ننسى مهمة الفتاة الاولى ، وهى رعاية البيت وتربية الاطفال .. ان أكثر من نصف الامة من الجنس اللطيف .. فهل يخرجن جميعا للعمل ؟

السيدة بثنة شعراوى ــ ان ما نهدف اليه ، هو تسليح الفتاة بحيث تستطيع معاونة زوجها او الانفاق على عائلتها ــ اذا دعت الحالة ــ وان تحيا حياة كريمة اذا اضطرت ــ لسبب من الاسباب ــ الى كسب عيشها بنفسها

السيدة سنية عنان ــ ويجب ايضا ان نعدها للخدمات الاجتماعية .. فالمراة ــ بالفطرة ــ اقدر من الرجل فى هذا الميدان .. وقد اثبتت جدارتها فى مكافحة وبائى الملاريا والكوليرا ، ودللت على ان الامة لا تستطيع ان تستغنى عنها فى درء مثل هذه الكوارث الطارئة

السيدة زاهية مرزوق ــ لولا تدخل المراة فى ميادين الخدمة الاجتماعية ، لحدثت ــ بلاشك ــ كوارث عدة ولولا ان المشتغلات فى هذه النواحى ، لا يرغبن فى الاعلان عن انفسهن .. لعرف الناس كم ادين من خدمات وكم يؤدين الآن فى سبيل مكافحة الادواء الصحية والخلقية التى تفت فى عصب المجتمع

السيدة امينة السعيد ــ وكذلك عملت على اثارة الوعى الاجتماعى بين الناس ، وذكرت الاغنياء بواجبهم نحو الفقراء والمحرومين من نعمة العلم بين مواطنيهم

فلننتقل الآن الى النقطة التالية من الموضوع

ماذا ينقص النهضة النسائية ؟

السيدة بثنة شعراوى ــ ينقص المراة المصرية أن تكون ربة بيت ناجحة و «ست بيت» تعرف كيف تدبر شؤون المنزل وتعد الجيل الجديد اعدادا صالحا. ان معاهد البنات الحديثة تعلم ولكنها لا تربى .. تملأ اذهان الفتيات بالعلوم والمعارف، ولكنها لا تصقل نفوسهن ولا تربى فيها روح الخدمة والتضحية

السيدة امينة رشاد ــ ينقص المراة اليوم الشعور بالمسئولية .. ولا تستطيع امراة اعوزها هذا الشعور أن تؤدى رسالتها فى الحياة كما ينبغى

السيدة سنية عنان ــ ولكن الرجال ايضا يفتقرون الى هذا الشعور

السيدة ماتيلدا جريس ــ هذا صحيح .. ولكن افتقار المراة الى الشعور بالمسئولية اوضح اثرا فى حياتها وفى المجتمع الذى تعيش فيه

السيدة زاهية مرزوق ــ ومن مساوىء نهضتنا أنها اقتصرت على المدن .. ولم تعمم فى جميع انحاء القطر .. فلم تنهض المرأة فى الريف ، وهى فى كثير من بلدان الوجه القبلى لا تزال تعامل كما كانت تعامل المراة فى عهد « الحاكم بامر الله »

السيدة امينة السعيد ــ واعتقد أن النهضة النسائية .. حتى فى المدن ، تناولت القشور واقتصرت على الشكليات ولم تتغلغل بعد الى الاعماق. فالمثقفات « الناهضات » لا يزلن محتفظات بالروح القديمة من حيث الجبن والضعف وحب التقليد وعدم الجلد والصبر على الكفاح وعدم الثقة بالنفس

السيدة امينة رشاد ــ ولذلك كثيرا ما تعجز المراة المصرية ــ حتى المتعلمة ــ عن الاستقلال بنفسها . فاذا فقدت زوجها أو عائلها ، لم تدر ماذا تفعل .. واستسلمت غالبا للحزن واليأس

السيدة ماتيلدا جريس ــ هذا يرجع الى النقص فى برامج تعليم البنات .. ولست ادرى لماذا تهتم الجمعيات الخيرية عندنا بالنواحى الصحية وحدها فى القرى ، ولا تعنى بنشر التعليم وفتح مدارس البنات فيها

السيدة سنية عنان ــ المفروض ان التعليم الاولى اجبارى للبنين والبنات .. وان المدارس الالزامية المنتشرة فى جميع انحاء القطر كافية لمحو الامية فى الجيل القادم

السيدة بثنة شعراوى ــ المدارس الاولية فى حالتها الراهنة

لا تصلح لتحقيق ما نعلقه عليها من آمال .. انه يجب ان يوكل أمر التدريس فى المدارس الاولية والابتدائية الى الجنس اللطيف

السيدة زاهية مرزوق ـ ويجب الاهتمام بالتربية الدينية والخلقية .. فالبنت التى تشب وقلبهاعامر بالايمان أقدرعلى مواجهة مشاكل الحياة وتربية اولادها تربية صحيحة بعد أن تغدو أما

السيدة امينة السعيد ـ لاشك فى ان للتربية الدينية أثرها فى مستقبل الفتاة .. على ان لا تكون مجرد دروس نظرية ، بل يكون هدفها بث الايمان المعنوى فى القلوب والتعلق بالجوهر لا بالقشور

حقوق المرأة السياسية

السيدة ماتيلدا جريس ـ ارى ان النقص الاول الذى ينبغى الاسراع فى تداركه ، كى يستمر اطراد نهضتنا .. هو الحقوق السياسية . فلا بد لنا ـ قبل كل شيء ـ من قوانين وتشريعات جديدة ، تتفق وما بلغته المراة من تقدم وما دلت عليه من جدارة

السيدة امينة السعيد ـ ارى ان حقوقنا الاجتماعية ، وما نرمى اليه من تعميم الثقافة وتلافى اوجه النقص الحالية فيها .. لاتستكمل الا بدخول البرلمان

السيدة امينة رشاد ـ نعم ولن يتحقق الاصلاح المنشود بغير قوانين تكفل للمرأة شيئا من الاستقرار ، وترد اليها جانبا من كرامتها المهدورة ، ارى انه لابد من الاسراع فى تعديل نظم الزواج والطلاق

السيدة سنية عثان ـ نعم .. يجب أن تدخل المراة البرلمان ، حتى تطالب بحقوق بنات جنسها وتتقدم بمشروعات القوانين الضرورية لتحقيق النهضة النسوية المرجوة

السيدة بثنة شعراوى ـ يجب الا يفوتنا اننا فى فترة انتقال .. وان المآخذ التى نأخذها على النهضة النسائية طبيعية ، ستزول مع مرور الزمن .. وتلاحظ المتتبعة لتطورات النهضات النسائية فى بلاد الغرب مثل هذه العيوب بل ما يزيد عنها ، فى المرحلة الاولى من مراحل النهضة

السيدة زاهية مرزوق ـ هذا صحيح .. ولكن يخيل لى ان نشاط المراة فى سبيل المطالبة بحقوقها يخلو من التضامن .. فالتعاون بين الهيئات النسوية المختلفة فى البلاد يكاد يكون معدوما

السيدة ماتيلدا جريس ـ بل هناك تنافس

السيدة امينة رشاد ـ وهذا التنافس ملموس فى كثير من النواحى .. ولكن كما قالت بثنة هانم ، انه أمر طبيعى لن يلبث أن يزول

السيدة زاهية مرزوق ـ ارجو أن يحل محله قريبا التعاون والتضامن .. فتتحد جميع الهيئات النسائية فى مصر وتمثل

صوت المراة فى جميع البلدان

السيدة بثنة شعراوى ــ هذا هو هدف الاتحاد النسائى .. وبوصفى رئيسة له، ارحب بهذه الفكرة واقول لكن ــ وانتن تمثلن عدة هيئات نسائية ــ هيا ، هيا نتعاون ونعمل على تحقيق هذا الاتحاد المنتج

السيدة سنية عنان ــ لاشك فى ان فكرة الاتحاد فكرة جيلة ، وان للاتحاد النسائى رسالة نبيلة .. لو اداها لتقدمت النهضة النسائية عدة خطوات نحو هدفها المنشود

السيدة امينة السعيد ــ نستخلص من ذلك انه لابد من تركيز الحركة النسوية ، وايجاد الثقة المتبادلة بين الهيئات المختلفة ، والكف عن « المقالب »

هل نجحت المرأة فى الأعمال العامة ؟

السيدة سنية عنان ــ هذا امر لا سبيل الى انكاره

السيدة ماتيلدا جريس ــ لقد نجحت نجاحا باهرا

السيدة امينة رشاد ــ ما من ميدان نزلت اليه المراة ــ سواء فى الطب ام التدريس ام المحاماة ــ الا واثبتت جدارتها فيه

السيدة زاهية مرزوق ــ هذا بالرغم من ان الحكومة تحرم المراة ــ فى فترة الوضع التى تضطر فيها لملازمة البيت ــ من راتبها. وهذا غبن ينبغى تلافيه

السيدة امينة السعيد ــ اخشى ان تشجعى بذلك الموظفات على الاكثار من النسل .. وانت تعلمين ان الحمل والوضع وتربية الاطفال تحد من قدرة المراة

السيدة امينة رشاد ــ وماذا يضيرنا من التشجيع على الاكثار من النسل .. اذا عنينا بصحة الام اثناء الحمل وباطفالها بعد الولادة ، بانشاء دورخاصة تأوى ابناء العاملات والموظفات اللاتى يضطرهن العمل لمغادرة البيت . ففى فرنسا مثلا تمنح الموظفة الحامل اجازة بعد الشهر الرابع ، وتعطى أجرا كاملا عنها حتى تتم الولادة .. وبعد ذلك تودع طفلها فى دور الحضانة اثناء غيابها للعمل

السيدة زاهية مرزوق ــ ولكن بالرغم من عيوب نظام العمل عندنا ، فان لنا ميزات كثيرة .. اذ لا فارق عندنا فى المرتبات بين الرجال والنساء ذوى المؤهلات الواحدة ، على نقيض كثير من البلدان الاوربية. وكانت الموظفة الحكومية لا تنال ــ حتى عهد قريب ــ الدرجة الثالثة ، فاصبح بعضهن الآن فى الدرجة الثانية.. وغدا سوف تنال الدرجة الاولى

السيدة سنية عنان ــ جميع النظم التى تقرر عندنا بعد تريث ودراسة ، نظم طيبة لا غبارعليها

السيدة امينة رشاد ــ ولكننى ارى ضرورة ادخال نظام التامين الاجتماعى للموظفات والموظفين ، اسوة بما هو متبع فى البلدان الاخرى .. فان نظام المعاشات نظام فاسد ، لايكفل لأبناء الموظفة

او الموظف اذا عاجلتها المنية حياة مستقرة ، ولا يكفل لها عيشا مناسبا ابان شيخوختها

شكوى النساء من الرجال

السيدة امينة السعيد ــ نعترف بأن الرجال قابلوا نهضة المراة بصدر رحب .. ولكننا ناخذ عليهم جمودهم وترددهم فى اعطاء المراة حقوقها السياسية

السيدة سنية عنان ــ جمود الرجال سائد فى كل شيء .. وليس فى موقفهم ازاء حقوق النساء وحدها .. ولكن ــ مما لا شك فيه ــ ان نيتهم طيبة نحو المراة

السيدة ماتيلدا جريس ــ لم يتخذ الرجال خطوة جدية لمعاونتنا .. ولو فعلوا ذلك لتقدمنا كثيرا عما نحن عليه الآن

السيدة زاهية مرزوق ــ يخيل لى ان الرجل يخاف من منافسة المراة له .. وقد نسى ان المجتمع الناهض فى حاجة الى كل من الرجل والمراة .. فهناك ميادين ينبغى ان يكون فيها سيدات واخرى يجب ان يكون فيها رجال

السيدة سنية عنان ــ اذكر بهذه المناسبة ان مهنة التمريض ــ فى نظرى ــ ينبغى ان تكون وقفا على السيدات ، وقد آلمنى كثيرا ما اقدم عليه ممرضو القصر العينى من اضراب .. وكدت ان اذيع نداء بين الفتيات المثقفات للتطوع بالقيام بهذه المهمة ، حتى تمر الازمة

السيدة ماتيلدا جريس ــ وكذلك وظائف السكرتارية يجب ان يشغلها النساء

السيدة امينة السعيد ــ اذكر ان السيدة هدى شعراوى حاولت اقناع اولى الامر بان تكون هيئة السكرتارية لوفد مصر فى مؤتمر سان فرانسيسكو من النساء .. ولما لم تنفذ رغبتها وسافر الوفد الى أمريكا ، كان أعضاء السكرتارية مثاراً للعجب لأن الامريكيين لا يعطون وظائف السكرتارية للرجال

السيدة امينة رشاد ــ ولذلك كانت فكرة الاجانب عن المراة المصرية فكرة خاطئة .. وقد قيل لى فى فرنسا انهم يعتقدون ان المراة الوحيدة المتعلمة فى مصر هى مدام سرى باشا .. وانهم يعتقدون انها أجنبية

السيدة بثنة شعراوى ــ لست ادرى لماذا يعارض اولو الامر فى اشراك المراة فى المؤتمرات الدولية التى تشترك فيها مصر ــ ولو على سبيل الدعاية

السيدة زاهية مرزوق ــ ويتصور بعض الامريكيين ان المراة المصرية لا تزال « بالملاية اللف » وقد دهشوا حين سمعوا ان حكومتنا توظف السيدات !

السيدة امينة السعيد ــ ان ما ناخذه على الرجال ــ بوجه عام ــ هو الجمود وليس التزمت ، والجمود مصيره حتما الى الزوال

السيدة زاهية مرزوق ــ

ولكن .. كيف نزيل هذا الجمود ؟

السيدة ماتيلدا جريس ــ نتحد اولا .. ثم ندخل البرلمان .. فيخرج الجمود الى غير رجعة

السيدة زاهية مرزوق ــ لابد من اعداد المراة للحياة السياسية اولا .. وكذلك لا بد ان ندرس المشروعات التى نريد أن نتقدم بها للبرلمان

السيدة بثنة شعراوى ــ ان اغراضنا البرلمانية واضحة .. وهى فى أول الامر، يجب ان توجه لاقرار المشروعات التى تضمن استقرار العائلة والعناية بالاطفال بصفة خاصة

السيدة زاهية مرزوق ــ ولكن هل نظل جامدات حتى تتاح لنا فرصة دخول البرلمان .. الا يحسن البدء بالمطالبة بالحقوق ووضع التشريعات لحماية المراة من الآن

السيدة سنية عنان ــ تقدمنا بعرائض مطولة للجهات المختصة فى مناسبات مختلفة، بصدد مطالب عادلة للمراة .. فلم تات محاولاتنا بنتيجة

السيدة امينة السعيد ــ أرى ان يعدل قانون الانتخاب الحالى وان تصبح الانتخابات طائفية .. فيدخل البرلمان عن طوائف المحاميات والصحفيات والمدرسات وغيرهن ممثلات لهن، وفى ذلك حماية للمراة من المعارك الانتخابية العامة

السيدة ماتيلدا جريس ــ ينبغى ان نكون مع الرجال على قدم المساواة فى طريقة الانتخاب

السيدة بثنة شعراوى ــ ولكن المراة لا تستطيع حتى الآن ان تجول القرى كالرجال داعية الاهالى لانتخابها . وتلافيا لذلك ارى أن تمثل الطوائف النسائية عن طريق الترشيح من جانب طوائفهن

كيف ننشىء جيلا جديداً ؟

السيدة بثنة شعراوى ــ يجب ــ اولا وقبل كل شىء ــ جعل التدريس فى المدارس الاولية والابتدائية فى يد السيدات، والاهتمام بالنواحي الدينية والخلقية واعداد الفتاة كى تكون ربة بيت ممتازة .. هذا الى تمكينها من كسب عيشها بنفسها من مهنة شريفة ــ اذا اضطرت لذلك

السيدة ماتيلدا جريس ــ ان التفرقة فى المعاملة بين الولد والبنت فى الاسرة المصرية يورث البنات مركبات نقص وعقدا نفسية .. يورثنها بدورهن لاطفالهن . لذلك ينبغى العمل على تفادى هذه العقد

السيدة سنية عنان ــ ينبغى محو الامية وتعميم التعليم ورفع مستوى المعيشة

السيدة امينة السعيد ــ ندعو الله ان يحقق ذلك فى المستقبل القريب

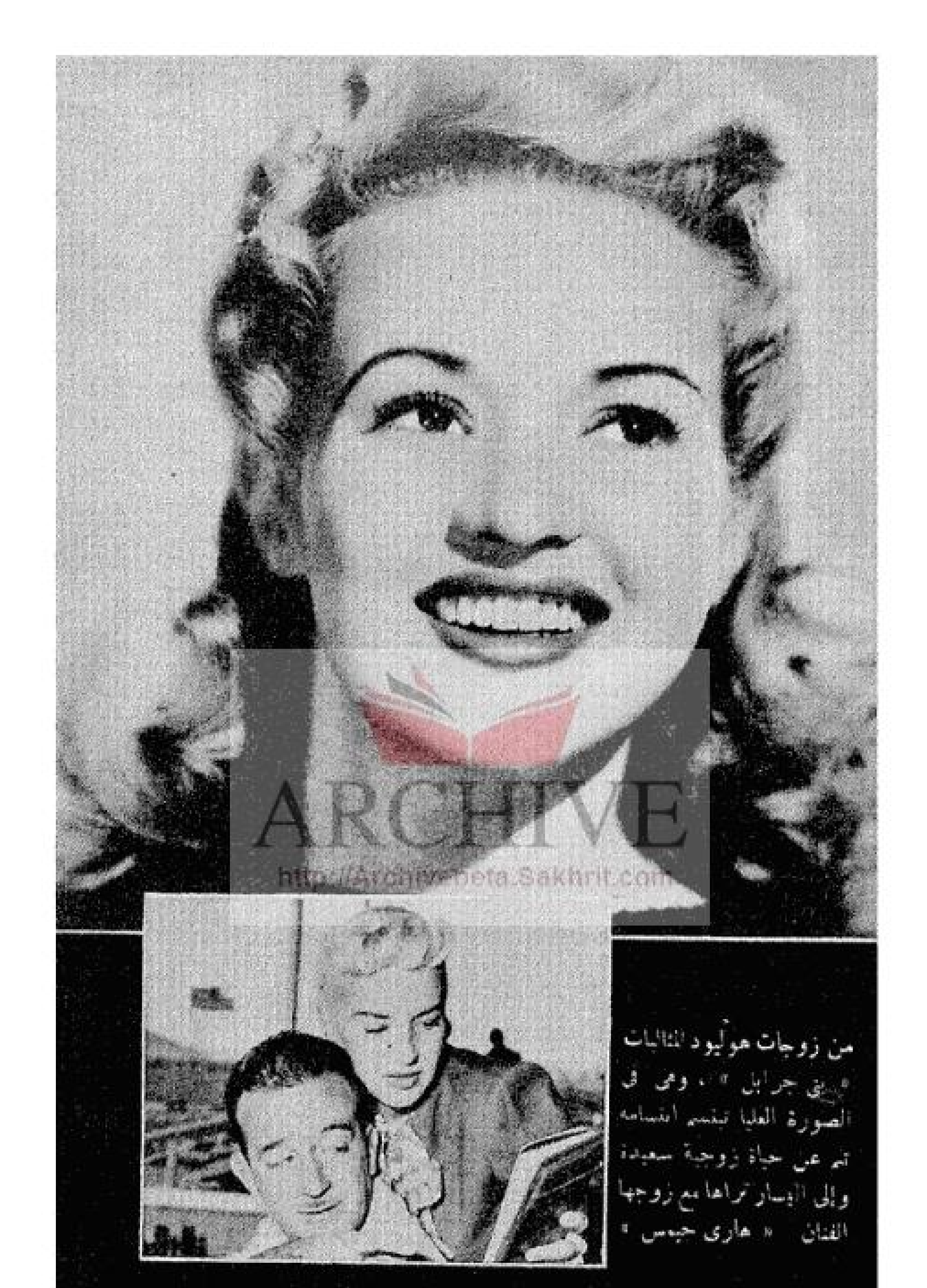


الزواج بدافع الحب نادر جدا فى مدينة السينما ، بالنسبة لصفقات الزواج التى تتم بدافع الخوف من « كلام الناس » ، فاذا رئيت كوكب عزباء او مطلقة مع شاب عدة مرات فى مطعم اونزهة او حفل عام،سرت الشائعات بين الناس وفى كثير من الصحف والمجلات ، بأن زواجهما سيتم قريبا .. واختلقت الروايات عما يعدانه لحفلة الزفاف ، وعن المكان الذى يعتزمان تقضية شهر العسل فيه .. الى آخر مايصوره الخيال لمروجى الاشاعات . وازاء هذه الاقاويل ، يضطر الحبيبان ــ وقد تكون العلاقة بينهما مجرد صداقة ــ الى التعجيل بالزواج

ولو اغفلت الكوكب السينمائى كلام الناس وما يشاع عنها ، ولم تكف عن الاتصال بصديقها ، لتحولت الاشاعات الى اتهامات . وجميع الشركات السينمائية فى هوليود ــ بلا استثناء ــ ترفض أن تتعامل مع ممثلة تتهم فى سلوكها ــ ولو لم تكن ثمة ادلة تبرهن على صحة الاتهام .. ومن هنا تضطر الممثلة اما الى قطع علاقتهابصديقهاأواعلان خطبتها له

●

وتستشعر الفتاة ــ فى أول عهدها بهوليود ــ بالوحدة والعزلة .. اذ سرعان ما تكتشف أن مدينة السينما تتألف من « احزاب » ليس من اليسير الاندماج فيها ، كما ترى أن المدينة تزخر « بالعصابات » التى تهدف الى استغلال الممثلات الناشئات، بايهامهن أن فى وسعهم تمهيد طريق الشهرة والثراء لهن. لذلك تتلفت الممثلة الناشئة حواليها تبحث عن شخص تستطيع أن تثق فيه .. وأن تهتدى بنصائحه وارشاداته . وقد يكون هذا الشخص سمسارا قام بدور الوساطة بينها وبين الشركة التى تعاقدت معها .. وقد يكون مصورا قام باختبارها لأول مرة وتقرير مدى صلاحيتها للتصوير



من زوجات هوليود الثاليات « بتي جرابل » ، وهي في الصورة العليا تبتسم ابتسامة تنم عن حياة زوجية سعيدة وإلى اليسار تراها مع زوجها الفنان « هاري جيمس »





وجدت « سوزان هوارد »
في زوجها « جس باركر »
الرجل الذي حقق آمالها .
ولا عجب فقد سعدت بزواجه
وأنجبت منه توأمين . وهما
يعيشان في جو من الحب الخالص



فوق ، السابحة الفاتنة « استر وليامز » وفى الصورة الجانبية ترى مع زوجها الوديع « بن جيج » وهما ايضا زوجين لحب بل شريكين فى الحياة بكل معنى الشركة

السينمائى ، أو مخرجا اسندت اليه مهمة تعيين الادوار التى تصلح لها . فتتزوج منه ، وهى ترمى الى أن تتخذه حارسا لها وهاديا ، حتى اذا ما تحققت أهدافها ونجحت فى عملها ولم تعد فى حاجة الى معونتـه ، طلقت منه .. فالطلاق هنـاك يتم فى سهولة ، ولا يحتاج الى أكثر من ستة اسابيع لتنفيذه

●

وثمة نوع آخر من الزواج .. هـدفه المـال والثروة . فبعض الأثرياء وأصحـاب المـلايين تستهويهم هوليود وتجتـذبهم اليها .. فيقيمون فيهـا بقصـد المتعة ، ينفقون الاموال بغـير حسـاب . ويتفق أن يتعـرف أحدهم على احدى الممثـلات الناشئات، فتغريها ثروته . وبعد أن يقع فى شباكها ، تضطره الى الزواج منهـا ، كما تقضى بذلك تقاليد هوليـود .. ولا بأس من الطلاق منها بعد ذلك فى أى وقت يشاء . وقوانين كاليفورنيا تكفل لمثل هذه الممثلة بعد الطلاق نفقة محترمة يدفعها لها زوجها ما بقيت على قيد الحياة بغير زواج . هذا الى أن القوانين تحتم على الزوج أن يعطى نصف ايراده وأرباحه لزوجه خلال مدة الزواج

ولكن ذلك لا يعنى انه لاتوجد فى هوليود بيوت ، ترفرف عليها السـعادة ويسـودها الحب .. « فسوزان هوارد » احبت زميلا كان يعمل معها فى احـد الادوار على الستار الفضى واحبهـا .. فتزوجا . وهما يعيشان الآن فى جو من الحب الخالص،وبرغم أنهما تزوجا منذاكثرمنعشرسنوات.. الا أن شعلة حبهما تتأجج على مر الزمان . وبرغم انه ليس من اليسير انتكونالمرأة ممثلة ناجحة تقـوم بعملهـا المضنى داخـل الاستوديو على خير وجه ، وتكون فىنفس الوقت اماً صالحة وزوجة وفيـة ، الا أن « ماريا مونتز » دللت على كفايتها فى جميع هـذه النواحى فى وقت واحد

ان نسبة كبـيرة من صفقات الزواج فى هوليود ، تتم لدوافع لا تمت الى الحب بصلة .. ولعل ذلك مبعث تعدد حوادث الطلاق لأتفه الأسباب

[مراسلنا فى هوليود]





الممثل والجمهور

بقلم سليمان نجيب بك
مدير دار الأوبرا الملكية

عند ما شرعت اتهيأ للكتابة في هذا الموضوع، ذكرت يوما — ونحن هواة نعمل مع الرئيس الزميل المرحوم عبد الرحمن رشدي في فرقته — وقد تأخر احد الممثلين عن الموعد المحدد للعمل ، فثار الاستاذ عمر وصفي..

وحاول الممثل ان يعتذر ، فابى ان يقبل منه اعتذارا ، وامسك باذنه وضغط عليها حتى لامست راسه الارض ، وامره ان يقبل خشبة المسرح وهو يقول :

— التمس الصفح من تراب هذه الخشبة.. انه تراب مقدس. هو وحده يستطيع ان يرفعك الى المجد

ومرت الايام والسنين، وكبرت وزرت أوربا ولندره ، ورأيت بعيني ما للمسرح من مكانة وتقدير .. فادركت صواب ما قاله ممثلنا الكبير عمر وصفي رحمة الله عليه حين قرن خشبة المسرح في قداستها بالمحراب ، وحين سوى بين الممثل والعابد.

> ● إذا أدى الممثل والجمهور — أثناء التمثيل — واجبهما على الوجه الا كمل . تحول المسرح الى جامعة ، وتحولت الصالة الى محراب ●

بل ادركت اكثر من هذا ، ان الممثل على خشبة المسرح كالاستاذ على منصة الدرس في قاعة الجامعة .. كلاهما يؤدي رسالة حيوية للوطن ، وكلاهما هاد ومرشد له على طلابه حقوق وعليه قبلهم واجبات

هذه الحقوق والواجبات هي جماع الصلة بين الممثل او المدرس والجمهور او الطلبة ، وهي صلة لا تختلف في حال من حال

اما واجب الجمهور قبل الممثل، فهو كواجب الطالب قبل المعلم ، واجب الاحترام والتقدير، واجب الانصات والاستماع .. ورحم الله امير الشعراء شوقي بك اذ قال:

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا
أرأيت اشرف أو أجل من الذى
يبنى وينشىء أنفساً وعقولا

□

والصلة بين الممثل والجمهور صلة معقدة تحتاج الى جهد كبير



وعناء عظيم .. فليس يكفي الممثل لكي يحتفظ بهذه الصلة أن يحفظ دوره ثم يلقيه في وضوح وجلاء . ولايكفيه أن يثير حواس الجمهور ويحتفظ بانتباهه . لا .. انه مطالب بأكثر من ذلك ، مطالب بأن يحفر في نفس كل متفرج خطوطا من الاحاسيس لا يندثر اثرها بعدنزول الستار.. مطالب بان يظل بينه وبين الجمهور تيار من التجاوب حتى بعد ان ينقطع الاتصال

▭

ولكن هل يقف الأمرعند هذا الحد ؟ ..

لا .. ولم لا ؟ ..

قد يكفي المدرس ان يكون بشوش الوجه فيحبه طلبته ، او عظيم الشخصية فيحترمه تلاميذه .. لكن الممثل لا يكفيه ذلك.. انه مطالب ان يحيا حياته لنفسه ويحيا حياة ادواره للجماهير ، مطالب أن يفرح مع دوره ولو كانت في حنايا صدره احزان عالم بأسره ، مطالب بأن يبكى مع دوره فيحس الجمهور وجيب قلبه ، مطالب بأن يسمو احيانا فيخاله الناس قديسا وينزل احيانا فيروه شيطانا . وهكذا عليه ان يحيا حياته وحياة الدور الذى يتقمصه . ولن يبلغ من نفس الجمهورشيئا ، اذا قصر فظنه الناس « ممثلا » . انه ←

التمثيل : للفنان « فاى »

بصنع العواطف .. وعليه ان يلبسها ، ثم يشع منها على الناس . ومن هنا كان دوره صعبا ، وكانت صلته بالجمهور معقدة ، وتبعاته ثقيلة تقتضيه جهدا جبارا ، وتتطلب من الجمهور عناية واهتماما

▭

ولنجلس معا ـ أيها القارىء الكريم ـ فى صفوف المتفرجين فى دار الاوبرا ذات ليلة ، نستمع الى أستاذنا القدير جورج بك ابيض وهو يؤدى دوره المشهور « ريجوليتو » مضحك الملك .. ذلك الرجل الذى خلقت منه الظروف مهرجا يضحك صاحب العرش ويسخر منه الناس ، ومنحه الله قلب اب محب لابنته يرى نور الحياة فى عينيها . اتعرف ماذا يفعله الممثل الكبير اذ ذاك ؟ قد يظن بعض الناس ان مهمته تنحصر فى ان يلقى دورا محفوظا ، وان عليه ان يجلجل بصوته او يقهقه بحنجرته .. لكن الأمر غير ذلك ، ان تبعاته أخطر من هذا .. لأنه ينقل الجمهور من مقاعده ويسير به عبر السنين والبلدان الى قصر الملك الذى يهرج فيه ، ثم يصب من نفسه فى أعصاب الجمهور مادة سحرية تجعله من شخوص هذا القصر يحس ويطرب ويضحك مع الضاحكين، ثم يأخذ هذا الجمهور نفسه الى حنايا فؤاده ليرى جراحه وآلامه واتراحه. الا ترى معى انه يحتاج الى ما يحتاج اليه الساحر من قدرة وبراعة خارقة

ولكن لو فرضنا ان الممثل قد التزم واجباته من حسن اداء وجودة القاء وانسجام مع شخصيته وتقمص لدوره .. فهل يكفى ذلك لتتم الصلة بين الممثل والجمهور ! ..

أنا لا اظن ذلك.. ان للجمهور دوره فى كل مسرحية يشاهدها.. دوره العظيم الرئيسى .. وما يكون دوره هذا بالاستماع فحسب، ولكن بحسن الاستماع .. فيفرق بين المسرح والمطعم .. فحسن الاستماع هو المشاركة والانسجام ومراعاة احساس الممثل وارجاء الاحكام والتعليقات ولا يمنع ذلك من اظهار عواطفه بالفرح والحزن فى الحد الذى لا يخرج الممثل من دوره ولا يمس أحساس الجمهور .. ان الجمهور عليه ان يفهم دائما ان دوره فى دور المسارح هو الاستماع .. اما الكلام فمهمة موكول أمرها الى الممثل

▭

ان الممثل والجمهور اذا أدى كلاهما واجبه على الوجه الاكمل، تحول المسرح الى جامعة والصالة الى محراب .. اما اذا قصر احدهما ، استحال المسرح قاعة تعذيب يصلى نارها الممثل ويطير شررها فى وجه الجمهور ، الظالم والمظلوم

سليمان نجيب



الحب أعمى !

فى شرفة قصر فاخر يطل على شاطىء احدى البحيرات فى ايطاليا .. جلس رجل طويل القامة ، قوى العضلات ، لبق الحديث ، حلو الدعابة ، بجوار غادة روسية ذات قوام املود ، وقد رشيق ، وعينين ساحرتين ، وفم دقيق .. وكان الليل ساجيا ، والنسيم عليلا ، والنجوم تتلألأ فى صفحة السماء ... وتناول الرجل يد الحسناء بين يديه ، وقال لها فى صوت رقيق :

ـ او تحبينني ؟

فاكتسى محياها الجميل بحمرة الخجل، ولاذت بالصمت هنيهة.. ثم همهمت :

ـ اجل .. انني احبك

وتصاولت نظراتهما وقتا وهما صامتان .. ثم مال الرجل بفمه على يدها واودعها قبلة حرى.. ونظرت الفتاة نحو السماء .. ثم قالت في صوت خفيض :

ـ ما اجمل النجوم .. تأمل هذا النجم القريب .. اليس يسبي لألاؤه القلوب ؟

فانطلقت من الرجل ضحكة رقيقة ، ثم قال :

ـ اوتريدين ان احضره لك.. مرى بما تشائين. فوالله لاجيبنك ـ ياحياتي ـ الى كل ما تطلبين.. ولو كلفنى ذلك امز ما املك فى الحياة

فتخايلت على وجه الحسناء ابتسامة رقيقة ، وقالت وهى تلتهم النجم بنظراتها :

ـ نعم .. هيا احضره لي ..

وفجاة ، اخرج الرجل من جيبه حجرا كريما ـ فى حجم البيضة ـ يبهر البصر ببريقه واشعاعه .. وصرخت الفتاة دهشة واعجابا ، ثم قالت :

ـ ما اجمله .. اهو كوكب سقط من السماء ؟ !

فقال الرجل وهو يضحك :

ـ لا يا عزيزتي .. انه حجر كريم من امستردام

ـ ولكني لم ار من قبل حجرا من الماس فى مثل هذا الحجم

ـ انه من اكبر ماسات العالم وقد اشتريته خصيصا لك

ـ وبكم اشتريته ؟

ـ بتسعين الفا من الجنيهات

ـ واشتريته لى.. لى انا .. كيف اعبر لك عن شكرى ؟ !

ـ انه هدية الخطبة .. ولكن خطبتنا تتوقف على شرط ..

فقاطعته الفتاة وهى تتنهد :

ـ الا يخلو شيء فى هذه الحياة من القيود والشروط .. هيا .. خبرنى ما هو هذا الشرط ؟

ـ اننا لا نستطيع أن نعقد زواجنا هنا .. ينبغى أن نعود ثانية الى بلادنا ، وأن نستأذن الملكة «كاترين» قبل اتمام الزواج

وفجاة .. امتقع وجهها ، وغاضت بسمتها، وتغضن جبينها، وغدا وجهها النضر الصبوح وكأنه وجه عجوز جاوزت التسعين من العمر.. وهمهمت :

ـ نعود الى روسيا مرة اخرى.. ونستأذن «كاترين».. يا الهى

ـ نعم ، لا بد من ذلك .. لقد ارسل الى اصدقائي فى القصر الملكي ينبئونني بعفو الملكة عني ، ورغبتها فى عودتى ثانية الى روسيا

فقالت فى عصبية ظاهرة :

ـ ترغب فى عودتك .. هل عاودها الحنين اليك ! ؟

فوضع الرجل الماسة فى يدها وهو يقول :

ـ هلا تثقين فى اخلاصى لك يا عزيزتي ؟ ..

واطرقت قليلا .. ثم قالت :

ـ لا ، لا أشك فى اخلاصك
وأردف الرجل :

ـ لقد تغيرت الامور ياعزيزتي فكاترين قد اتخذت لنفسها الآن عشيقا جديدا يدعى « بوتكى ». وهى تريد أن أعود لتتخذنى مرشدا ومستشارا لها فيما يستعصى عليها من مشكلات الحكم

وغادرها الرجل .. على ان يعود فى الغد ليفكرا فى أمر السفر تأهبا للزواج

●

كان الرجل صاحب الماسة الكونت «جريجورى اورلوف» ، وكانت الفتاة .. الاميرة «تراخانوف».. وكان كلاهما ـ فى ذلك الحين ـ مطرودا من روسيا . فقد ابغضت الملكة كاترين الكونت اورلوف، وحقدت عليه ، وامرت بنفيه .. بعد أن كانت قد قربته اليها وانزلته من نفسها منزلة لم ينافسه فيها احد

اما الاميرة .. فلم يكن لها من ذنب سوى ما حبتها به الطبيعة من جمال وفتنة وسحر . فقد دبت الغيرة منها فى نفس الملكة ، وتوهمت انها تنافسها فى قلب شاب كانت تحبه كاترين وتسعى الى تقريبه منها . لذلك عمدت الى ابعادها عن روسيا

وغادرتها الاميرة الى نابلى

●

ولم يمض وقت طويل على وصولها ، حتى حضر الكونت اورلوف الى نفس المدينة .. فتودد اليها ، وراح يقضى معظم ساعات النهار معها .. وما لبثت الفتاة أن احبته .. فلما كانت هذه الامسية التى اجتمعا فيها فى شرفة القصر .. صارحها بحبه ، واهدى اليها الماسة التى أججت نيران الحب بين ضلوعها

وفى صباح اليوم الذى جرى فيه حديث الشرفة ، زارت الاميرة صديقة ايطالية لها .. وروت لها ما حدث بينها وبين اورلوف وأرتها هديته اليها .. فحذرتها صديقتها من السفر معه الى روسيا ، وقالت لها انها لاتدرى لماذا يشترط عليها الزواج هناك .. ولكن الاميرة لم تصغ لاقوالها ، فقد اعماها الحب ، وطمس عينيها بريق الماسة المهداة اليها

وشاع الخبر بين جاراتها .. فلم يبخلن عليها ايضا بالنصح والتحذير من غدر الملكة ، وغيرتها منها ، وبخاصة اذا بلغ مسامعها خبر هذه الماسة العجيبة .. فقد كن يعلمن ان اللآلىء الثمينة لاتقل منزلتها فى نفس قيصرة روسيا عن منزلة الرجال الا قليلا . ولذلك فلن تغفر كاترين لأورلوف اهداء مثل هذا الحجر الكريم الى امراة تحقد عليها

ونوهت الاميرة فى حديثها للكونت اورلوف ببعض ما قالته لها صديقاتها وجاراتها .. فقال لها محتدا :

– هلا تزالين تشكين فى حبى لك ؟ .. هل تتصورين انى أقترح عليك شيئا يؤذيك ويعرض حياتك للخطر

واغرورقت عيناها بالدموع ، وقالت فى صوت عميق كعاطفتها :

– لا .. لست اشك فى شخص اهدانى أجمل ماسات العالم واثمنها

●

وغادرت الاميرة « محرابها » فى ايطاليا .. وسافرت مع الكونت متخفية الى بطرسبرج .. وهناك اقاما فى فندق مجهول بعض الوقت الى ان قالت له يوما :

– هلا تنوى أن تقابل الملكة ، وتخبرها بما اعتزمناه ؟

– طبعا .. سنذهب اليها معا .. ولكنى أحب الا تمثلى أمامها الا وفى عنقك قلادة ثمينة .. اعطنى الماسة .. كى اكلف صائغا ماهرا بوضعها فى قلادة جميلة تزينين بها عنقك العاجى الجميل

فقالت له الاميرة انها تخشى أن تتحلى بهذه الماسة امام الملكة .. ولكنه طمأنها واصر على تنفيذ فكرته .. وبعد الحاح اخرجت الماسة من حقيبتها ، ولفتها فى منديل وسلمتها له ، وهى تضرع اليه أن يعود عاجلا ..

وخرج الكونت اورلوف .. ولم يعد

وما ان جن الليل ، حتى هاجم رجال البوليس غرفة الاميرة ، وقادوها – وهى تبكى – الى القيصرة القاسية التى لاترحم .. ولم يكن جريجورى حينذاك بالقصر ليشهد الحديث الذى وجهته الملكة للأميرة . ولم يدر بخلد الاميرة ان معبودها جريجورى خدعها ، وأن الماسة لم تكن الا فخا لايقاعها

●

واقتيدت الاميرة تراخانوف من القصر الى السجن .. حيث قضت نحبها بعد بضع سنوات. ولا يعلم أحد هل ظلت محتفظة بايمانها بسلامة نية اورلوف واخلاصه لها .. أم لا .. !

ولكن الواقع انها خدعت .. لقد كانت كل كلمة تفوه بها اورلوف فى شرفة القصر فى نابلى خادعة زائفة .. ولكن الماسة اصمت اذنها عن كل التحذيرات التى وجهت اليها ، وأبعدت كل شك فى حب الكونت لها

كان جريجورى رجلا ماكرا خبيثا ذكيا .. ولم يفكر قط فى المغامرة بماسة ، دفع جانبا كبيرا من ثروته ثمنا لها ، فى علاقة عاطفية مع أميرة منبوذة . انه لم يشتر الماسة لها .. بل اشتراها للقيصرة كاترين – وقد كان يعلم مبلغ شغفها بالاحجار الكريمة – كى تكون جواز مرور « باسبورت » يمكنه من العودة مرة أخرى الى بلده والى احضان قيصرة روسيا. ولما علمت كاترين بالماسة التى يريد اورلوف أن يهديها اليها ، بعثت اليه تقول انها توافق على عودته بشرط الا يحضر معه الماسة فقط ، وانما يحضر معه ايضا الاميرة تراخانوف لتزج بها

فى اعماق السجن .. ففعل الكونت كما امر ، ومثل دور الحبيب المخلص للاميرة حتى اوقعها فى شراكه

●

وفى صباح اليوم الذى سجنت فيه الاميرة .. اهدى الكونت الماسة الى الملكة .. ففرحت بها كما يفرح الطفل بدمية جديدة .. واعادت له مقابل هديته جميع الالقاب التى سبق أن جردته منها . وكانت الماسة فى ذلك الحين اكبر ماسات العالم .. اذ لم تكن مناجم جنوب افريقيا ، قد اخرجت بعد الماستين العالميتين الكبيرتين «كولينان» و«جونكرس» وغيرهما

وامرت كاترين بوضع الماسة فى صولجانها .. حتى تستمتع برؤيتها كل يوم .. وظلت الماسة فى الصولجان حتى نشبت الثورة الروسية ، فحفظت بخزائن الكرملين، أما اورلوف، فقد جوزى عن غدره .. اذ لم تلبث الملكة ان احتقرته واسقطته من نظرها وعولت على الانتقام منه ، فزجت به فى غيابة السجن .. وبقى فيه حتى مات

وتعرف الماسة حتى الآن باسم « اورلوف » .. الرجل الذى اتخذها فخا لأميرة بريئة .. فوقع هو فى الفخ ايضا

●

وللماسة اورلوف قصة طريفة .. فقد كانت أول الامر مثبتة فى تمثال « براهما » فى احد معابد الهند .. واغرم بها ضابط فرنسى ، كان يقيم فى الهند عام ١٧٦٠ ، فعول على سرقتها بأى ثمن . لذلك استقال من الخدمة فى الجيش واعتنق الدين الهندوكى حتى يباح له الدخول فى المعبد الذى يوجد به التمثال . وظل ثمانية اعوام يتحين الفرص لسرقة الماسة .. ذلك لأن حراس المعبد كثيرون لايغفلون .. الى ان كانت ليلة عاصفة ممطرة شديدة البرد ، اضطرت الحراس الى ترك الجناح المقام به التمثال . وتسلل الضابط الفرنسى الى التمثال واقتلع الماسة المثبتة فيه بخنجره .. وفر فى اليوم التالى الى مدراس . ثم استقل سفينة كانت فى طريقها الى لندن

وتصادف ان قص الضابط الفرنسى على قائد السفينة قصته .. ففكر القائد فى التخلص من الرجل والاستيلاء على هذا الكنز الذى لا يجود به الزمان الا نادرا .. واغتصب الماسة فعلا من الضابط ثم القاه فى البحر

●

وعند ما رست السفينة فى لندن .. باع قائد السفينة الماسة بنحو ١٢ الف جنيه . وبعد عدة مبادلات، وصلت الى امستردام . حيث اشتراها الكونت جريجورى اورلوف عام ١٧٧٢ .. فلعب بها دوره مع الاميرة والقيصرة

[عن مجلة « امريكان ويكلى »]



عامل له ٢٢ ولدا وبنتا وهو مغتبط سعيد

العائلة السعيدة ..

بينما يضج الآباء والأمهات الذين يعولون طفلين او ثلاثة ، فى هذه الايام التى ارتفعت فيها الاسعار ارتفاعا كبيرا فى معظم انحاء العالم ، نجد نقاشا امريكيا فى الحادية والخمسين من عمره أنجب ٢٢ ولدا وبنتا ، يقول انه جد مغتبط بأولاده وبناته

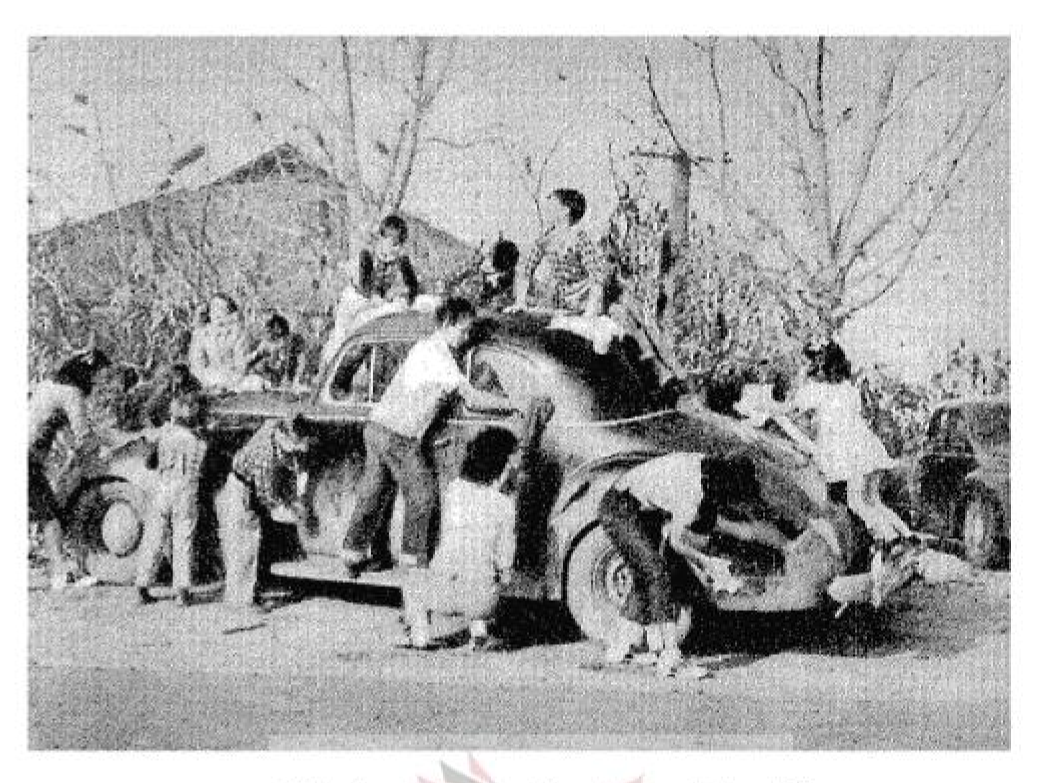


ينظف أحذية اخوته وأخواته ، قبل خروجه الى المدرسه

وقد ادلى هذا الرجل لأحد مندوبى الصحف بحديث جاء فيه : « بالرغم من الغلاء الفاحش، فاننى ارى ان التعاون الوثيق بين افراد العائلة ، وتنظيم الميزانية ، واشاعة روح المرح والبهجة فى البيت :. عوامل فعالة فى تذليل ما يعترض العائلات من صعاب ومشكلات »

●

وتقطن هذه العائلة منزلا ريفيا ويشتغل افرادها القادرون على العمل فى المزارع القريبة ، بينما يقوم الصغار منهم بأعمال البيت التى تتناسب مع اعمارهم .. فهذه فتاة صغيرة تغسل الاوانى ، وأخرى ترفو الجوارب . وهذا صبى صغير يمسح الاحذية، وآخر يعنى برى الخضر والازهار النامية فى حديقة المنزل .. وهكذا ، اما الأم فانها تقضى معظم أوقاتها فى اعداد الطعام الذى يتألف - فى الغالب - من ٢٥ رطلا من البطاطس، وعشرة ارطال من اللحم ، ورطلين



أبناء « النقاش » وبناته يتعاونون فى تنظيف سيارة العائلة

من الجبن، وجالون (ربع صفيحة) من اللبن ، وجالون من الشوربة، ورطل من الزبدة يوميا . .

هذا خلاف « راتب » الخبز الذى يزيد عن خمسين رغيفا فى اليوم الواحد . وبالرغم من ذلك ، فان دخل هذه الأسرة يكفى لسد اثمان الحاجات الضرورية ، بل يتبقى لهم منه مبالغ تنفق فى الكماليات

●

ويجيد الأب العزف على خمس آلات موسيقية ، وتجيد الأم العزف على القيثار .. وقد علما أولادهما وبناتهما العزف عليها ، فتألف منهم « اوركستر » كامل . . ينعقد كل مساء بعد وجبة العشاء للعزف والغناء

وتنتهز الأسرة فرصة الاجازات الرسمية والاعياد، فتخرج «بكامل هيئتها » فى نزهات خلوية ، تقوم فيها بمختلف الالعاب . وحين سئل رب هذه العائلة عما اذا كان يتوقع ان يرزق أطفالا آخرين ، قال ضاحكا :

ـ من يدرى .. لقد رزقنا ـ أول ما رزقنا ـ بطفلين توءمين . ولعلنا نختم حياتنا الزوجية بتوءمين آخرين !



بعض أفراد « العائلة السعيدة » يضرعون الى الله ان يبارك لهم المائدة قبل تناول الطعام

أزهار .. وأشواك

في مدينة لندن أندية لكل مهنة وكل حزب وكل فئة . ولا يسمح معظمها بدخول السيدات ولو زائرات .. ولذلك اضطرت النساء ازاء هذا المسلك الجاف من «الجنس الانجليزى الخشن» الى انشاء أندية خاصة بهن .. ومنعن بدورهن الرجال عن ارتيادها ولو كزائرين

مرت على الالمان فترة من الزمن ، كانت التقاليد فيها تقضى بأن السيدة الارملة اذا تزوجت ، دفع زوجها مبلغا من المال لاقرب الاقربين لزوجها المتوفى .. على سبيل التعويض !

من اطرف ما قيل عن مخالطة النساء ، ما جاء في كتاب « تحت الضلع الخامس Under the Fifth Rib لمؤلفه الدكتور « جود » : « يجب الا يجلس النساء مع الرجال ، حتى على مائدة الطعام .. لان حضورهن يفسد الحديث ، فاما ان يجعله مقتضبا سطحيا ، او يطبعه بطابع التكلف والتصنع والافراط في التادب» . والغريب ان كثيرين من الانجليز ، يرون ما يراه « جود » او بعضه

تفكر بعض الهيئات النسائية في أمريكا في انشاء نقابات للزوجات على غرار نقابات الاطباء والمحامين وغيرها من النقابات .. يتضمن برنامجها المطالبة بتقرير مرتبات للزوجات لقاء قيامهن بأعمال المنزل ، وتقرير اجازة اسبوعية لهن ، تخلد فيها الزوجة الى الراحة من اعباء المنزل وتربية الاولاد

طلب من تلميذات احدى المدارس الابتدائية في منطقة الاحتلال الالمانية ، ان يكتبن موضوعا انشائيا عنوانه : « أسعد يوم في حياتي » .. فكتبت صبية في العاشرة من العمر ، تقول : « .. انه يوم ١٧ فبراير عام ١٩٤٧ ، فقد مات فيه أخي الاكبر .. فاخذت حذاءه وملابسه الداخلية الصوفية »

كانتا واقفتين في ترام مزدحم . فلما فرغ مكان لواحدة ، قالت احداهما للاخرى : « تفضلي اجلسي .. انت اكبر مني سنا » .

فقالت الثانية غاضبة : « بل انت اكبر مني .. اجلسي » . وجلست السيدة الاولى وهي تبتسم .. ثم همست في اذن جارتها : « ماتفوهت بهذه العبارة مرة .. الا وظفرت بمكان لنفسي ! »

حتى أواخر القرن الثامن عشر، كان « يوم فالانتين » Valentine Day من اهم المناسبات التي يحتفل بها في انجلترا واسكتلندا وفرنسا . وكانت تقام في امسية هذا اليوم — برغم معارضة رجال الدين طبعا — احتفالات كبيرة يشهدها الشبان والعزاب من الجنسين . ويكتب منظم الحفلة اسماء الحاضرات — من الجنس اللطيف — في وريقات تلف وتكدس في صندوق . ويلتقط كل من الحاضرين — العزاب — وريقة ، يسلمها لضيف الشرف الذي يقوم بتعريف الرجل بصاحبة هذه الوريقة . والمفروض ان يظلا بعد التعارف حبيبين — ان لم يصبحا زوجين — حتى يحل « يوم فالانتين » في العام الذي يليه

النساء والرجال في انجلترا سواء بصدد وراثة الالقاب .. غير انه لا يحق لهن الانتساب لمجلس اللوردات . فابنة اللورد الكبرى تظفر بلقب « لادى » ، ولكنها لا تغدو عضوا في مجلس اللوردات . وقد قدمت الليدى «روندا» Rhonda في سنة ١٩٣٠ طلبا الى مجلس اللوردات تطالب



قزمان ، طول كل منهما ١٠٥ سنتيمترات ، ويزيد طول الثاني عن ذلك قليلا ، يقومان بأدوار الأقزام في السينما

بحقها في الانتساب للمجلس، لانها وريثة لقب وصاحبة حق مكتسب فيه . فقرر اغلبية الاعضاء رفض طلبها .. وهكذا منع النساء حتى الآن من الانتساب لهذا المجلس

لم تفلح اللافتات المسجل عليها بالاحمر « الفاقع » عبارات « احترس » ، « خطر » ، « ممنوع المرور » في تحذير العاملات باحدى المؤسسات الكبيرة . واخيرا اشار أحد علماء النفس الملحقين بالمصنع بوضع مرايا طويلة تحت هذه اللافتات .. فان المرأة لاتستطيع — بالفطرة — ان تمر على مرايا جميلة بغير ان تنظر فيها . وبهذا تتهيأ لها الفرصة للابطاء وملاحظة

ما هو مدون على اللافتة . وقد نجحت هذه الطريقة .. وقلت مخالفات المشتغلات بالمؤسسة والاخطار التى كانت تنجم عنها

يقضى الانجليزى الحياة العائلية ويقضى معظم اوقات فراغه فى البيت ، بعكس الرجل الامريكى . . ومما قيل فى ذلك على سبيل المداعبة : « اذا رايت انجليزيا مسرعا فى الطريق .. فتاكد انه ذاهب الى بيته . اما اذا رايت امريكيا مسرعا .. فثق انه ذاهب الى محل عمله »

ابتكرت المصانع الاوربية جهازا للتمييز بين السمك الطازج والفاسد .. يتوقف عمله على سرعة مرور التيار الكهربائى فى كل منهما . ولكى تميز ربة البيت بينهما ، تصل السمك بالجهاز وتنظر فى مقياس خاص .. فتدرك متى صاد البائع السمك

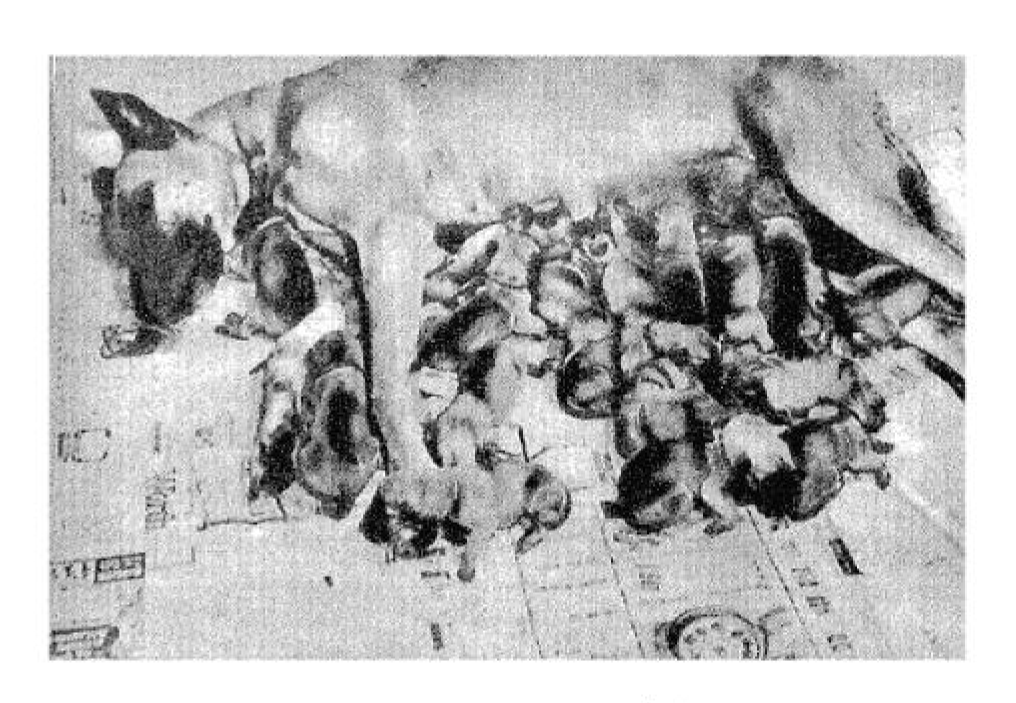
ما زالت المراة الامريكية محرومة من الاشتراك فى هيئات المحلفين بالمحاكم الامريكية فى ثلاث عشرة ولاية

عقدت اول دورة للالعاب الاولمبية فى العصر الحديث باثينا عام ١٨٩٦ ، وقد اشتركت فيها تسع دول . ويرجع الفضل فى انعقاد هذه الدورة واحياء هذه العادة القديمة التى ترجع الى عام ٧٧٦ قبل الميلاد ، الى استاذ فرنسى يدعى « بيركوبرتان » . وعقدت آخر دورة فى برلين عام ١٩٣٦ ، اشتركت فيها ٤٣ دولة. اما الدورة القادمة التى ستعقد فى لندن فيما بين ٢٩ يوليو و ١٤ اغسطس فسيشترك فيها ٥٤ دولة يمثلها ٥٥٠٠ متسابق

اجتمع عضوان من اعضاء مجلس ادارة احدى الشركات .. فقال احدهما لصاحبه : « احلال هذا الذى تفعل ؟ .. هؤلاء المساهمون المساكين ، من جيوبهم نبتز هذه الاموال » فقال الثانى فى هدوء : « فمن اين اذن تريد أن نبتزها منهم ؟ »

يتقاضى موظف امريكى يدعى «شوارب» اكبر مرتب فى العالم . . وقدره ٢٥٠ الف جنيه فى السنة ، من ملك الصلب فى الولايات المتحدة ، مقابل القاء محاضرات وابتكار مشروعات .. تهدف الى حفز عمال مصانعه على اتقان العمل والتفانى فى خدمة صاحب هذه المصانع

من النصائح التى يسديها الكاتب الالمانى المعروف « توماس مان » الذى تجنس فى السنوات الاخيرة بالجنسية الامريكية ، الى فتيات الصالونات : « ان سر النجاح فى احاديث الصالونات الا تفتح المراة فمها لتقول شيئا ، الا عندما لا يكون لديها شىء تقوله »



كلبة « امريكانى » رزقت سبعة عشر جروا مرة واحدة .. وهى ترى مع « ملزات » كراها فى صحة وعافية

يبلغ عدد اليهود المقيمين فى مصر ٦٤٫٥٦٥ نسمة .. منهم ٣٦٫١٥٥ نسمة فى محافظة القاهرة، ٢٥٫١٨٣ نسمة فى محافظة الاسكندرية ، ٨٩١ فى محافظة القنال . والباقون موزعون فى مختلف المديريات

ألقى فى الشهر الماضى عميد احدى كليات الطب العالمية المعروفة خطابا ، وجهه الى الطلبة المنتهين من دراساتهم ، قال فيه : « والآن .. وقد اتممتم دراساتكم بالكلية .. اود ان اقول لكم شيئا هاما ، ان نصف ما علمناه لكم خاطىء لا اساس له من الصحة .. ولكننا ـ لسوء الحظ ـ لا نستطيع ان ننبئكم اى نصف هو ، فلا تتقيدوا بما درستم .. واعتمدوا على اختباراتكم وتجاربكم »

كان معظم الاطفال الذين وجدوا فى معسكرات الأسرى ـ عندما استسلمت المانيا ـ على وشك الموت من الجوع .. وبالرغم من اسعافهم بالمقويات والفيتامينات والاغذية .. فقد لوحظ ان الاطفال لا يكفون عن الصراخ والبكاء والفزع مرات عدة اثناء الليل ..

واخيرا اشار بعض علماء النفس باعطاء كل طفل رغيفا من الخبز قبل ان يأوى الى فراشه .. لا ليأكله وانما ليحتفظ به قريبا منه فى سريره ، فينام الطفل وهو يقول



من اعرب العادات، في بعض انحاء الصين، انهم يخصصون يوما كل عام، تتوجه فيه السيدات الى المقابر، فتخرج كل منهن رفات ذويها من الجرار المحفوظة بها، كي تنظفها قطعة قطعة بعناية ودقة .. وهن يعتقدن ان ذلك لون من تكريم الأموات. وتبدو في الصورة إحدى الصينيات وقد نشرت رفات زوجها حتى تستوثق من تنظيف كل قطعة فيها

لعقله الباطن « لن اجوع غدا .. هذا رغيفي معي ». وقد افلحت هذه الطريقة في استعادة هدوء الاطفال وتمكينهم من النوم

لعل الملك الوحيد في العالم الذي أمن على « عرشه » هو « براخاد هيبوك » الذي ولي الملك في سيام منذ عام ١٩٢٥ .. فقد اتفق مع شركتين للتامين على دفع اقساط معينة، طالما ظل محتفظا بالتاج، فاذا ابعد عن الحكم لسبب من الاسباب، دفعت له الشركتان تعويضا. وقد ارغم هذا الملك على التنازل عن عرشه عام ١٩٣٥ .. فقبض مبلغا من المال، مكنه من العيش في يسر حتى مات عام ١٩٤١

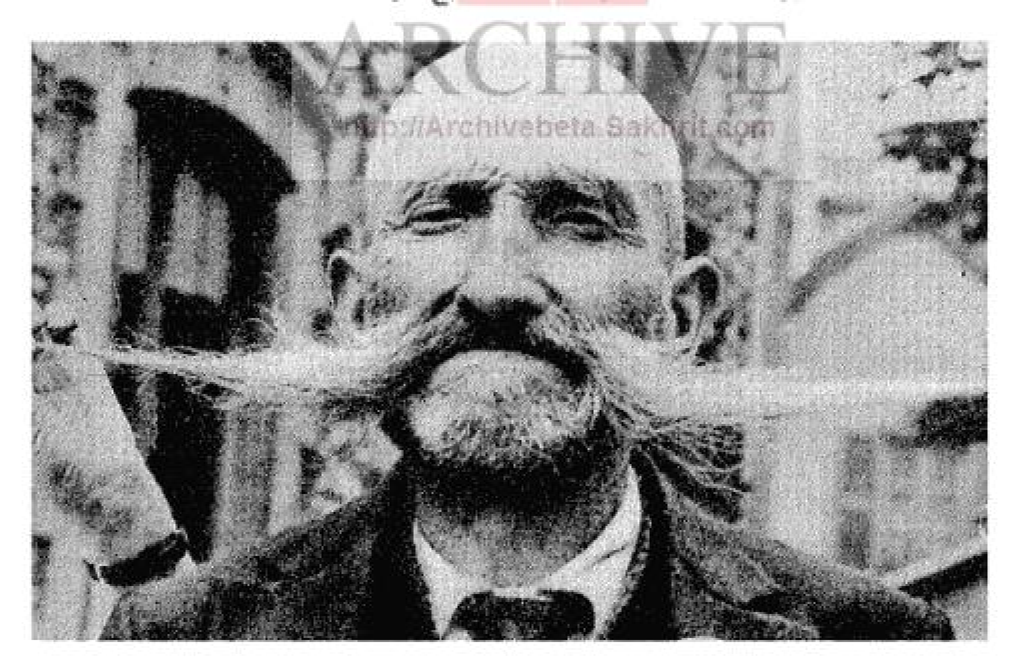
قيل لابراهام لنكولن مرة : « لماذا تحاول دائما ان تجعل من اعدائك اصدقاء .. ينبغى ان تسعى لتحطيمهم » فقال : « اولست احطم اعدائى، حين اجعلهم اصدقائى ؟ »

قال احد الاطباء لمريض : « لاتاكل اللحم والسمك » . فقال المريض وهو يتنهد : « لو كانا عندى ما اعتللت »

يبلغ عدد المصانع الامريكية التي تشتغل الآن بانتاج اجهزة « التليفزيون » ٢٩ مصنعا .. وهى تنتج جهازا صغيرا مساحة لوحته التى تبدو عليها الصور ٤٠ بوصة مربعة ، يباع بنحو ٤٠ جنيها .. وجهازا آخر مخصصا للفنادق والمدارس والاندية ، تبلغ مساحة لوحته ١٢ قدما مربعا ، يباع بنحو ٧٥٠ جنيها

يؤكد كثير من الاطباء ان الشخص النحيف يعمر أكثر من البدين .. وعلى هذا الأساس تسير شركات التامين فى معاملاتها مع الراغبين فى التامين على حياتهم . فهى تتردد فى قبول التامين على حياة الاشخاص الذين يزيد وزنهم كثيرا على المعدل القانونى للوزن بالنسبة للسن

هذا رجل فرنسى يدعى « كلوريس راى » فى الستين من عمره .. ضرب رقماً قياسياً فى طول شاربه ، إذ يبلغ طوله ٥٦ سنتيمتراً





العانس !

عن جي دي موباسان

تلخيص الأستاذ حامي مراد

كنا سبعة ـ ثلاثة رجال وأربع نساء ـ في عربة تسير بنا الهوينا في الطريق العريض المتعرج بمحاذاة الشاطىء ، وقد اتخذ أحدنا مجلسه في مقدم العربة الى جوار السائق ... برحنا بلدة « اتريتا » عند الفجر ـ لزيارة أطلال « تنكرفيل » ـ والنعاس ما يزال يتكسر بين أجفاننا ، ونسائم الصبح الباردة تخفق على وجوهنا وترتد في صدورنا .. وكانت النسوة منا ـ اللواتي لم يعتدن أمثال هذه الرحلات الباكرة ـ أكثرنا عجزا عن مقاومة سلطان النوم القاهر ، فكانت اجفانهن تنفرج وتنطبق كل دقيقة ، ورؤوسهن تعلو ثم تهبط فوق صدورهن تبعا لاهتزاز العربة ، وأفواههن تتثاءب كسلا وخمولا

وكانت الأرض ترتدي حلة الخريف ... وحقول الحنطة تمتد الى مرمى البصر ، تتوجها سنابلها القصبية التي تلمع في ضوء الشروق كشعيرات نامية في ذقن رجل .. والبلابل تصدح في الرياض مرحة جذلانة .. وفي أقصى الأفق السحيق تنهض الشمس من رقادها محمرة العينين كمخمور أفرط في السهر .. فيصحو الريف كله معها وهو يبتسم ويتمطى ، كفتاة تنفض عنها النعاس وتنضو عنها قميصها الأبيض ...

... وفجأة صاح الكونت « دبتراي » من مكانه بجوار السائق : « انظروا .. انظروا ..



ارنب برى !.. » واشار الى اليسار ، حيث كان الارنب الشارد يتابع عدوه بين الزروع التى تكاد تغطيه وتحجبه ، فلا يبين منه الا أذنان كبيرتان تمرقان بأقصى سرعة متنقلتين من مكان الى مكان .. ثم توقف بغتة امام مجرى عميق ريثما غير اتجاهه وتابع سباقه للريح .. حتى عاقه عائق آخر ، فتوقف من جديد وراح يتلفت حواليه فى انزعاج وحيرة ، يتلمس طريقا مأمونا يجنبه مواطن الخطر وسهم الصياد .. وفجاة استانف جريه بخطى واسعة وقفزات سريعة .. حتى اختفى آخر الامر وسط حقل من حقول البنجر ، وعيوننا تتابع خط سيره بفضول وانتباه ..!

واذ ذاك قال احدنا ـ ويدعى رينيه ليمانوار : « الحق اننا لم نقم بواجب الرجال المهذبين بازاء رفيقاتنا فى الرحلة ، فى حين تقتضينا آداب اللياقة أن نحسن مسامرتهن.. » ثم التفت الى جارته البارونة الشابة «ستيرين» التى كانت تقاوم النعاس جاهدة ، وقال لها مداعبا : « اراهن أنك تفكرين فى زوجك يا عزيزتى البارونة .. ولكن اطمئنى ، انه لن يعود قبل يوم السبت ، فامامك اذن اربعة أيام أخرى » ..

فاجابته بابتسامة ناعسة وقالت : « يا لك من وغد ! » .. ثم نفضت راسها لتطرد النوم عنها ، وتوجهت الى رفقائها قائلة : « ما هذا ؟.. أليس فى جعبة أحدكم نادرة طريفة تضحكنا ؟.. وأنت يا مسيو « شينال » .. يقولون انك تملك ثروة من الذكريات اضخم من ثروة دوق ريشليو ، فهلا رويت لنا قصصك الغرامية الشائقة ؟.. »

ابتسم « ليون شينال » ـ وهو رسام عجوز ، عرف فى شبابه بأناقته وقوته ولطف معشره ـ ثم أمسك لحيته البيضاء الطويلة ، وراح يمشطها بأصابعه ، ويفكر .. وبعد لحظات رفع رأسه ، وقد بدا عليه الجد الصارم ، وقال : « سيداتى .. اخشى الا تكون القصة التى سأسرد وقائعها عليكن مسلية أو مضحكة كما تتوقعن ، فهى قصة اتعس مغامرة غرامية مرت بى فى حياتى ، وأرجو مخلصا الا تمتحنكن الاقدار أو تمتحن احد أمزالكن بتجربة أليمة من نوعها .. ! »

ـ ١ ـ

« .. فى تلك الايام كنت فى الخامسة والعشرين من عمرى ، اقوم بجولات على ساحل « نورماندیا » احمل فيها حقيبتى على ظهرى ، وأتنقل من جبل الى جبل ، بحجة دراسة الطبيعة ورسم صور لها .. وليس امتع من حياة التجوال المرحة الطليقة التى يكون الانسان فيها حرا مطلق الحرية ، لا يعبأ فيها بشىء ولا يتقيد بقيد أو يلتزم بعمل أو واجب من أى نوع ، بل لا يكون مجبرا حتى على التفكير فى أمر غده ..! وانما يمضى على غير هدى فى أى اتجاه يروق له بغير دليل

يرشده سوى نزوته ، ولا مشير أو ناصح غير عينيه .. يحط رحاله في المكان لان قديرا اغراه بالتوقف لتصويره ، أو لان رائحة طعام شهي منبعثة من أحدى الحانات قد اجتذبته لياكل !.. وأحيانا يكون « تقرير مصيره » أو اختيار طريقه خاضعا لوحي زهرة عبقة اسرت خياشيمه ، أو نظرة ساذجة من فتاة في حانة اسرت قلبه ..!

« لا تحتقرنني من اجل ميلي لاولئك القرويات ، فلهن روح أصفى وشعور أرق من غيرهن ، أما عن خدودهن النضرة وشفاههن الشهية فحدثن ولا حرج .. وأما قبلاتهن القلبية الصادرة عن رضا واختيار فلها طعم الفاكهة التي تنمو في الاحراش !.. والحب كما تعلمن له دائما ثمنه الذي ينبغي أن يبذل .. والقلب الذي يخفق حين يظهر الحبيب في المكان ، والعين التي تدمع حين يمضي الحبيب بعيداً ، كلها انفعالات نادرة ، عذبة ، غالية .. الى حد يجب معه الا تحتقر قط !

« وقد كانت لي مواعيد غرامية في حظائر ماشية، وبين اجران غلال .. وفي راسي ذكريات جلسات فوق مقاعد خشبية قذرة وصلبة، وقبلات شهية مجردة من الرياء والتكلف ، أرق واعذب وأكثر اخلاصا من قبلات النسوة المتأنقات المترفات ..!

« لكن أجل ما يعشقه الانسان حين يطوف اقاليم الريف هو الريف نفسه .. الغابات ، وشروق الشمس ، وحمرة الشفق ، وساعة الغسق ، وضياء القمر .. فهذه المشاهد في نظر الرسام رحلات « شهر عسل » مع الطبيعة العذراء ، يختلي فيها بها خلوة طويلة هادئة .. وينام في حقولها على فراش من أزهار « المرجريت » والزنابق البرية .. ويرنو من بعيد الى شبح القرية الصغيرة ينهض في وسطها برج الساعة التي لا تلبث ان تدق معلنة انتصاف الليل ..!

« وقد يجلس الى جوار نبع ماء ينبثق تحت قدم شجرة بلوط ، وسط اطار من الخضرة والاعشاب الزاهية المليئة بالحياة .. ثم يظما فيجثو على ركبتيه ويمدد رأسه كي ينهل من المورد العذب ماءه البارد الزلال ، فيبتل شاربه وانفه ويشعر وهو يشرب بلذة حسية ، كما لو كان يقبل الربيع ، شفة الى شفة ..!.. وأحيانا يعثر ببقعة عميقة تتخلل مجاري تلك الغدران الصغيرة فيخلع ثيابه ويلقي بنفسه فيها ، كي يستمتع من قمة رأسه الى قدمه بدغدغة المياه الباردة على جلده ورعشة التيار اللطيفة ، وعناق الامواج ..!

« وعلى هذا المنوال يستشعر السائح الغبطة وهو فوق التلال ، والنشوة على ضفاف البحيرات ، والبهجة حين يتوج قرص الشمس بهالة من الاشعة الدموية الحمراء ، وحين يلقى انعكاساته القانية على مياه الانهار... وفي الليل ، تحت ضوء القمر وهو يسبح في الفضاء ، يفكر المرء في أشياء خاصة ، ويحلم أحلاما غريبة لم تكن لتخطر قط

على باله فى ضياء النهار الساطع ..!

« وفى سياحتى تلك غادرت « فيكامب » متخذا طريق الساحل المؤدى الى قرية « بينوفيل » الصغيرة ، وهو طريق مرتفع فوق البحر تتدلى منه صخور تشرف على الماء .. وكنت قد قضيت ساعات الصباح سائرا بخطوات واسعة فوق الاعشاب والحشائش المبتلة الشبيهة ببساط من السندس الاخضر ، افنى جذلا وانا ارقب طيرا من طيور البحر يسبح باجنحته البيضاء القصيرة فى السماوات الزرقاء فى بطء وتكاسل ، أو أرمى ببصرى الى رقعة المحيط الشاسعة الخضراء ، او اتابع أشرعة احد قوارب الصيد .. وبالاختصار كنت قد قضيت يوما سعيدا ، فى جو من الحرية والانطلاق ..

« وارشدنى احدهم الى حانة يقضى فيها السياح لياليهم ، يحيط بها فناء كبير ويظللها صفان من الاشجار .. وكانت تديرها امرأة تدعى « الأم ليكاشور » وهى عجوز ريفية متغضنة الوجه من الطراز العتيق ، تستسلم دائما لضغط العادات والتقاليد الجديدة والآراء العصرية بشىء من التأفف والاحتقار ..

« وكنا فى شهر مايو ، فكان أول ما طالعنى فى حديقة الحانة شجيرات التفاح التى فرشت أرضها ببساط من البراعم التى كانت تتساقط على الناس والارض بلا انقطاع .. ثم قدمت نفسى الى صاحبة الحانة قائلا : « هل عندك غرفة لى يا مدام ليكاشور ؟ » .. وكأنما أدهشها ان اعرف اسمها ، فرفعت حاجبيها بحركة غير ارادية واجابتنى : « هذا يتوقف على حظك .. فان جميع الغرف مؤجرة فعلا ، ولكن على اية حال لن يضيرنى ان ابحث لك من مكان .. »

وبعد انقضاء خمس دقائق كنا قد اتفقنا ، ووضعت حقيبتى على البلاط العارى فى الغرفة المتواضعة التى ادخلتنى اليها ، وكان اثاثها مكونا من سرير ومقعدين ومائدة صغيرة ومنضدة عليها ابريق و«طشت» للغسل .. وكان بالغرفة باب يتصل بالمطبخ الواسع الذى يملأ جوه الدخان ، والذى كان النزلاء يتناولون فيه طعامهم مع اهل المزرعة ومع صاحب المزرعة الأرمل ...

« لم اكد أستقر بغرفتى حتى غسلت يدى ورتبت اشيائى ثم خرجت الى الحانة .. فوجدت صاحبتها العجوز تشوى كتكوتا للغداء ، وترقب آنية الطعام الضخمة المثبتة فوق النار ، والتى كان الدخان الكثيف قد طلاها بلون الفحم .. فسألتها : « اذن حانتك مزدحمة بالمسافرين فى الوقت الحاضر ؟ »

« فاجابتنى بلهجة المستاءة : « نعم .. »

— ومن يقطن الغرفة المجاورة لى ؟

— امرأة انجليزية نضجت منذ دهر طويل ..

« فنفحتها بخمسة دراهم زيادة عن قيمة الايجار اليومى فى مقابل ان تكون لى حرية تناول طعامى فى الفناء الخارجى حين يكون الطقس معتدلا .. وهكذا وضعت مائدتى فى المكان الذى اخترته ، ولم تكد تعد لى الطعام حتى جلست اقضم اطراف الكتكوت بشراهة الجائع ، وأجرع شراب التفاح المعتق ، واجهز على قطعة الخبز الابيض الشهية التى زادها مسافا انقضاء اربعة أيام على خبزها

« وفجأة فتح الحاجز الخشبى الذى يتوسط السور الخارجى ، ودخلت منه مخلوقة غريبة المنظر ، طويلة جدا ، ونحيفة جدا ، تضع على كتفيها شالا من الطراز الاسكتلندى له حافة حمراء .. يكاد يخيل للناظر اليها انها بلا ذراعين ، من فرط نحافتهما ، لولا المظلة البيضاء المرفوعة فوق رأسها ، والتى لا بد لها من ذراع تحملهـا !.. وكان وجهها وجه مومياء ، تحيط به ضفائر ـ كالسجق ـ من الشعر الاغبر ، تقفز مع كل خطوة تخطوها ، حتى لقد ذكرتنى ـ لست أدرى لماذا ـ بسمكة « رنجة » فى طبق ، محوطة بلفات من الورق المزخرف .. ولم تكد المرأة تحاذينى حتى غضت من بصرها ومرقت مسرعة الى الداخل ..!

« أيقنت أن تلك المخلوقة هى جارتى الانجليزية العجوز التى حدثتنى عنها صاحبة الحانة .. واثارت هيئتها فضولى ، فانشغلت بالتفكير فى أمرها برهة .. ثم لم أرها فى ذلك اليوم مرة أخرى ..

« وفى اليوم التالى ، بينما كنت ارسم لوحة عند نهاية الوادى الجميل الممتد حتى بلدة « اتريتا » رفعت عينى عن غير قصد فلمحت فوق قمة المنحدر « شيئا » متشحا بزى عجيب ، وكأنه سارية رشقت فيها طائفة من الأعلام المنوعة .. وكانت « هى » !.. وما أن لمحتنى حتى اختفت ..!

« وحين عدت الى الحانة وقت الغداء حرصت على ان اتخذ مجلسى حول المائدة الرئيسية ، كى أتعرف الى تلك المخلوقة العجيبة . لكنها لم تستجب لحركاتى التمهيدية المؤدبة ، أو تظهر التفاتا لعباراتى وملاحظاتى ، برغم أنى كنت أصب لها الماء فى كاسها وأقرب صحاف الطعام منها بشهامة ومروءة مقصودتين !.. بل كان أقصى ما تلقيته منها ردا لجميلى هزة خفيفة من رأسها تكاد لا تلحظ ، وكلمة او كلمتين بالانجليزية تغمغم بهما بصوت لا يسمع ..!

« وهكذا لم أجد بدا من الانصراف عن الاهتمام بها ، برغم أنى لم استطع صرف ذهنى عن التفكير فيها أحيانا .. فجعلت أستدرج مدام ليكاشور الى الحديث عنها حتى استنفدت فى خلال ثلاثة أيام كل معلوماتها عنها . عرفت انها تدعى « مس هاريت » وأنها اختارت قرية بيتوفيل كى تقضى فيها فصل الصيف ، فحلت بها منذ ستة

اشهر وطاب لها المقام فيها فلم تبد عليها نية مبارحتها . ثم أضافت صاحبة الحانة الى ذلك بعض ملاحظاتهـا الشخصية ، فقالت انهـا لا تتكلم قط اثناء تناول الطعام ، وانما تأكل ما يقدم لها بسرعة ملحوظة ثم تنهض كي تستانف مطالعاتها في الكتب الدينية التي توزع نسخا منها على كل من تقابله حتى لقد بلغ نصيب قسيس القريـة أربعة من كتبها !.. وكانت كثيرا ما تقول لصاحبة الحانة فجاة وبلا مقدمات : « انى أحب الهى اكثر من كل شيء ، واعبده فى كائنات خليقتـه ، واجده بتقديسى للطبيعة بأسرها .. بل أحله دائما فى قلبى .. » ثم تردف عبارتها باهداء محدثتها احدى نشراتها الدينيـة الخليقة بأن تهدى الناس الى الصراط المستقيم ..

« .. ولم تكن مس هاريت محبوبة فى القرية ، وكان ناظر المدرسة يصفها بأنها ملحدة ، وان معتقداتهـا الدينيـة ليست سليمة من الشوائب .. اما القسيس فحين سالته مدام ليكاشور عن رأيه فيها اجابها بقوله : « انها تبنى ايمانها الدينى على أسس خاطئة ، لكنها تبدو طاهرة الذيل حيدة الخلق .. »

« .. وكان طبيعيا أن تلقى هذه الآراء فى رؤوس البعض ظلالا من الشك فى حقيقة أمرها ، فانقسم الناس شيعا فى حكمهم عليها .. لكن الجميع اتفقوا على أنها امراة غنية ، وأنها قد قضت حياتها جائلة فى بلاد الأرض كلها ، بعد ان تنكرت لها أسرتها .. اما لماذا تنكرت لهـا أسرتها فذلك ما لم يعرفه أحد ..!.

« والواقع انها كانت امراة من ذلك الطراز من الناس ذوى المبادىء الرفيعة ، من فئة الطهريين المتعصبين الذين تنتجهم انجلترا بسخاء عجيب ... احدى اولئك العوانس الطيبات المزعجات اللواتى يبدون كالرؤى المفزعة حول موائد الفنادق الاوربية الكبرى .. فيفسدن جو ايطاليـا ، ويسممن هواء سويسرا ويجعلن من مدن البحر الابيض الجميلة اماكن كريهة منفرة .. ويحملن معهن حيثما ذهبن نزواتهن الشاذة وتزمتهن العتيق ، ووجوههن الكالحة ، وتلك الرائحة العجيبة العالقة بهن ، التى توحى الى المرء انهن يقضين لياليهن داخل اكياس من المطاط !.. الامر الذى يجعلنى لا اكاد المح احداهن فى مكان حتى ألوذ بالفرار كالطير يفزع من شبح الصياد ..!

« اما فى هذه المرة ، فان طابعا فريدا فى تلك العانس جعلنى لا أنفر منها !.. بعكس صاحبة الحانة التى كانت تمقت بطبعهـا كل جديد مستحدث ، فأضمرت فى قلبها للعانس المتطرفة شعورا بالكراهية والازدراء .. وأوحى لها شعورها هذا بتسمية مبتكرة تفتق عنها ذهنها ، فاطلقت عليها لقب «الشيطانة» .. وبدت لى التسمية طريفة فصرت لا اراها حتى أجد لذة عجيبة فى أن أهمس لنفسى بتلك الكلمة

« شيطانة ! » ، وصرت اسأل الأم ليكاشور عنها بقولي مثلا : « كيف حال شيطانتنا اليوم ؟ » فتجيبني فى انفعال : « ماذا تظن يا سيدى ؟ لقد أحضرت الى غرفتها ضفدعة مجروحة ، فغسلتها فى حوض الغرفة وضمدت لها جرحها كما لو كانت انسانا .. فاذا لم يكن هذا تهوسا وقذارة فماذا يكون ؟ »

« وفى مناسبة أخرى .. صادفت العانس اثناء سيرها بمحاذاة الخليج صيادا معه سمكة كبيرة حية كان قد اصطادها ، فابتاعتها منه ثم ألقت بها فى البحر من جديد !.. وبرغم الثمن السخى الذى دفعته للصياد فقد استثاره تصرفها واغاظه أكثر مما لو وضعت يدها فى جيبه واستولت على ماله .. بل انه ظل شهرا لا يتحدث عن تلك « الفعلة » الا وينفعل غضبا ويصفها بأنها اهانة جارحة !.. والحق ان الأم ليكاشور قد وفقت والهمت بوحى من عبقريتها حين أطلقت على مس هاريت لقب « الشيطانة ! »

« لكن صاحبة الحانة لم تكن الوحيدة التى اخذت على عاتقها الزراية بالعانس الانجليزية ، فقد جاراها فى ذلك آخرون ، منهم « سابور » خادم حظيرة الجياد الذى قال عنها بلهجته الخبيثة : « انها ساحرة شريرة استنفدت أيامها على الارض ، وآن لها ان تموت ! » .. اما ساقية الحانة الطيبة القلب « سيليست » فكانت تخدم النزيلة الانجليزية بتأفف وضيق ، ربما لكونها أجنبية من جنسية أخرى ، ولغة أخرى ، ومذهب دينى مخالف .. فى الوقت الذى احتدمت فيه الخصومة والتنابذ بين الكنيسة الفرنسية الكاثوليكية والكنيسة الانجليزية الانجيلية ..

وكانت مس هاريت تقضى أوقاتها فى التجوال بأنحاء الاقليم ، تتملى جمال الريف وتمجد الله فى سحر الطبيعة التى ابدعها .. وذات مساء كنت اتنزه فى الحديقة ، فلفت نظرى « شىء » أحمر مختبىء بين أغصان الاشجار ، فلما نحيت الاغصان جانبا وجدت مس هاريت جاثية على ركبتيها تصلى .. وفوجئت المسكينة بمرآى ، فارتبكت وهبت واقفة على الفور وفى عينيها نظرة الهرة المتوحشة التى ضبطت تسرق شيئا ..!

« وأحيانا .. كان يصادف أن أكون منشغلا بعملي بين الصخور المطلة على البحر ، فأراها واقفة على شاطىء الخليج بلا حراك ، مثل عمود « السيمافور » ، تحدق فى البحر العريض الذى تبرق مياهه تحت أشعة الشمس ، او ترفع بصرها الى اديم السماء الملطخة برقع من السحاب الاحمر المشتعل بالنار ... وأحيانا أخرى كنت أصادفها فى بطن الوادى مسرعة بخطاها الانجليزية المطاطة ، فأتجه اليها مدفوعا بدافع غريب ، لا لشىء الا لأرى وجهها الجاف المتغضن وعينيها

المضيئتين بضياء السعادة الباطنية العميقة !..

« .. أو كنت أمثر بها فى ركن أحد الحقول جالسة فوق الحشائش تحت ظل شجرة تفاح ، وانجيلها الصغير مفتوح فوق ركبتيها ، بينما نظراتها المتأملة عالقة بالأفق البعيد ..

« وتوالت الايام وأنا أزداد تعلقا وشغفا بتلك البقعة الهادئة من الريف ، وكأن ألف رباط ورباطا يشدنى اليها ويحببنى فى أرضها الطيبة ، الصحية ، الجميلة ، الخضراء .. التى اشعرتنى باننى أبعد ما أكون عن الدنيا الصاخبة وضجيج الحياة المتحفزة .. بل لم لا اعترف بأن دافعا أقوى من مجرد الفضول أغرانى بالبقاء فى حانة الأم ليكاشور لعله الرغبة فى التعرف الى هذه العانس الغريبة الاطوار ، واستقراء ما يدور فى أعماق نفوس أولئك العجائز الانجليزيات الجائلات ..!

– ٢ –

« وقد تم تعارفنا فعلا على صورة غير مألوفة .. كنت قد فرغت من رسم لوحة ممتازة توقعت لها ذيوع الصيت ـ وحققت الايام ما توقعته فبيعت بعد خمس عشرة سنة من ذلك التاريخ بعشرة آلاف فرنك ! ـ وكانت تمثل صخرة كبيرة تغطيها أعشاب البحر الزاهية الالوان ، وتنصب عليها أشعة الشمس كمجرى من الزيت المتماوج لا يكاد يلمسها حتى تشب فيه النار .. والضوء الباقى من النهار يحجب النجوم ، فلا تبدو فى مؤخرة الصورة الا اشباحها .. والى اليسار يمتد البحر العريض ، بحر من الزبرجد فى مثل لون السماء ..

« ولم اكد أتمها وأتأملها مليا حتى تولانى شعور بالزهو والرضا عن نفسي ومنها ، فحملتها الى الحانة وأنا أرقص طربا . ووددت لو أتيح للعالم كله أن يرى فى وقت واحد لوحتى الرائعة .. وأذكر انى أريتها لبقرة صادفتها فى طريق عودتى وأنا اهتف بها : « انظرى الى هذه أيتها الغبية .. انك لن ترى مثلها كثيرا .. » .. وحين بلغت باب الحانة الخارجى ناديت الأم ليكاشور بأعلى صوتي : « تعالى وانظرى .. » .. فجاءت ونظرت الى الصورة بعينين يتمثل فيهما الغباء ، وبنظرة من النوع الذى يبدو عاجزا عن التمييز بين ما اذا كانت الصورة لثور أو لبيت أو ... »

« وفى تلك اللحظة اقبلت مس هاربيت من الخارج .. ومرت بحاذاتى فى الوقت الذى كنت فيه مادا ذراعى باللوحة أمامى أعرضها على صاحبة الحانة ، فلم يكن بد من أن يقع بصر العانس عليها وهى مارة .. فتوقفت فجأة ، وجعلت تتأمل الصورة كالمشدوهة .. وادركت أنا ما لفت نظرها ، فقد كانت الصخرة التى رسمتها هى ذاتها الصخرة التى اعتادت أن تتسلقها كلما أرادت أن تخلو بنفسها كى لا يزعجها أحد ..!

« أوه . . » أطلقت المرأة صيحة استغراب على الطريقة الانجليزية، فاستدرت اليها مبتسما وقلت : «هذه هي أحدث لوحاتي يا آنسة . . » فقالت في لهجة اعجاب رقيقة : « أوه مسيو . . يبدو انك فنان مرهف الاحساس ! »

« صعد الدم الى وجهي على الفور ، واغتبطت بهذا المديح اكثر مما لو كان قد صدر من ملكة ، بل عرتني نشوة عذبة غلبتني على امري ، وجعلتني اود لو كافأت المرأة بقبلة . . !

« وعندما حان وقت الغداء اتخذت مقعدي على المائدة الى جوارها، كالعادة . . لكنها للمرة الاولى خرجت عن تحفظها فتبسطت معي في الحديث . وقدمت لها انا خبزا ، وماء ، وبعض النبيذ . . فتقبلت مني كل ذلك بابتسامة جوفاء . . ثم شرعنا نتحدث عن المنظر الذى رسمته فقالت في حماس : « لكم احب الطبيعة ! »

«وبعد الغداء نهضنا من المائدة معا ، وسرنا نتسكع في فناء الحانة . . وكانت الشمس تصب نورها ونارها على سطح البحر ، فأغراني جمال المنظر بأن أفتح «البوابة» المفضية الى الخارج في اتجاه الخليج . . وسرنا جنبا الى جنب ، تستخفنا السعادة كأي رجل وامرأة توصل كل منهما الى فهم الآخر والتعمق الى اغوار مشاعره ودوافعه . .

« وكانت الليلة صافية ساكنة ، كتلك الليالي الممتعة التي تغمر بسحرها الجسد والروح ، حتى ليغدو فيها كل شيء بهيجا جذابا . . ويترقرق الهواء المنعش محملا بأريج الاعشاب وعبير الازهار البرية الى أعماق كيان الانسان فيعطر خلاياه بعذوبته . . . فمضينا حتى حافة الخليج المطل على البحر العريض الذى تصطخب امواجه على بعد أقل من مائة متر . وهناك وقفنا نجرع بأفواهنا المفتوحة وصدورنا الرحبة نسمات المحيط المنعشة التي تدغدغ البشرة . . ثم لفت رفيقتي جسمها في شالها المربع كي تحتمي به من الهواء المرطوب ، وثبتت بصرها على قرص الشمس العظيم وهو ينحدر نحو البحر ، حتى لمست أشعته الماء وبدأت تغوص في اليم تدريجا الى أن ابتلعها تماما . . أمام أبصارنا !

« استغرقت مس هاربيت في التأملات ، وهي ترقب نشوانة آخر قبس من ضوء النهار يتلاشى وينطفيء، وسمعتها تغمغم كأنما لنفسها : « ما أحب هذا المنظر الى . . » . . ثم استطردت والدمعة تنزلق من عينيها : « ليتني كنت طائرا صغيرا ، كي أحلق طليقة في أجواز الفضاء . . ! »

«وظلت واقفة كأنها سمرت في مكانها، تحدق في الأفق البعيد وقد احتقن وجهها فصار في حمرة شالها . . في ذات الوضع الذى رأيتها فيه مرارا من قبل . فأشحت بوجهي عنها وأنا أغالب ميلي الى الضحك ،

ووددت لو رسمت لها رسما كاريكاتوريا وهي على تلك الصورة ..!

« ثم استأنفنا الكلام فحدثتها عن فن الرسم ، كما لو كنت أحدث زميلا فنانا ، مستخدما أعقد المصطلحات التي يفهمها محترفو المهنة .. وأصغت هي الى بانتباه ، باذلة كل جهدها كي تفهم معاني الكلمات الغامضة التي استعصت عليها .. وبين الحين والآخر كانت تعلق على كلامي قائلة : « أوه .. فهمت ، فهمت .. هذا أمر شائق للغاية .. »

« ثم عدنا أخيرا الى الحانة .. وفي اليوم التالي لم تكد تراني حتى أقبلت علي في شوق ظاهر .. وصرنا صديقين !..

« وأدركت من اختلاطي بها أية امرأة هي .. كانت مخلوقة ينقصها « التوازن » ، شأن أكثر العوانس في سن الخمسين .. ويحتفظ قلبها ببقية من حيوية الشباب وفتوة العذراوات .. وكانت تكن للطبيعة والحيوان عاطفة قوية وحبا أشبه بالنبيذ المعتق ، يعوضها عن حرمانها من الحب الجنسي .. فكانت تنفعل بحمى النشوة العنيفة اذا رأت طائرا في عشه يطوي جناحيه على صغاره التي لم ينبت لها بعد جناح ، أو فرسا ترعى في الأحراش والى جانبها مهر وليد ..

« ولم ألبث أن أدخل تصرفها في روعي أنها تكتم شيئا تود لو تبوح لي به ، لكنها لا تجرؤ ... وكان خجلها هذا مبعث تسلية ومتعة لي .. كنت أخرج في الصباح الباكر وعلى ظهري أدوات الرسم فتصحبني هي الى آخر حدود القرية ، صامتة ، تصارع نفسها كي تجد الكلمات التي تبدأ بها الحديث معي .. وفجأة تتركني وتعود أدراجها مسرعة بخطى مترنحة !

« وذات يوم وجدت في نفسها الشجاعة كي تقول لي : « بودي أن أرى كيف ترسم لوحاتك .. فهلا أتحت لي فرصة اشباع فضولي الى ذلك ؟ » .. وصعد الدم الى وجهها وهي تنطق بهذه العبارة كأنما قد تفوهت بكلمات مشينة !.. ولم أبخل عليها بما طلبت فقدتها الى بطن الوادي الصغير « بيتي فال » حيث كنت قد بدأت لوحة جديدة .. ووقفت هي الى جواري تتابع حركات ريشتي بانتباه عظيم ،وفجأة ــ وكأنما خشيت أن تكون قد ضايقتني ــ قالت لي : « شكرا » ، وقفلت راجعة ..!

« ولكن لم تمض أيام حتى غدت أكثر ألفة معي ، وصارت تصحبني كل صباح ووجهها يطفح بشرا ، وتحت ابطها مقعد مطوي من القماش ، كانت تأبى أن أحمله لها .. فلا أكاد أبدأ عملي ، حتى تجلس الى جواري وتظل في جلستها ساعات صامتة بلا حراك ، تتبع بعينيها طرف ريشتي حيثما تحركت .. وحين تبرز معالم جزء من الصورة بلمسة خاطفة من الريشة لا تملك قمع صيحة الاعجاب والدهشة والانشراح ..... وكانت تنظر الى لوحاتي نظرة احترام بل شبه

تقديس لما تفصح عنه من تعبير عن ابداع الخلاق فى خلق الطبيعة الحية .. بل ما لبثت صوري أن بدت فى نظرها ذات طابع ديني ، حتى لقد صارت المرأة تحدثني أحيانا عن الله ، بفكرة هدايتي .. وتصوره فى صورة الغاضب من أجل المظالم التي ترتكب تحت سمعه وبصره ، العاجز عن منع ارتكابها !.. وتصور نفسها فى صورة المطلعة على اسراره ونواهيه ، المنوط بها ابلاغ رسالته للناس ، فكانت تقول لى فى كل مناسبة : «الله يريد هذا ، ولا يريد ذاك ..» وكأنها ضابط يبلغ جنوده أوامر قائده ..!

« .. وصرت أعثر كل يوم ، فى جيوبى ، أو قبعتي ، أو صندوق الوانى ، أو حذائى الذى أتركه للخادم كل ليلة أمام باب غرفتي،على تلك النشرات الدينية المنوعة التى كانت كأنما تتلقاها من السماء !.. أما أنا فصرت أعاملها كما يعامل المرء صديقة قديمة ، بغير كلفة .. لكنى ما عتمت أن تبينت تغييرا طارئا فى أطوارها ، وإن لم أعره فى البداية كبير اهتمام ... كنت أصادفها أحيانا فى بقعة من الوادى أو فى أحد أزقة القرية ، فلا تكاد ترانى حتى تتلاحق أنفاسها فتجلس على أقرب مقعد ، وهى تلهث من فرط التعب أو الانفعال .. ويحمر وجهها ذلك الاحمرار التقليدى عند الانجليز ، وحدهم دون غيرهم . وبغتة ، وبلا أدنى سبب أو مناسبة ، يشحب وجهها شحوبا شديدا ، وتبدو كأنها على وشك الاغماء .. ثم تستعيد هدوءها بالتدريج ، فتنحل عقدة لسانها وتكلمنى . وفى وسط الحديث ــ وبغير تمهيد ــ تبتر عبارتها ، وتهب واقفة ، ثم تمضى عنى مسرعة بخطى عنيفة .. تاركة اياى أضرب كفا بكف ، محاولا عبثا أن أهتدى الى السر الذى أغضبها منى على هذا النحو !.

« وكانت تعود أحيانا الى الحانة ، بعد مسيرة ساعات على الشاطىء العاصف ، شعثاء الشعر ، فتقصد الى غرفتها رأسا كى تصلح من هيئتها ، ثم تعود مهندمة .. فأقول لها مازحا ، وإن بدا كلامى فى قالب جدى : « لكم أنت جميلة اليوم يا مس هاريت !.» .. واذ ذاك تقفز الى وجنتيها حمرة خفيفة أشبه بحمرة العذراء فى سن الخامسة عشرة .. وتغدو جافة معى بعد ذلك فترة ما ، تقاطعنى خلالها فلا تمنحنى شرف مصاحبتي وأنا أرسم ..!.. فكنت أقول لنفسى : « انها أزمة نفسية عارضة لا تلبث أن تزول » ..

« لكن الأزمة لم تكن تنتهى دائما سريعا . كنت فى بعض المرات أكلمها فتجيبنى اما بعدم مبالاة أو بغضب ظاهر .. وأحيانا كانت تغدو فظة عصبية نافدة الصبر .. ثم مرت فترة لم أكن أراها فيها الا حول مائدة الطعام ، فكنا نتبادل بضع عبارات مقتضبة !.. وأخيرا انتهى بى التفكير فى علة تبدل أطوارها الى أنى لا بد قد أسأت

اليها بغير ان اشعر .. فسألتها ذات ليلة : « لماذا صرت تعاملينني بغير معاملتك الاولى يا مس هاريت ؟ .. بماذا اسأت اليك ؟ .. ان مسلكك يسبب لي ألما عميقا .. »

فأجابت بلهجة غاضبة : « هذا غير صحيح .. غير صحيح .. ان مسلكي نحوك لم يتغير .. » .. ثم اندفعت تصعد السلم الى غرفتها واغلقتها على نفسها !

« وصارت تنظر الى احيانا نظرة غريبة ، اشبه بنظرة المحكوم عليهم بالاعدام حين يعلمون أن يومهم الاخير على الارض قد اقبل ... كان يكمن في عينيها لون من الحماقة ، حالة غامضة وعنيفة معا .. بل أكثر من ذلك ، حي .. رغبة ثائرة قلقة ، لا هي بالمتحققة .. ولا بالمتعذرة التحقيق ! ..

« اجل .. لقد خيل الي أن معركة كانت تصطرع في قلبها ، معركة اقتتل فيها قلبها مع قوة مجهولة كانت تريد اخضاعها .. أو لعلي كنت مخطئا ، ولكن أنى كان لي أن اعرف ؟

— ٣ —

ثم جاء اليوم الذي ازيح فيه الستار عن الحقيقة .. ! كنت قد بدأت منذ فترة لوحة جديدة تمثل غديرا عميقا ، يجري في بطن واد ضيق سحيق ، تحف به أحراش وصفوف متراصة من الاشجار ، غارقة في بحر من الابخرة والضباب ، مسربلة في ذلك الرداء الهفهاف الذي يرفرف فوق الوديان في مطلع النهار ... ومن وراء هذه الغلالة الرقيقة ، يبدو بل يدنو شبحان متعانقان لفتى وعذراء ، رأسها على كتفه .. والشفاه ملتقية ! .. وخلف العاشقين الربعيين الشمع شعاع من الشمس خلال الاغصان ، فثقب ضباب الفجر واشاع فيه ضوءا في لون الورد ...

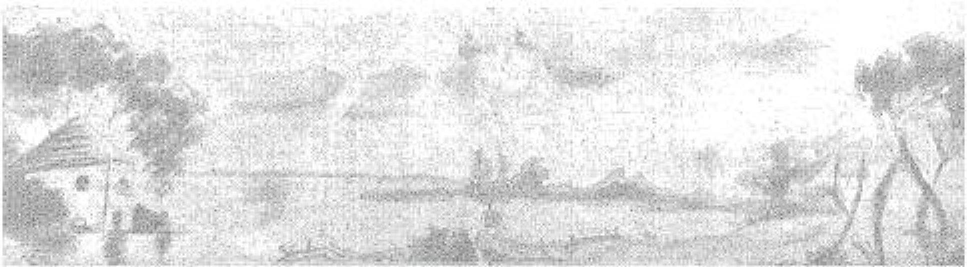
« وبالاختصار لقد جاءت اللوحة آية في الروعة والابداع ... وفي اليوم الذي وقع فيه الحادث الذي اعنيه كنت أشتغل برسم التحدر المشرف على الغدير ، وقد استوحيته من طبيعة المكان المؤدي الى وادي « الرجا » .. وصادف أن خيمت على الوادي في ذلك الصباح تلك الغلالة من الضباب التي كنت انوي رسمها .. وفجأة برز في الافق الذي أرسمه شيء ، شبح ما .. وكانت مس هاريت !

« لكنها لم تكد تراني حتى عمدت الى الفرار ... فلاحقتها مناديا : « تعالي .. تعالي هنا يا آنسة .. لتلقي لك صورة رائعة .. »

« وجاءت ، في مشية تنطق بالتردد والتخاذل .. فأريتها لوحتي .. لكنها لم تعلق بكلمة ، بل وقفت تتأملها طويلا ، جامدة بلا حراك .. وفجأة انهمرت من عينيها الدموع ، بكت بعصبية وحرقة كما يبكي الرجال بعد أن يجاهدوا انفسهم طويلا لقمع دموعهم ، بلا جدوى ، فيستسلمون لشجنهم راغمين !

« ووجدتني أنهض من مقعدي مضطربا متأثرا ، وقد هزتني رؤية ذلك المظهر الفاجع من مظاهر الأسى الذي لم افهم كنهه .. وتناولت يديها بحركة عطف طبيعية ، مدفوعا بتلك الغريزة التي توحي المرء أن يتصرف بأسرع مما يفكر ...

« وتركت هي يديها في يدي بضع ثوان ، احسست خلالها انهما ترتجفان في عصبية شديدة .. ثم سحبتهما بل انتزعتهما من يدي في خشونة ! .. وادركت للفور كنه تلك الرعشة .. لقد صدق حدسي.





انها رعشة الحب عندما يصيب المرأة ، سواء فى سن الخامسة عشرة او فى سن الخمسين !.. كان كيانها كله كريشة فى مهب الريح ، لا سيطرة لها على نفسها !.. وقبل أن اتمالك نفسى لانطق بكلمة ، انفلتت المسكينة من بين يدى لا تلوي على شيء ، تاركة اياى مشدوها كما لو كنت قد شهدت معجزة خارقة ، مضطربا كما لو كنت قد ارتكبت جريمة بشعة ..!

« ولم اعد الى الخانة لتناول الفطور .. بل مشيت على شاطيء الخليج وبى احساس من يريد ان يبكي او يضحك .. لا ادرى أانظر الى المغامرة نظرتى الى ملهاة او الى مأساة ؟.. كان موقفى يدعو الى الرثاء حقا ، لقد خيل الى انى فقدت رأسى !

« وجعلت اسائل نفسى : « ماذا ينبغى أن افعل ؟ اولا يحسن ان ابادر بمغادرة القرية فورا ؟.. وسرعان ما صح عزمى على الرحيل .. فجعلت اتسكع فى ارجاء الوادى حائرا مكتئبا حتى وقت الغداء ، ثم عدت الى الخانة أجر اذيال الخيبة والحسرة على قرب سفرى الاضطرارى ، فوجدت القوم قد بدأوا يتناولون الحساء ...

« اتخذت مقعدى حول المائدة كالمعتاد . وكانت مس هارييت فى مكانها تأكل واجمة ، لا تكلم احدا او ترفع عينيها الى احد .. وعلى وجهها نفس التعبير الصارم الذي ألفته ..

« انتظرت بصبر نافد حتى فرغ الجميع من الغداء ، ثم استدرت الى صاحبة الخانة قائلا : « يؤسفنى يا مدام ليكاشور أن أرانى مضطرا الى الرحيل من هنا فى اقرب وقت .. »

« بدت الدهشة والاسف على طلعة المرأة الطيبة ، وقالت فى صوت مضطرب : « ماذا تقول يا سيدى ؟ اتنوى أن تتركنا بعد أن الفنا صحبتك ؟ »

« ونظرت الى مس هارييت من زاوية عينى . لكنى لم الحظ عليها اى تغيير !.. بعكس خادم الخانة « سيليست » التى اقبلت على تستفسرنى وقد اتسعت حدقتاها استغرابا !.. وكانت سيليست فتاة فى نحو الثامنة عشرة متوردة نضرة ، قوية البنية ، بدينة الجسم ، تمتاز عن بنات طبقتها بولعها الشديد بالنظافة والتأنق .. وكنت قد قبلتها فى مناسبات شتى ، على سبيل الدعاية ليس الا !

« توجهت بعد الغداء الى الفناء العريض ، كى أدخن غليونى تحت شجرة التفاح ، ثم جعلت أذرع المكان ذهابا وجيئة من ركن الى ركن شارد الذهن ، أستعيد وأجتر الأحداث المفاجئة التى وقعت لى فى الصباح .. العاطفة العنيفة التى وجدت نفسى بغتة هدفا لها .. والذكريات المنوعة التى تداعت فى رأسي على اثر الاكتشاف ، فاضاءت لى مقدمات ذلك الحب التى مرت على بغير أن انتبه لمدلولها فى اوانها ..

الذكريات العذبة والاليمة فى وقت معا .. ثم قد اكون فكرت ايضا فى مغزى تلك النظرة التى رمقتنى بها الخادم حين اعلنت نبأ اعتزامى الرحيل !.. كل هذه الافكار المختلطة المتداخلة اثارت فى نفسى نوعا من الانفعال الجسماني،أحسست معه فجاة بدغدغة القبلات على شفتى، ونار تمشى فى عروقى وتهيب بى ان .. ارتكب حماقة ..!

« فلما هبط الليل ، والقى ظلاله القاتمة تحت الاشجار ، تبعت سيليست خلسة بخطى متلصصة الى اقصى الفناء ، حيث مضت لتغلق « عشة » الدجاج .. ثم كمنت لها فى ركن مظلم ريثما تحكم رتاج النوافذ الصغيرة التى تدخل منها الكتاكيت وتخرج .. فلما فرغت من مهمتها وهمت بالعودة ، برزت لها من مكمنى وأخذتها بين ذراعى وأمطرتها بوابل من القبلات المحمومة .. وفيما هى تقاومنى بعزيمة خائرة ، وتضحك كعادتها فى مثل هذه المناسبات .. شعرت بذراعى تتراجعان عنها فجاة فى تخاذل ، وقلبى يدق صدرى بشدة كمن تلقى صدمة مباغتة !.. ترى من هـذا الذى اسمع خطواته خلفى ؟

« .. كانت مس هاربيت !.. وقد تسمرت قدماها على قيـد خطوات منا كتمثال ، تنظر الينا ولا تتحرك !.. وبعد لحظة كانت قد اختفت فى الظلام من حيث اتت ...

« خجلت من نفسى ، وتولتنى حيرة تفوق ما كان خليقا ان يتولانى لو انها ضبطتنى أرتكب جريمة شنعاء !

« ولم أنم فى تلك الليلة .. أزعجتنى وطاردتنى ألوان من الافكار القاتمة الحزينة .. وخيل الى انى اسمع صوت نحيب متقطع ، ولو انى كنت واهما فى ذلك .. بل توهمت اكثر من ذلك انى سمعت شخصا يصعد ويهبط سلم الخان اكثر من مرة ، بل ويفتح على باب غرفتى ..!

« واخيرا،قبيل الفجر ، هدنى التعب والاجهاد فأغفيت..وصحوت متاخرا فلم ابرح حجرتى حتى موعد الافطار ، خجلا من ان تلتقى عيناى بعينى مس هاربيت..لكن خجلى وحيرتى زايلانى حين هبطت اخيرا فلم أجدها حول المائدة ، وقال الجميع انهم لم يروها فى ذلك الصباح .. فانتظرناها فترة ، لكنها لم تظهر .. واذ ذاك قصدت الأم ليكاشور الى غرفتها لتستدعيها .. فلم تقفلها فيها على اثر !.. وايقنا كلنا انها لا بد قد خرجت فى مطلع النهار كما اعتادت أن تفعل احيانا كى تستمتع بمنظر شروق الشمس .. ولم يستغرب احدنا ذلك فعكفنا على فطورنا نتناوله صامتين ..

«وفى الظهركان الجو حارا قائظا،والهواء ساكنا ثقيلا لا يحرك غصنا او ورقة .. وكانت المائدة قد أعدت فى الفناء تحت شجرة التفاح ..

ومن وقت لآخر كان الفتى « سابور » يروح ويجيء حاملا من القبو قنينة من خمر التفاح المعتق ، فقد كنا جميعا في أشد حالات الظمأ . . اما سيليست فكانت تحمل الينا من المطبخ صحاف الطعام عامرة باللحم والبطاطس والارنب البارد و « السلطة » . . واخيرا وضعت أمامنا طبقا من الفراولة الطازجة ، كان أول تباشير المحصول الجديد . . فطلبت من الخادم أن تأتي بدلو من الماء البارد لغسل الفراولة وتبريدها

« لكنها عادت بعد دقائق تقول ان البئر قد جفت من الماء ، وانها قد انزلت الدلو الى آخر الحبل حتى لمس القاع ، ثم رفعته فارغا كما كان !. . وازعج النبأ الأم ليكاشور، فمضت لتتحرى الحقيقة بنفسها. . ثم عادت تقول انها رات في البئر شيئا غير عادي ، وان لم تتبين كنهه ، ولا بد أنه حزمة من القش القاها احد الجيران بدافع الكيد لها . . .

« أثار الامر فضولي ، فأردت أن أذهب بدوري لكشف ذلك السر الغامض . . ولم اكد أنحني بجذعي على حافة البئر حتى لمحت في جوفها شيئا أبيض ، لم أستطع تمييزه . ترى ماذا يكون ؟. . واذ ذاك خطر لي ان ادلي مصباحا الى جوف البئر . . ففعلت . ورقص اللهب الاصفر على جدار البئر الحجرية ، فبدأ بوضوح . . وكان أربعة منا قد انحنوا ينظرون بفضول وشوق . . ثم استقر المصباح على كتلة مختلطة من السواد والبياض،غير واضحة المعالم ، فهتف سابور سائس الجياد : « انه حصان . . ها انا أرى حوافره . . لا بد انه انفلت من الاحراش في ظلمة الليل ، فسقط في البئر وهو يركض بسرعة . . »

« ولكن ، فجاة ، مرت بظهري قشعريرة باردة . . فقد تبينت قدما بشرية ، ثم ساقا مكسوة بالثياب . . ثم اكتمل الجسم كله ما عدا الساق الاخرى ، التي كانت ولا ريب غائصة تحت الماء . . !

« شهقت مذعورا ، وتولتني رعدة شديدة هزت الحبل في يدي فتارجح ضوء المصباح بين جدران البئر ذهابا وجيئة . . وفي أثناء تارجحه وقع على فردة حذاء . فصحت من فوري : « انها امراة . . ولكن من ، من تكون ؟. . يا الهي ، انها مس هاربيت ! »

« كان سابور أربط الجميع جاشا ، فقد سبق له ان شاهد مشاهد كثيرة مماثلة في افريقيا . .

« وكان لا بد من انتشال الجثة . . فربطت الفتى الافريقي في طرف الحبل وادرت البكرة برفق ، فهبط الفتى تدريجا حتى اختفى في جوف البئر ولم البث أن سمعت صوته كأنه منبعث من جوف الارض ، يصيح بي : « كفى » . . ثم لمحت شبحه يلتقط الساق الاخرى من الماء ، وحين فرغ من ربط قدمي الجثة هتف بي : « اجذب الحبل » . . فبدأت اجذبه بجهود شاق ، لكني شعرت بذراعي تخذلني وعضلاتي تتراخى . . فتملكني الذعر خشية ان ينفلت الحبل من يدي فيسقط

الفتى الى القاع .. فلما برز رأسه فوق حافة البئر ، تنفست الصعداء وسألته بلا وعى : « ماذا وجدت ؟ » ـ كأنما كنت أجهل ما وجد ! ـ ثم اشتركنا معا فى رفع الجثة ..

« وكانت الأم ليكاشور والخادم سيليست ترقباننا من بعد ، وهما مختبئتين وراء حائط الحانة .. فلما رأتا حذاءى الغريقة يبرزان من داخل البئر ، وفى اثرهما جورباها ، ثم ساقاها .. هرعتا الى داخل الحانة فازعتين ..!

« وكنا قد جذبنا جثة المرأة من ركبتيها حتى اخرجناها من البئر، فوجدنا رأسها مهشما اختلطت عظامه بلحمه واسودت معالمه .. وشعرها الأغبر الطويل متهدلا معقدا أشعث. فهتف سابور فى دهشة : « رباه .. كم هى نحيلة البدن ! »

« وتعاونا على حملها الى غرفتها .. ولما لم تظهر واحدة من النسوة فى المكان ، فقد اضطررنا لتهيئتها للدفن بانفسنا ، فتوليت أنا غسل وجهها المشوه، وفيما أنا أقوم بهذه المهمة لمست اصابعى احدى عينيها فانفتحت قليلا .. وبدت كما لو كانت تتفحصنى بتلك النظرة الشاحبة الرهيبة، نظرة الاموات التى يخيل لمن يراها انها آتية من العالم الآخر !

«وبذلت جهدى فى تصفيف شعرها الاشعث قدر طاقتى، واصلحت وضع خصلة نافرة منه فوق جبهتها .. ثم جردتها من ثيابها المبللة وقد تملكنى شعور بالخجل ، وكأنى قد أتيت فعلا دنسا ، فانكشف كتفاها وصدرها ، وذراعاها الطويلتان النحيلتان كاغصان الشجر ..!

« ثم هبطت الى الحديقة ابحث عن بعض الازهار البيضاء والاعشاب النضرة المعطرة كى أفرش بها فراشها الاخير .. واقتضانى عدم وجود أحد غيرى الى جوارها أن أتولى بنفسى جميع المراسم الخاصة بدفنها ، ففضضت خطابها الذى عثرت عليه فى جيبها، والذى ايقنت انها كتبته فى آخر لحظة .. فوجدت فيه وصيتها الأخيرة ، وقد التمست فيها أن تدفن فى القرية التى قضت فيها آخر أيامها ... وعند هذا خطر لى خاطر مخيف جثم على قلبى طيلة النهار : «ألم تختر قبرها فى ذلك المكان بالذات .. كى أتولى أنا دفنها ؟ »

« وقبيل المساء أقبلت نسوة القرية الثرثارات ليشبعن فضولهن برؤية جثة المتوفاة .. لكنى لم أسمح لواحدة منهن بالدخول الى الغرفة . اردت أن انفرد بنفسى وبضحيتى .. وبقيت ساهرا على جثتها الليلة بطولها ..!

« وعلى ضوء الشموع المتارجح، جعلت أتأمل جثة العانس التعسة، التى ماتت هذه الميتة المفجعة بعيدة عن وطنها وأهلها .. وأنا أسائل نفسى : « ألم يكن لها أصدقاء أو أقارب ؟ .. كيف قضت سنوات شبابها وطفولتها ؟ ! .. منذ متى هجرت بلدها وأسرتها وجاءت تضرب

فى الارض منفردة ، ككلبة طريدة ؟.. اية أسرار وآلام ونحن قد انطوى عليها هذا القلب الساكن واوصدت عليهـا هاتان الشفتان ؛ واختفت داخل هذا الجسد الهامد ، المأساة الغامضة التى طوحت بهذه المرأة ها هنا بعيدا عن الوطن ، والاسرة ، والحنان .. والحب ..

« واسترسلت بى خواطرى الى نتيجة واحدة .. كم فى الدنيا من مخلوقات بائسة ونفوس معذبة !.. وشعرت بأن مظالم الطبيعة القاسية الخالدة قد ناءت بكل ثقلها على هذه المخلوقة !.. انها قد فرغت من الحياة بغير أن تتذوق مرة — فيما يلوح — ذلك الامل الذى يهون الحياة على اتعس التعساء من البشر .. الامل .. والا فلماذا كانت تحرص دائما على الانزواء والفرار من الناس ؟.. ولماذا أحبت دائما ، بكل عنف ورقة، جميع الكائنات الحية باستثناء كائن واحد : الرجل ؟ !

« .. وقد تبينت الى جانب ذلك انها كانت تؤمن بالله ، تأمل ان يعوضها عما قاست فى حياتها من آلام .. وهاهى ذى قد دخلت فى طور الانحلال ، وأوشكت أن تستحيل الى نبات .. وبعد ان ازدهرت فى وهج الشمس جاء الآن دورها كى تتحلل الى أعشاب فتصبح طعما للماشية .. يستحيل فى احشائها من جديد الى لحم ودم ، ومن ثم الى لحم آدمى .. . اما روحها التى طالما توهجت ، فقد خمدت أخيرا فى جوف البئر المظلمة ، فما عادت تقاسى وتتألم !

« .. وتوالت على الساعات ، وانا فى خلوتى مع المتوفاة، مسترسلا فى تأملاتى ونجواى .. حتى اعلن ضوء الفجر الشاحب اخيرا مشرق يوم جديد .. وانساب من النافذة شعاع باهر فارتمى على فراش العانس الطاهرة .. انها السامة من النهار التى احبتها .. والتى تصحو فيها الطيور فيسمع تغريدها من فوق أغصان الشجر ..

« فتحت النافذة عن آخرها ، وأزحت عنها ستائرها، حتى تستطيع السماوات كلها ان تطل علينا .. ثم انحنيت على الجسد البارد المسجى، فتناولت الرأس المشوهة بين يدى .. وبغير فزع او اشمئزاز، طبعت قبلة طويلة على تلكما الشفتين اللتين لم تتلقيا قط من قبل .. تحية الحب ! »

●

.. ولاذ « ليون شينال » بالصمت .. فانهمرت دموع التأثر من اعين النساء .. وعقد الوجوم السنة الرجال .. وكان الجوذى قد غلبه النعاس وهو فى مقعده ، واستراحت الجياد من سياطه اللاذعة فأبطأت من خطوها .. ومضت العربة فى طريقها على مهل ، كأنما أثقل الحزن ظهرها .. وامضها الاسى ..!

حلمى مراد



للمرأة البدوية هوى
خاص في الاكثار
من الحلى والزينة

جمال ، وحشمة ، ووقار

حواء فى البادية

ان الله جيل يحب الجمال ! والانسان مطبوع على حب الجمال وان كان الجمال يتخذ فى نظره قالبا قد يختلف باختلاف البيئة او الصقع او الجنس . فلكل منطقة من مناطق العالم ، جمالها الخاص ، وطابعها الذى يصطبغ به ذلك الجمال. فلسكان الاصقاع القطبية نظرة الى الجمال تختلف عن نظرة سكان المناطق الحارة اليه ، والزنوج يرون الجمال بعين غير التى يراه بها البيض او الحمر او الصفر . ولكن هناك انواعا من الجمال لها سحرها الذى يؤثر فى العين والقلب ايا كان الناظر اليها . والجمال العربى من هذا النوع . ويمتاز جمال المراة العربية على العموم بخصائص يوجد بعضها عند الامم الاخرى ، وبعضها تنفرد به المراة العربية. غير ان الجمال العربى الاصيل لم يحتفظ بطابعه الخاص النقى الا فى بعض الارجاء ، وفى الصحراء على الاخص . اما فى البلدان العربية الاخرى، فقد امتزج فيها الدم العربى بدماء غريبة ، فاسفر هذا الامتزاج عن بعث جديد لجمال المراة العربية، التى احتفظت بطائفة من ميزاتها الاصيلة ، واكتسبت من الاجناس الاخرى عناصر زادت جمالها روعة وبهاء

●

اما البدوية ، فانها تمتاز بعينيها الواسعتين السوداوين، وشعرها الفاتم ، وحواجبها الوطفاء ، والسحر المنبعث من نظراتها ، ودلال حركاتها وخفتها، وابتسامتها الدائمة ، وقامتها الهيفاء

وتكثر البدوية من تزيين يديها ووجهها وذراعيها وقدميها بالوشم، وهو فى نظر الرجل فى البادية من انواع الزينة المستحبة ، بخلاف ما يراه الحضرى . والوشم زينة كثيرة الانتشار عند معظم الشعوب والمراة البدوية هوى خاص فى الاكثار من الحلى ، وهى لا تنظر الى قيمة المعدن الذى تصنع منه هذه الحلى ، بقدر ما تنظر الى حجمها الكبير ، وكثرتها ، والحفيف الذى تحدثه كلما تحركت المراة او مشت او رقصت .. والبدوية كثيرة التفنن ايضا فى ابتكار انواع اغطية الراس ، وهى لا تضع « البرقع » على وجهها لاخفاء ملامحه عادة ، بل للزينة ايضا ولاظهار مبلغ السحر الكامن فى عينيها !



نموذج للبـدوية التى امتزج
دمهـا العربى بدماء غربية

بدوية أصـيلة ، ابرز
« البرقع » مافى عينيها من سحر

استشارات طبية

ترحب «الهلال» بجميع الأسئلة والاستشارات الطبية التي يرسلها القراء والتي تهم أكبر عدد منهم .. وهي تعنى بعرضها على خبرة الأطباء والاخصائيين للرد عليها . ونحن ننشر هنا طائفة مما ورد الينا . . وقد أجاب عنها الدكتور كامل يعقوب

مرض الربو

٥ ما اسباب الربو . . هل هو وراثي ، وهل يرجى شفاؤه ، وما انجع الطرق لعلاجه ؟

ياسين مغربية ـ دمشق

ـ ان مرض الربو قد يكون وراثيا ، لأنه كثيرا ما يصيب ذوى المزاج العصبي ، وهذا المزاج قد يتوارثه الابناء من الآباء . وتكثر نوبات الربو عند المصابين بالاعراض الروماتزمية والنزلات الشعبية ، واضطرابات المعدة والكبد . وقد يكون لوجود الزوائد الانفية او اعوجاج الحاجز الانفي او تضخم اللوزتين شأن في بعض الحالات . كما ان للجو والمناخ ـ من رطوبة أو جفاف ومن حر او برد ـ تأثيرا على بعض الناس . واكثر ما يثير نوبات الربو هو استنشاق التراب الذي قد يتطاير من بعض المواد مثل العطارة والدقيق ، والغبار الذي قد يتصاعد عند «تنجيد» المراتب او تنظيف السجاجيد ، والروائح التي قد تنبعث من اجسام بعض الحيوانات ، مثل الخيل والقطط والكلاب والارانب . وقد يصاب المريض بنوبة الربو كذلك على اثر تناول بعض أصناف الطعام ، مثل البيض والسمك واللحوم المحفوظة

وعلاج الربو ميسور جدا . . ومن السهل وقف النوبة بوساطة اعطاء اقراص الافدرين أو حقن الادرينالين ، وتعاطي الادوية المنفثة للبلغم والمسهلة للتنفس . ومتى ذهبت النوبة عن المريض ، امكنه ان يتحاشى العوامل التي يعلم بالتجربة انها تثير المرض ، مع ابتعاده في الوقت نفسه عن المفاجآت الجوية

داء السل

٥ شاع مرض السل بين كثيرين من الشبان والشابات في

هذه الايام .. فهل من وسيلة لاتقاء شره .. وهل يرجى شفاؤه ، وهل تنصحون مريضة عولجت وشفيت منه بأن تتزوج ؟

محمد عبد الله ــ الكويت

ــ ان الوقاية من مرض السل تتطلب تضافر الحكومات مع الافراد . فواجب الحكومة أن تعنى بشؤون الصحة العامة ونظافة المدن ومنع البصق فى الشوارع ، والاشراف على الاغذية ، وخصوصا الالبان واللحوم ، للتأكد من عدم تلوثها بميكروبات السل البقرى.

اما واجب الفرد ، فهو العناية بصحته ، وتناول الغذاء الجيد ، واستنشاق الهواء الطلق ، وعدم ارهاق الجسم والفكر بالعمل المتصل ، وعدم الافراط فى السهر او الشراب أو التدخين ... والمريض بالسل يمكن شفاؤه خصوصا مع التبكير فى التشخيص والعلاج .. أما الشابة التى ذكرتم انها قد عولجت وشفيت منه ، فيمكنها أن تتزوج على شرط الوثوق من زوال آثار المرض بوساطة تحليل البصاق وفحص الصدر بالاشعة ، لأن زواجها قبل ذلك وتعرضها لمتاعب الحمل والولادة والرضاع قد يعرض حياتها للخطر

الرمد الربيعي

٥ اصبت بمرض فى عينى .. شخصه الاطباء بانه « رمد ربيعى » .. واجمعوا على انه لادواء له .. غير أن احدهم وصف لنا قطرة « بريفين » فلم يجد استعمالها .. فهل يسعفنا أطباء القطر الشقيق برأيهم فى الموضوع ؟

ناصح العبد ــ العراق

ــ ان الرمد الربيعي هو من امراض العيون المزمنة . وهو يعالج بوضع المكمدات الباردة على العينين من وقت لآخر ، ولبس النظارات الواقية من وهج الشمس ، واستعمال قطرة الابينفرين مع محلول البوريك ، وقطرة سلفات الزنك الخفيفة ، ودهن الجفون بمرهم الراسب الاصفر المخفف . ويجب فى الوقت نفسه تقوية صحة المريض بوساطة المركبات الحديدية والزرنيخية والكينا واملاح الكلسيوم . واذا لم تتقدم الحالة يمكن علاجها بوساطة تعريض الجفون لأشعة الراديوم

العادة السرية

٥ لى صديق ابتلى بالعادة السرية حتى ضعفت صحته .. فبماذا تنصحونه ؟

ع ٠ ع ٠ شرين ــ يافا

ــ يخطىء صديقك اذا هو نظر الى هذه العادة على انها بلاء نزل به كما تقول . ويخطىء كذلك حين يستمع الى كلام اقرانه الذين يبالغون له فى خطرها ، وانها قد تذهب بصحته وعقله وبصره الى آخر تلك الدعاوى الباطلة . لأن هذا الخوف والقلق النفسانى هو الذى يسىء اليه اكثر من اساءة العادة نفسها . وخير ما يفعل ، هو أن يضع كل همه فى

عمله ، وان يكثر من الرياضة البدنية ، وأن يمتنع عن تناول الاغذية المخلوطة بالتوابل والمواد الحريفة ، وعن شرب الشاى والقهوة والخمور وقراءة القصص المثيرة للعواطف ، وان تكون له فى الحياة آمال واهداف يعمل على تحقيقها ، فتصرفه عن التفكير فى هذه العادة وعن الاستسلام لعوامل اليأس والخوف اذا هو مارسها

النحافة

• بماذا تشيرون على شابة نحيفة تريد أن تزيد فى وزنها .. ماذا تأكل ، وماذا تتناول من عقاقير ؟ قارئة

ـ نصيحتى للشابة النحيفة التى تريد زيادة وزنها ، هى أن تلتزم جانب الراحة فى حياتها ، وان تلجأ الى التمدد فى الفراش كلماخلت من العمل ، وأن ترتدى الملابس المدفئة لكى تحتفظ بحرارة جسمها ، والا تكثر من المشى والحركة . وان تأكل الاغذية الدسمة مع التنويع فى أصنافها ، وخصوصا البيض والزبدة والقشدة والكعك والفطائر وجميع الشويات ، والحلوى والخضروات واللحوم ، وان تشرب اللبن « الحليب » بين وجبات الطعام . وعليها أن تتعاطى الادوية الفاتحة للشهية قبل الاكل ، والادوية المقوية والمحتوية على خلاصة زيت السمك بعد الاكل ، واخذ الحقن الزرنيخية تحت الجلد . ويجب التأكد من أن النحافة ليست نتيجة مرض من الامراض ، مثل زيادة افراز الغدة الدرقية أو مرض السكر أو غير ذلك ، والا فيبدأ بعلاج المرض المسبب للنحافة

الوحش

امر « نيرون » الحاكم المستبد العاق باعدام أمه .. فلما حانت ساعة التنفيذ ، اقترب منها الجلاد وبيده السيف .. فقالت له تستحثه على التنفيذ ، بعد ان بسطت ذراعيها :
ـ هيا اضرب البطن التى حملت ذلك الوحش !

اخف الشرور

قيل لأحد الفلاسفة : « لماذا اخترت زوجك دميمة ، وانت رجل وسيم ؟ » .. فأجاب :
ـ لقد اخترت من الشر اقله !

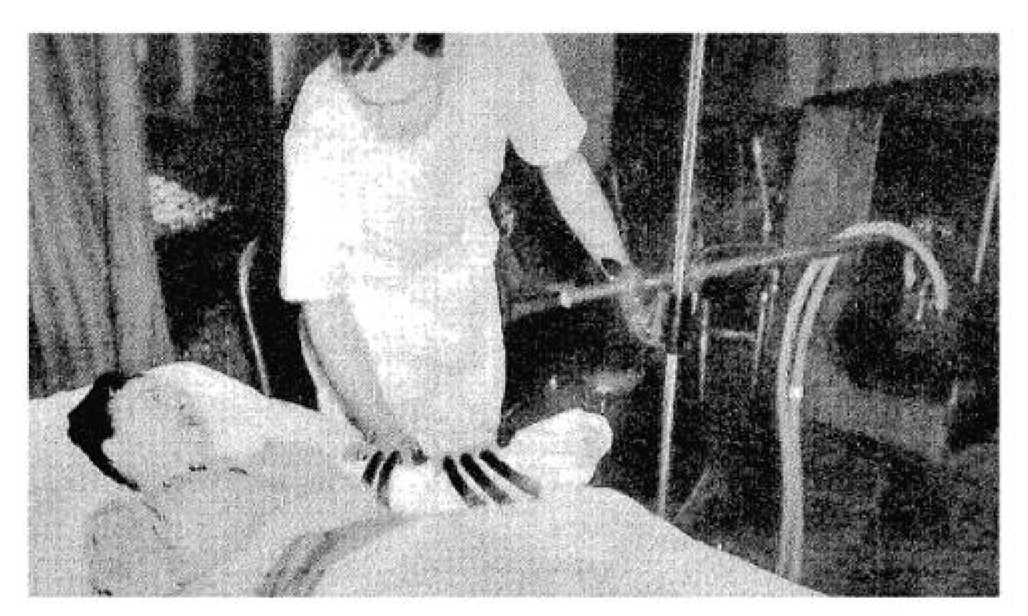
أبطال عميان .. وزوجات وفيات



فقدوا ابصارهم في ميادين القتال ابان الحرب الاخيرة .. فلما عادوا الى بلادهم ، لم يركنوا الى الخمول والحزن بل عمدوا الى استئناف الكفاح في ميادين الحياة، ووجدوا في زوجاتهم الوفيات خير معين لهم على شق طريقهم في الحياة وتذليل ما يعترضهم من صعاب وعقبات. فأصبح كثيرون منهم يعملون الآن في المتاجر ومصانع اجهزة الراديو واقلام الحبر وادارات الصحف . وقد تألفت اخيرا في الولايات المتحدة رابطة تتكون من ١٢٠٠ عضو من هؤلاء الجنود العميان، تهدف الى توجيه الاعضاء الى الاعمال والصناعات التي تليق بهم ، وتسعى الى الاتصال برجال الاعمال ومديري المؤسسات لتوظيف من لا عمل له . واليك قصص بعض هؤلاء الابطال الذين دلوا على ان المرء اذا كان صادق العزيمة قوي الارادة استطاع ان يحقق كل ما يهدف اليه

كان «ميشيل حيوز» في الثالثة والثلاثين من عمره عندما تطوع في الجيش ، ورحل مع من رحلوا

يرقصون مع زوجاتهم في مرح وابتسام ، وكأنهم لم يحرموا من نعمة البصر



أعمى يقوم بمساعدة المرضى فى مستشفى . . وكل شىء ميسور عند ذوى العزيمة

إلى ساحة القتال فى فرنسا . . وهناك شاءت الاقدار ان تنفجر قنبلة بالقرب منه ، اطفات شظاياها نور عينيه ، فلم يعد يرى شيئا مما حوله . وهويقول فى ذلك : «أجريت لى عدةجراحات فى عينى على أثر الحادث . . ولكننى احسست منذ اصبت اننى لن استعيد بصرى . وبالرغم من عنف الصدمة لشاب مثلى فى ريعان شبابه، فقد الهمنى الله عزاء وقوة، تمكنت بهما من التغلب على نواحى الضعف والتشاؤم والافكار السوداء التى تلح على المرء فى مثل هذه الاحوال ، واحسست بالطمانينة وانا أفكر فى بعض رفاقى الذين طوحت شظايا القنابل باجسادهم فلم تبق منها شيئا ، ورفاقى الاخرين الذين شوهت الحرب ابدانهم واعجزتهم عن العمل والاستمتاع بالحياة . وغيرهم ممن فقدوا ــ الى حاسة البصر ــ حاسة السمع

« وعندما عدت الى مسقط راسى فى فيلادلفيا ، كان كل ما املك فى الحياة زوجة وفية مخلصة ، وايمانا قويا مكينا فى الله، وايمانا فى قدرة الانسان ذى الارادة القوية . . وكان معى مقدار من المال اقتصدته من راتبى ابان الحرب، يبلغ مائتى جنيه، فافتتحت به ــ بمعونة زوجى ــ متجرا للهدايا ، ازدهر خلال عامين ، واصبح يدر علينا ربحا مناسبا ، يكفينا لاكثر من حاجاتنا الضرورية ونقتصد منه جانبا لمشروعات المستقبل التى تنوى تنفيذها »

وثمة شاب آخر فى الثلاثين من عمره ، فقد بصره فى المعارك التى دارت فى ايطاليا فى ابريل عام



هذا جندى أصيب بالعمى ، ولكنه برغم ذلك يشتغل فى أحد المصانع الكهربائية

١٩٤٥ ، اى قبل ان تنتهى الحرب فيها باسبوعين فقط .. وهو يصف لنا شعوره فى ذلك الحين فيقول : « كنت افكر ــ وانا طريح الفراش ، ووجهى تكسوه الاربطة لتضميد ما اصابنى من جراح ــ فى ولاء زوجى واخلاصها فتعاودنى الشجاعة ، ويتملكنى الشعور بضرورة مواجهة الحقائق والحذر من التردى فى هوة الحزن واليأس

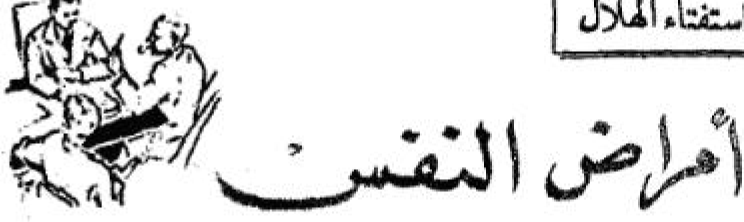
« وحينما عدت الى بيتى ، كنت ارى ــ وانا ضرير ــ ابتسامة الفرح تعلو وجه زوجى لعودتى سالما من ميادين القتال .. وعدت الى وظيفتى باحدى شركات الغاز .. ورحت اؤدى واجبى على اكمل وجه ، فلم يمض وقت طويل حتى غدوت مديرا للقسم الذى اعمل به . وقد غمرتنى زوجى بحبها وولائها ، فانستنى ما حدث لى ، وانارت امامى الطريق فى الحياة »

وهناك شاب ثالث يدعى « كارل نيكولز » فقد بصره بسبب سوء التغذية .. اذ قضى عامين اسيرا فى أحد المعسكرات اليابانية . لقد كان وزنه عندما وقع اسيرا فى ايدى الاعداء نحو ٩٠ كيلو .. فخرج من المعسكر وهو يزن ٤٠ كيلو . انه يشتغل الآن فى مصانع « باركر » لاقلام الحبر .. وهو يقول : « حقا اننى اصادف الآن عقبات كثيرة بسبب فقد بصرى ، ولكننى بالرغم من ذلك سعيد فى عملى وسعيد فى حياتى الزوجية »

ان وراء جميع هؤلاء الابطال زوجات وفيات مخلصات .. دليل على ان الفتاة العصرية لا تقل عن جداتها تمسكا بمبادىء الحب النبيل ، الذى لا تزعزعه تقلبات الدهر ونوائب الزمن



هذه الكلاب تعينهم على المشى . . حتى فى أشد الشوارع والميادين ازدحاماً



استفتاء الهلال

أمراض النفس

آراء ثلاثة من الاطباء الاخصائيين

الدكتور محمد عبد الحكيم ، الدكتور أحمد السنوسى ، الدكتور محمد كمال قاسم

شاعت الأمراض النفسية بين كثير من الشبان والشابات فى الفترة الأخيرة .. وقد رأينا أن نستفتى ثلاثة من كبار الأطباء الاخصائيين عندنا فى ماهية هذه الأمراض وطرق علاجها فوجهنا اليهم أربعة أسئلة . واليك اجاباتهم عنها

١ - ما هو المرض النفسى ، وهل هو نوع واحد أو أنواع مختلفة ؟

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

لم يكتشف للآن من التغيرات الجسمية ما يمكن نسبة الامراض النفسية اليه . وهذه الامراض تختلف عن الامراض العقلية فى ان شخصية المصاب بها تظل سليمة غير مفككة ، وفى أنه يعرف طبيعة مرضه ويسعى الى علاجه ، كما يستطيع ان يتفهم التفسير السيكولوجى لحالته ، بعكس مرضى العقول

ولا أقول ان الامراض النفسية انواع مختلفة ، بل اقول ان لها مظاهر متعددة ، كالهستريا ، والنورستانيا ، والانهاك العصبى ، والقلق النفسى وغيرها

اجابة الدكتور احمد السنوسى

يطلق اسم المرض النفسى Neurosis على الخلل الوظيفى الذى يصيب النفس بغض النظر عن منشئه ، سواء كان عضويا أم غيرعضوى . و « فرويد » مؤسس مدرسة التحليل النفسى ، ينظر الى النفس على أنها « عضو » من أعضاء الجسم ، لها تشريحها ووظائفها وطرق علاجها الخاصة

والامراض النفسية متعددة . وكل مرض منها له علامات

وامراض ومميزات خاصة . ومن هذه الاعراض : الخوف ، والقلق ، والشذوذ الجنسى ، والهستيريا ، والملانخوليا ، وجنون المراهقة فى اول مراحله

اجابة الدكتور محمد كمال قاسم

المرض النفسى علة تصيب نفس الانسان ولاتعدوها لجسده ، وان كانت عوارضها تظهر فى الغالب فى شكل خلل يصيب أعضاء هذا الجسد واحشاءه

والنفس لم يعرف كنهها بعد ولا موقعها من الانسان ، وان كانت جميع خواصها وتأثيراتها وعللها قد درست تماما .. مثلها فى ذلك مثل الكهرباء ، التى عرف كل شىء عنها وان لم تعرف ماهيتها بعد . وقد أثبتت الدراسات النفسية ان النفس قوة كامنة فى الانسان ، يستمد منها نشاطه وما يتميز به من سلوك حيوى يعبر عنه بالشخصية . ولهذا ترى سليم النفس قويا معافى يسلك فى الحياة طريقا سويا ، بعكس سقيمها ، الذى يسلك سبلا شاذة ، غير مألوفة ، ويشكو عللا واوجاعا لا اصل لها

والامراض النفسية أنواع عدة اختلف العلماء فى تقسيمها وتصنيفها

٢ ـ ما هى أسباب هذه الأمراض ؟

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

ما زالت الاسباب الحقيقية لهذه الامراض مجهولة ، وليس من شك فى أن للمدنية دخلا كبيرا فى ذيوع هذه الامراض ، بما تفرضه على المرء من صرامة فى احترام انظمة مصطنعة لا وجود لها فى طبيعة الانسان الاولية ، بل كثيرا ما تتعارض مع ميوله . كما انه لا شك فى أن للتربية والنشأة والتقاليد وتجارب الحياة اثناء الصغر ، أثرا كبيرا فى الاصابة بهذه الامراض .. فان من لم يدرب على احتمال المصاعب وتذليلها ، ومن لم يعود الاعتماد على النفس والثقة بها ، يكون أكثر من غيره عرضة للاصابة بهذه الامراض

ويظهر من الاحصائيات ان نسبة المرض النفسى كبيرة عند المصابين ببعض الامراض الجسدية ، مثل امراض الغدد الصماء ، وعدم تكافؤ القلب ، وتصلب الشرايين ، وفقر الدم ، وامراض الكلى والمفاصل ، والامراض الصديدية ، والامراض التناسلية ، وأمراض البروستاتا ، وأمراض المعدة والامعاء والسرطان

وغيرها . وليس المقصود ان هذه الامراض تسبب المرض النفسي مباشرة وفى كل حالة ، بل المقصود ان هذه الامراض تضعف المقاومة ، ويجد المرض النفسي الفرصة سانحة للتسرب الى المريض بلا شعور منه ، فيضيف بذلك امراضا اخرى لأعراض المرض الجسمي الاصلية

اجابة الدكتور احمد السنوسى

يقول بعض علماء النفس : ان الوراثة دخلا كبيرا فى اصابة المرء بالامراض النفسية ، على ان الوراثة يكاد يكون عملها مقصورا على تهيئة الشخص للاصابة بالمرض النفسي .. واهم اسباب المرض النفسي فى الواقع هى التربية الخاطئة والتوجيه الخاطىء ، والضغط المستمر على الفرد سواء من بيئته المنزلية ام غيرها ، ذلك الضغط الذى يكبت فى المرء رغباته وميوله ، ويضطره الى قمع عواطفه ومشاعره .. وتنبت بذور المرض النفسي عادة فى عهد الطفولة

اجابة الدكتور محمد كمال قاسم

يرجع البحث فى سبب الاصابة بهذه الامراض الى زمن بعيد حيث كانت تعزى الى فعل السحر او الجن والعفاريت وغير ذلك من الخرافات التى قضى عليها اطراد التقدم فى دراسة النفس. وقد وضح ان هناك اسبابا عدة تمهد للاصابة بالامراض النفسية .. منها فساد البيئة ، وسوء التربية ، وضعف النشأة ، وشذوذ التكوين ، وغير ذلك

أما الاسباب المباشرة للاصابة، فقد اختلف فيها علماء النفس .. فهذا « برنهايم » زعيم مدرسة نانسى يقرر فى عام ١٨٨٤ ان الايحاء هو سبب الاصابة بمرض النفس . وهذا « جانيه » يقول أن الاصابة ترجع الى تفكك يصيب شعور الانسان . أما « فرويد » فيعزوها الى عدم الاشباع الجنسي . ويناقضه «يونج» الذى يثبت انمتاعب الحياة ومشكلاتها تقف فى المقدمة. ويخالفهما « ادلر » الذى يؤكد ان شعور الانسان بنقص فيه وتغلب هذا الشعور عليه ، هو سبب اصابته بهذا النوع من الامراض . وهكذا ترى ان الاسباب المباشرة للاصابة بمرض النفس ما تزال تحتاج الى دراسة ، شأنها فى ذلك شأن الكثير من الامراض العضوية التى ما تزال الاصابة بها سرا من الاسرار

٣ ـ ما هي طرق العلاج ؟

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

ا ـ علاج وقائي وينحصر في : (١) تربية الطفل تربية صحيحة تؤهله لان يقوم باعباء الحياة واجتياز مصاعبها (٢) معرفة الشخص لكفاياته ومواهبه ، ومحاولة تحسين هذه الكفايات وعدم تخطي حدودها ، وكذلك معرفة الأشخاص الآخرين معرفة صحيحة ، والترفيه عن النفس ، والتسامي بالرغبات والنزعات المحرمة بدلا من انكار وجودها وكبتها .. وبذلك لا تظل كامنة متحفزة للافصاح عن نفسها في شكل امراض مرضية

ب ـ علاج الامراض الجسمية وتحسين الحالة الصحية

ج ـ علاج نفسي مثل الايحاء والاقناع او احدى طرائق التحليل لانتزاع أسباب المرض الدقيقة

اجابة الدكتور احمد السنوسي

قبل أن يؤسس « فرويد » مدرسة التحليل النفسي ، كان الايحاء هو الوسيلة المتبعة في شفاء هذه الامراض ، بمعنى أن يوحي الطبيب الى المريض أو يوحي المريض الى نفسه ، بنقيض ما يشعر به . فان كان يشعر بالخوف مثلا اوحى الى نفسه بأنه لايخاف . وكذلك كان التنويم المغناطيسي يستخدم في الوصول الى منشأ المرض النفسي ، وفي الايحاء الى المريض أيضا في خلال التنويم بأنه شفي أو هو في طريق الشفاء . على أن مدارس الطب النفسي الحديثة ، تجمع على أن العلاج الصحيح للمرض النفسي هو الوصول أولا الى منشئه الذي يرجع عادة الى مرحلة الطفولة . وتستعين على ذلك باستدراج المريض الى سرد ذكرياته ، وخواطره المتسلسلة تسلسلا حرا لا رقابة له عليه ، وبتحليل احلامه ، وما يبديه من اشارات عصبية أو فلتات لسان . ومتى وقف الطبيب على منشأ المرض ، شرحه للمريض ، ثم يبدأ في توجيهه توجيها صحيحا ، تدعيما للعلاج . وقد اخترع أخيرا في امريكا جهاز يساعد على تشخيص الامراض النفسية ، مما يتيح للطبيب ان يكتشف اذا كان المرض النفسي أساسه عضوي ، أم انه مرض نفسي وظيفي بحت

اجابة الدكتور محمد كمال قاسم

ينقسم العلاج النفسى الى قسمين .. علاج واق وعلاج شاف اما الاول ، فهو عبارة عن محاربة الاسباب الممهدة للاصابة ، وذلك بتربية الطفل تربية صحيحة بعيدة عن التدليل والخداع والكذب ، والعمل على اكتسابه نشاة قوية يعتد معها بنفسه ، ويواجه مشكلاته بلا معونة ، كذلك حض المرء على التعرف على حقيقة نفسه ومواطن ضعفه ، وحثه على مواجهة مشكلاته بقوة وثبات مع تنظيم سبل حياته والترفيه عن نفسه بين الفينة والفينة ، حتى يتجدد نشاطها وتزداد قواها

اما العلاج الشافى ، فينحصر فى طرائق ثلاث هى : الايحاء ، والاقناع (التبصير) ، والتحليل. ولكل من هذه الطرائق وسائل عدة يعرفها كل من يزاول الطب النفسي ، وعليه ان يتخير منها ما يراه صالحا لكل مريض ومناسبا لحالته . فقد ينفع الايحاء مع مريض يسيئه تحليل نفسيته ، وقد ينشفى آخر بالاقناع شفاء تاما

والمعروف ان التحليل النفسى هو انجع وسائل العلاج ، غير انه لا يناسب الا فئات خاصة من المرضى . ولهذا تتبع طرق العلاج الاخرى فى كثير من الاحيان

٤ ـ هل يؤدى مرض النفس الى علة عضوية بالجسد أو الى الجنون ؟

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

لا يمكن فصل النفس عن الجسم فى الشخص الواحد ، اذ انه مكون منهما معا . ولذلك فان ما يؤثر على أحدهما يؤثر على الآخر . ومن بين الامراض التى عرف عنها انها تعزى لعوامل نفسية ، الالتهاب القولونى الكاذب ، والقرحة الببتية . كما أن للعوامل النفسية دخلا فى الاصابة بتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم .. ومن بين اعراض الشلل الهستيرى ـ ومصدره علة نفسية بحتة ـ اذا استمر مدة طويلة ، حدوث ضمور فى الطرف المشلول نتيجة لعدم قيامه بوظيفته .. والمعروف أن بعض الامراض العقلية وخصوصا الجنون المبكر قد يبدأ بمقدمات تشبه الى حد كبير الامراض النفسية ، وذلك قبل أن تظهر اعراض المرض العقلى واضحة . وتدل الاحصاءات على ان نسبة الاصابة بالامراض العقلية بين المصابين بالامراض النفسية ،

لا تزيد عن نسبتها فى الاشخاص العاديين .. فهم اذن ليسوا معرضين للمرض العقلى اكثر من غيرهم

اجابة الدكتور احمد السنوسى

ينشأ المرض النفسى احيانا عن امراض عضوية ، يحار الاطباء الباطنيون فى معالجتها بسبب خفاء منشئها النفسى عنهم . ومن امثلة هذه الامراض : ضغط الدم العالى ، والاسهال ، والصداع المستمر ، والشلل الهستيرى ، وفقدان النطق الهستيرى ، وقرحة المعدة ، والربو ، والازمة الصدرية . وقد تأسست فى امريكا اخيرا مدرسة مهمتها علاج هذه الامراض العضوية جنبا الى جنب مع المرض النفسى الذى هو الاصل ، وتسمى هذه بمدرسة طب النفس والجسم او الطب السيكوسوماتيكى Psychosomatic كما أن المرض النفسى اذا استفحل أمره ، لطول مدته ، أو لاستمرار الضغط الذى نشأ عنه ، قد ينقلب الى مرض عقلى من الامراض التى تدخل تحت اسم الجنون ، والجنون بدوره انواع مختلفة متعددة

اجابة الدكتور محمد كمال قاسم

يظن الكثيرون ان المرض النفسى يؤدى الى علة عضوية بالجسد او يقود المرء الى الخبل والجنون ، وهذا ظن فاسد وزعم خاطىء ، لم يقم عليه دليل واحد الآن . وكيف يكون ذلك والمرض يصيب النفس فقط ، ولا يعدوها للجسد أو العقل ؟

اما شكوى مريض النفس من العوارض الجسدية ، وما يشعر به من اضطراب فى ظائف بعض احشائه او اعضائه ، فمرجعها الى فقد نشاطه نتيجة لاعتلال نفسيته وضياع طاقته الحيوية ، لما يسود عقليته حين لذاك من اضطراب وايهام . ففى حالة الشلل الهستيرى مثلا ، يفقد العضو المصاب حركته تماما بلا سبب عضوى . ولذلك تعود اليه الحركة عند ما تتحسن نفسية المريض ويقتنع بفائدة العلاج . كذلك نجد ان فقد الشهية او عسر الهضم أو اضطراب القلب المشاهد عند بعض مرضى النفوس ، لا يستند الى علة عضوية اصابت المعدة او القلب ، ولكن مصدره التخوف الذى يلازم المريض وينغص عليه عيشه

ان المرض النفسى لن يؤدى الى اى نوع من الجنون ، وكل ما يمكن ان يؤدى اليه : اذا أهمل العلاج او كان على اساس خاطىء ، أن يصير المريض غير قادر على القيام بعمله او سلوك سبل الحياة بالطاقة [illegible]

البعث

قسا عليه الزمن ، فسلبه فجأة أعز ما يملك .. وعجز عن مغالبة الحزن،فاضطرب تفكيره وعصفت به الحسرة فأظلمت الدنيا فى عينيه .. وفجأة ومض بصيص من النور ، فعاد الى سابق وعيه . وهو هنا يروى لنا قصته ، ويصور لنا أحاسيسه

كنت فى مستهل حياتى ، أتمنى ان احصل على وظيفة محترمة ، واحلم بالزواج من فتاة جميلة ذكية .. ولم تمض بضع سنوات ــ بعد تخرجى فى الجامعة ــ حتى تحققت آمالى . فغدوت مديرا لقسم هام فى احدى المؤسسات الكبيرة ، وتزوجت من فتاة كريمة الخلق،جمعت بين الذكاء والجمال .. احببتها وأحبتنى . وسارت عجلة الزمان فى يسر .. كنت فى عملى ناجحا موفقا ، وفى بيتى سعيدا هانئا ، وبين عشيرتى ومعارفى محبوبا مكرما .. ورزقت ولدين، كنت وزوجى نعقد عليهما آمالا كبارا ، فركزنا اهتمامنا فى العناية بهما. وتقدما فى دراستهما حتى بلغا المرحلة الجامعية ..

وذات يوم مشئوم من عام ١٩٤٠ ، انتحر ولدنا الاكبر ... ولست أدرى حتى اليوم سر انتحاره !

وصعقت زوجى من هول الصدمة المفاجئة ، وأشفقت عليها من وقع هذه الكارثة .. فقررت أن نرحل الى الريف . ومكثنا فيه فترة من الزمن .. قضيناها فى صمت ووجوم . لقد كان الجرح بليغا .. وعندما تنفطر النفس لوعة وأسى ، يعجز نور الشمس عن محو الظلام من الكون .. وتبدو الطبيعة الجميلة الضاحكة عابسة باكية

وقبل أن نعود الى البيت ، طلبت من زوجى أن تعاهدنى على الاعتصام بالصبر ، وعدم الاستسلام للحزن ، والسعى لتهيئة جو منزلى صالح نستعيد فيه هدوءنا النفسى ونظرتنا المتفائلة للحياة .. فوعدت المسكينة بتحقيق أمنيتى، ولكنها اخفقت فى اقصاء الحزن ونسيان فلذة كبدها. . فعمدت ــ كى تبر بوعدها وترضينى ــ الى كبت احزانها

وكنت المس ، فى كثير من الاحايين ، مظاهر هذا الكبت .. فلا اعير الامر اهتماما ؛ يقينا منى انها ستظفر اخيرا فى صراعها النفسى ، وانها سوف تتغلب — ان آجلا او عاجلا — على هذه النوازع الهدامة ، لتفرغ للعناية بولدها الاصغر وزوجها

... ولكنها لم تتحمل آثار هذا الكبت .. فقضت نحبها فجاة ، ولحقت بابنها الاكبر !

*

واحسست احساسا طاغيا بانى مجرم اثيم قتلت ابنى — بطريقة لا ادريها — ثم قتلت زوجى بارغامها على كبت احزانها وآلامها ، حتى عصف بها الحزن المكبوت وخنقتها الحسرة الدفينة .

وخامرنى — بالرغم منى — شعور عميق بالاثم والخطيئة .. شعور اذل كبريائى وامتهن كرامتى وافقدنى ثقتى فى نفسى ، فاعتزلت العمل ، وانطويت على نفسى ، واكببت على همى ، واستغرقت فى اساى ، فتجنبت اصدقائى ومعارفى .. وشاءت الاقدار ان يلتحق ولدى الاصغر — فى ذلك الحين — بالجيش ، وان يرحل الى ميادين القتال . فبقيت وحدى فى البيت ، اقضى معظم ساعات اليوم فى غرفة النوم محدقا فى الفضاء شاردا ذاهلا ..

ومضى عام عرضت خلاله نفسى على كثير من الاخصائيين فى الامراض النفسية والعقلية ، الى ان نفد كل ما كنت قد ادخرته من مال ..

وفى نوفمبر ١٩٤٤ ، اضطررت لدخول احدى المصحات الحكومية للامراض العقلية .. وكنت قد سئمت من التحاليل النفسية ، ويئست من العلاج بالكهرباء وغيرها من الوسائل الحديثة ، التى يستخدمها اطباء الامراض العقلية لعلاج مرضاهم .. فايقنت ان هذه المصحة ستكون خاتمة المطاف ، وانى لن اخرج منها حتى الموت .

وخصصوا لى فيها غرفة تطل على الحديقة ، فكنت اقضى اليوم كله جالسا على مقعد بجوار النافذة ، وانا اسرح البصر الى الافق البعيد المجهول حيث زوجى وولدى ، ولا أرى فى الوجود سوى نفسى .. كان كل ما حولى من المرئيات ، يبدو معتما غامضا ، لا اكاد استبين مظهره الخارجى ..

وكل ما يطرق سمعى من الاصوات ، يخيل الى انه صادر من بعيد . وعجز الاطباء عن اغرائى بالحديث معهم والاجابة عن اسئلتهم ..

حتى الخطابات التى كانت تصلنى من ابنى — وهو فى ميادين القتال — كنت القى بها فى سلة المهملات من غير ان افضها ..

وذات يوم ، ربت الطبيب على كتفى وقال :

— مستر جنوبر .. ان جنديا عائدا من ميادين القتال يرغب فى رؤيتكم !

ونظرت اليه ، فاذا بى ارى

بجواره ولدى « راندال » وقد أقبل نحوى يريد أن يعانقنى .. فاشحت بوجهى عنه ، وأبيت ان اكلمه كلمة واحدة . وسمعت الطبيب يقول له :

ـ لا يحسن ان يخرج والدك من المصحة .. ان حالته ـ مع الاسف ـ ميئوس منها . وخير له ولك ان يبقى هنا حتى النهاية

*

لقد كانت كل محاولة لاستعادتى الى عالم الواقع ـ الذى كان يبدو فى نظرى قاسيا غدارا ـ تبعث فى اوصالى رجفة وقشعريرة .. ولكن طبيبا شابا دخل على ذات يوم ، وقال لى فى رقة بالغة بعد أن حيانى :

ـ لى عندك رجاء ، اطمع فى تحقيقه .. تصلنا كتب كثيرة كهدايا ، وقد اهملنا ترتيبها ، حتى تكدست واصبح من العسير على المرضى الافادة منها .. ورجائى أن تفرز هذه الكتب وترتبها . ان هذا العمل لن يتطلب منك أن تنبس بكلمة واحدة ، كما انك ستظل فى الغرفة وحدك ، لا يعمل معك أحد ..

ووقفت برهة جامدا أفكر فى هذا المطلب .. وقلت لنفسى : ما دمت ساعمل وحدى ، فلماذا ارفض .. واشرت الى الطبيب بالموافقة . ونزلت الى غرفة الكتب فى الطابق الاسفل من المصحة ، وظللت طوال اليوم أعمل وحدى بغير ان استشعر لذة أو متعة فيما أفعل . ولما حان الوقت لترك الغرفة ، لمحت كتابا يحمل اسم مؤلف قرات له كثيرا فى مرحلة الشباب . وعادت بى الذاكرة الى الوراء ، الى عهد الآمال الزاهرة والامانى الحلوة .. فسرت فى جسدى قشعريرة عذبة ، وانا اذكر اخوتى وعائلتى ورفاقى ومعارفى واصدقائى .. وامسكت بالكتاب ، فراقنى عنوانه . وبحركة آلية لا شعورية ، اخفيته فى معطفى وحملته معى الى غرفتى . ورحت أقلب صفحاته بشغف ، حتى بلغت فصلا عنوانه « قوة الصبر والمثابرة » ، جاء فيه :

« لا تفقد ثقتك فى نفسك ، ولا تمتهن كرامتك فى نظر نفسك ، ولا تدع لليأس سبيلا الى قلبك .. مهما غدر بك الزمن وادبرت عنك الدنيا »

ورددت هذه العبارة مرارا حتى حفظتها عن ظهر قلب .. واحسست وانا اتلوها بشىء يتجمع فى أعماقى ، ويبعث فى نفسى المظلمة شعاعا من نور ، وفى عقلى العاطل قوة على التفكير السليم ..

كان اطباء النفس الذين اشرفوا على علاجى يقولون : ان علة مرضى احساس دفين بالاثم والذنب ، مصدره انى كنت احمل نفسى ظلما تبعة مصير ابنى وزوجى ، واننى كنت اخشى الناس والمجتمع ، ولا اقوى على الحديث مع ولدى الاصغر ، لاننى كنت اعتقد انهم ينظرون الى كما ينظرون الى القتلة

والمفاكين .. ولكن تشخيص العلة لم يفدني ولم ينتشلني مما كنت فيه .. أما هذه العبارة التي قرأتها ، فقد أوحت لي بأني مجرم اثيم حقا ، لا لأني قتلت ابني وزوجي ، وانما لأني كنت أعتزم قتل نفسي . وانني بتجنب الاختلاط مع الناس وفراري من الجهاد والكفاح ، قبل أن ينتهي الشوط وتنتهي الحياة ، قد دللت على الجبن والضعف والخور . واختلجت فانهمرت من عيني الدموع .. وشعرت بشيء من الراحة النفسية .. ثم واصلت القراءة في الكتاب : « ينبغي الا يكون المرء انانيا يحصر تفكيره في نفسه .. يجب أن يفكر دائما في اثر فعاله وأقواله في نفوس الغير . وأن يكون هدفه في الحياة اسعاد الغير والسعي لخدمتهم ، ففي ذلك سعادته وهناؤه »

وهنا تحولت أفكاري الى ابني « راندال » .. لقد خسر في الحياة أكثر مما خسرت .. فقد أمه واخاه عن طريق الموت ، وفقد أباه عن طريق المرض .. ومع ذلك فانه لعدم أنانيته ، ولولائه لرسالته في الحياة ، أبدى من قوة الاحتمال ما اعانه على شق طريقه في الحياة . وعلى الرغم من جفائي وسوء معاملتي له ، فقد ابى أن يتزوج ، طالما كنت مريضا ، لانه أحس انني قد احتاج اليه والى معونته يوما ما ..

وهتفت من أعماق نفسي : « احييك يابني ، واحيي فيك قوة صبرك واحتمالك »

وتبدى امامي هذا السؤال : « ماذا استطيع أن أفعل للغير .. لقد كنت حتى هذه اللحظة لا اريد الشفاء من علتي والعودة الى معترك الحياة . ولكني احسست في هذه اللحظة انه ينبغي ان اسعى في الشفاء وانه من العار أن اظل عضوا مشلولا في جسم المجتمع »

وتابعت القراءة في الكتاب : « ان الايمان المكين بالله يمنح المرء قوة داخلية وبصيرة روحية، يستطيع المرء بفضلهما أن يتغلب على الضعف والخور »

واحسست بنفسي تسمو الى العلا في شبه صلاة حارة .. ورجوت من أعماق قلبي ، أن تتاح لي في الحياة فرصة أخرى يتسنى لي فيها ان افعل شيئا صالحا أخدم به الغير .. وفجأة هتف هاتف في أذني : « ان ثمة شيئا تستطيع أن توليه عنايتك واهتمامك ، وهو مكتبة المستشفى .. فقد يفيد منها المرضى كما أفدت منها بطريق المصادفة » . وانتشيت لهذه الفكرة ، وغمرتني موجة من الفرح ، واستشعرت انني كنت ميتا وبعثت ، واني أستطيع بعون الله وقدرته ان أواجه الحياة بقلب ثابت مطمئن ..

ودهش الطبيب — وانا ادخل غرفته في اليوم التالي — لأخبره بأني شفيت من مرضي وغدوت

كما كنت صحيح العقل والنفس.
وظل الطبيب يتفرس فى ويدرسنى بنظراته الثاقبة ، ثم سألنى :
ـ وماذا تريد منى الآن ؟
ـ ارجو ان يكون لى امتياز الخروج من المصحة والدخول اليها بغير استئذان
ـ وماذا تعتزم ان تفعل خارج المصحة ؟
ـ اعتزم ان اذهب اولا الى حلاق يقص شعرى ، ثم اشترى لنفسى بذلة جديدة ، واقضى الاسابيع المقبلة فى دراسة طرق تنظيم المكتبات . فقد عقدت النية على تنظيم مكتبة المصحة وتشجيع المرضى على تمضية جانب من اوقاتهم فى المطالعة
ـ اعتقد الآن انك شفيت ..
وعرضنى الطبيب فى اليوم التالى على اللجنة المختصة ، واخبرهم بما عزمت عليه، فأجابونى الى طلبتى بعد ان تحققوا من سلامة تفكيرى
ولما حضر ولدى الى المصحة ليرانى .. توسل الى أن اعود معه الى المنزل .. فقلت له :
ـ نعم .. سأعود معك، ولكن بعد ان تنتهى مهمتى هنا ، وافرغ من ترتيب مكتبة المصحة وتنظيمها

*

وبعد ان حققت هدفى .. غادرت المصحة والتحقت بوظيفة صغيرة فى احدى المكتبات العامة
وقد سألنى البعض : لماذا لا اعود الى عملى الاول ..؟ فكان جوابى انى لم اعد فى حاجة الى مال كثير: وأن ما اسعى اليه الآن هو ان اقوم بعمل شىء يفيد منه الغير. وانا احس بلذة كبيرة وانا ارشد الصغار الى الكتب المفيدة التى تنفعهم فى مستقبل حياتهم
وتزوج ولدى .. فاصبح عملى وابنى وزوج ابنى موضع حبى وولائى فى هذه الحياة ..
ويسألنى الناس احيانا ، عما اذا كنت اخشى ان يكون شفائى من علتى مؤقتا .. وجوابى عن ذلك دائما :
ـ لست اخشى ذلك مطلقا . لانى احس ان الله معى ، وانى سأظل طوال حياتى محتفظا بثقتى فى نفسى وايمانى بمقدرتى على فعل الخير

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]



نشرت الصحف أن العلماء اتصلوا بالقمر بآلات
الرادار وقد تلقوا بعد مدة وجيزة رداً على إشارتهم

إلى القمر..

اليوم تبدأ عهد النحس يا قمر ... فقد تسامى الى أجوائك البشر
هذى أشعتهم قرّت عليك وفى ... غد يقرّون ، هم والعلم والخطر
إنّ الجمال الذى قد كنت صورته ... دهراً ستطمسه من فعلهم صور
وما أفاض عليك الشعر من حلل ... غرّ سينزعها التحقيق والنظر
أىّ الجبلات ترضى أن تكون لها ... وجهاً اذا صكّها من وجهك الحجر
إنّ السلام الذى قد ران من قدم ... عليك سوف يرى هيجاء تستعر
أليس فيك لأطماع لهم غرضٌ ... عليه يقتتل الأفراد والزمر ؟
أليس فيك حديد غاب أو ذهبٌ ... تحت التراب وزرع لاح أو ثمر ؟
أليس فيك جهالات يراد لها ... علم وفهمٌ فعند القوم مدّخر ؟
أليس فيك (جبوتى) أو شقيقتها ... (دنزيج) أوهل (قناةٌ) فيك تحتفر ؟
سلمهم اليوم هم فى الأرض قد شغلوا ... وكل آن لهم حفل ومؤتمر
فان يقولوا : بصرح السلم ندعمه ! ... قل : كلكم كاذب فى قوله أشر
ما السلم ، والضعف ترخيصٌ لفاجركم ... فى الغزو والحق فى قانونكم هدر ؟
ما السلم ، والضغن يغلى فى قلوبكمو ... حتى تكاد من التكتيم تنفجر ؟
ألـلأُلى لا سواه الذرة اخطمت ... فكوّرت للردى من لبّها أكر ؟
أمجلس الامن تحمى الأمن ساحته ... أم أنها لو أتاها الأمن يندعر ؟
شكوى الظلوم به يقضى لصاحبها ... فوراً وشكوى شهيد الظلم تندثر
وإن أرادوا لها حكماً فحكمهمو ... أنّ الذنوب من الاحباب تغتفر !

□

القوم لما قضوا من أرضهم وطراً ... ظلّوا الى غيرها يهتاجهم وطر
فويل كلّ نجوم الكون من غدهم ... وأول الويل ما يلقاك يا قمـــر

يا ليت أنك لم تردد إشارتهم   لما أتتك فلم يسمع لهـــا خبر
وليت أنك لم توصل بأرضهمو   حتى تظلّ ولم يوصل بك الضرر
فى الارض غدرٌ عريق أنت تجهله   لا بل أتتك به من عندها النُذُر
ألم تضئها فكان الشــّكر أن بعثت   لك الخسوف بظلّ فيك ينتشر
أجر الضياء ظـلامٌ فى شريعتها   والخير يلقاه فيها الشرّ والبطر

▭

ياساكنى الارض هل ضاقت مساحتها   بكم وهل جفّ فيها الماء والشجر ؟
أم أنّ هذا فضول العلم يحملكم   الى النجوم ولما يؤمن السفر ؟
كأنى بكمو والجوّ قد نصبت   قضبانكم فيه تجرى فوقها القطر
ترقى بكم للثريّا ثم تتركها   للنسر ثم الى المرّيخ تنحدر
كأنما الـكون لم يخلق لغيركمو   فليس يأويه إلا ذلك النفـــر
أو أنكم فيــه أطفال قد اتخذوا   من النجوم أراجيحاً بها انتثروا
إن كانت الارض من سكناكم انكدرت   فغاية النجم أن النجم ينكدر

▭

عيشوا كما شئتمو فى الارض وابتعدوا   عن السماء ففيها الرجم ينتظر
قد حاول الجنّ هذا الشأو قبلكمو   لما أرادوا استراق السمع فانصهروا
إن كانت الشهب تغريكم بومضتها   فومضة الشهب لا تبقى ولا تذر
للجهـل نفع كما للعلم فانتفعوا   به ولا تغضـبوا إن يبهم أثر
أبقوا من الـكون سراً خافياً فالى   خفـائه يطمئن القلب والبصر
أبقوا الى الروح آفاقاً تعيش بها   أو أنها قبل هذا الجسم تحتضر
أبقوا الخيال ولا تـكسر أشعته   أشعةٌ لكمو فى النجم تنكسر
انّ الحقيقة صخرٌ لا يلطفه   الا رشاش خيال ليس ينحسر
ما أهول العيش فى واد قد اصطدمت   فيه الصخور فلا ماء ولا زهر
ان تعرفوا كلّ شىء فى وجودكمو   فما الوجود اليكم بعد يفتقر

محمود عماد

جيش اليائسين من الحياة



حقائق جديدة عن الفرقة المختلطة بالجيش الفرنسى

فى كثير من أنحاء فرنسا الآن مكاتب خاصة، يتقدم اليها كل أسبوع نحو مائة رجل من مختلف المهن والجنسيات للتطوع فى فرقة «اللجيون اترانجير» Légion Etrangère الملحقة بالجيش الفرنسى ، لا يقبل منهم فى العادة غير عشرة أشخاص يعدون أنفسهم سعداء لقبولهم فى هذه الفرقة ونجاحهم فى الكشوف الطبية

ولا يطلب أولو الأمر من المتطوع أن يقدم لهم ما يثبت شخصيته أو جنسيته ، فهو يستطيع أن يكتب فى قسيمة التطوع أى اسم يشاء وأية جنسية يريد . واذا أراد أن يذكر اسمه وجنسيته على حقيقتهما ، وطلب من ادارة هذه الفرقة أن تظل المعلومات التى أدلى بها سرا ، فانها لا تبوح بها لأحد مهما يكن الأمر . وقد يحدث أن يكون

المتطوع هاربا من عائلته ، فترسل العائلة خطابا الى ادارة هذه الفرقة تستفسر عنه ، فلا ترد الاقسام المختصة على الخطاب طالما أبدى المتطوع رغبته فى الاحتفاظ بالأمر سرا ، ولذلك يفهم عند عدم الرد على السائل فى مثل هذه الاحوال أن الشخص متطوع فى الفرقة

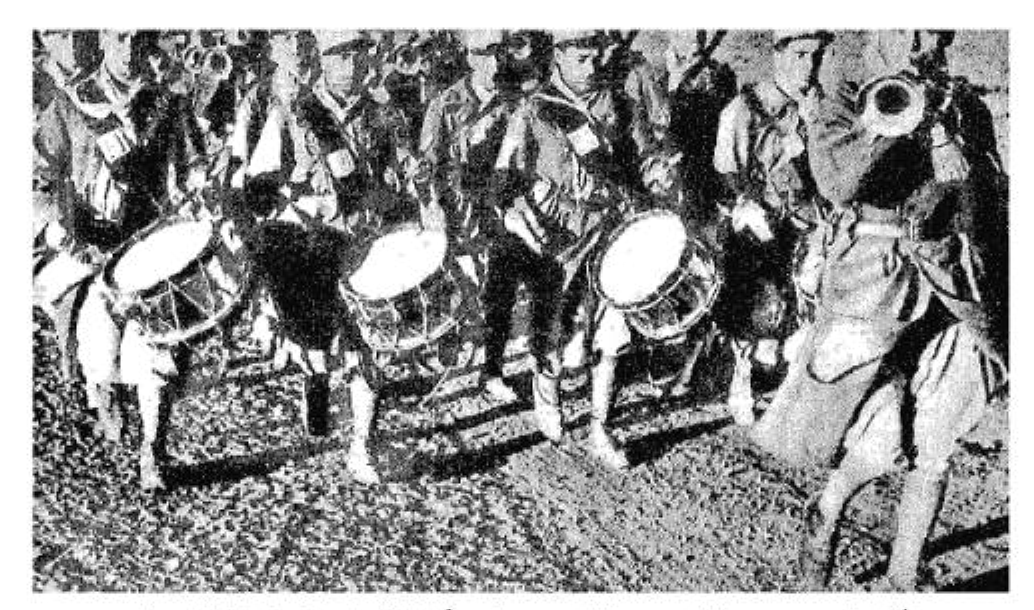
ولا تهتم ادارة هذه الفرقة بالوقوف على سلوك المتطوع فى الماضى .. فقد يكون من كبار المجرمين الفارين من وجه العدالة ، وقد يكون راهبا سئم حياة الزهد والرهبنة . لذلك كان المتطوعون يؤلفون خليطا عجيبا من التجار المفلسين ، والشبان اليائسين ، من محامين وأطباء ومهندسين ، والمشردين المعوزين ، والمضطهدين السياسيين ، والخارجين على القانون .. منهم السويسرى والبلجيكى والروسى والالمانى والانجليزى والامريكى . ولكنهم بالرغم من اختلافهم فى المهنة والجنسية وتباين الظروف التى كانوا يعيشون فيها قبل التطوع ، فانهم يؤلفون وحدة تهدف الى غاية واحدة ، وهى اعتزال العالم ونسيان الماضى والاستهتار بالموت . ولا تشترط لقبول المتطوع سن معينة ، فكل ما يطلب أن يقرر الاطباء بعد فحصه أن سنه لا تقل عن الثامنة عشرة ولا تزيد عن الاربعين ومدة الخدمة فى الفرقة خمس سنوات يستطيع المتطوع بعدها أن يطلب امتدادها . وتسود الفرقة « روح ديمقراطية بحتة » ، فالضباط والجنود يأكلون معا ، ويشربون معا ، ويتساوون فى معظم الحقوق والواجبات

●

ويرجع انشاء هذه الفرقة — التى اتخذت لنفسها شعارا « الشرف والامانة والشجاعة والنظام » — الى أواخر القرن الثامن عشر ، وتتألف الآن من خمسة وعشرين الفا من الجنود والضباط .. يكونون ست كتائب ، خمسا منها للمشاة وواحدة للفرسان ، ومقر هذه الفرقة الرئيسى ، بلدة « سيدى بيل عباس » فى « الجزائر » فى شمال افريقيا وقد زاد الاقبال على التطوع فى هذه

أحد المتطوعين فى فرقة « اللجيون اترانجير » بالجيش الفرنسى





كتيبة من جيش « اليائسين من الحياة » . . ترى أثناء التمرينات الصباحية فى الصحراء

الفرقة بعد انتهاء الحرب الأخيرة ، وتقدم اليها عدد كبير من الالمان وأنصار النازية والفاشية السابقين ، فرارا من البؤس والشقاء والاضطهاد الذى يلاقونه فى بلادهم . ولما كانت تقاليد الفرقة تقضى بعدم التفريق بين الجنسيات ، ولما كان من غير المرغوب فيه الحاق هؤلاء بالفرقة ، فقد أوعز أولو الأمر الى الاطباء الذين يقومون بفحص المتقدمين باستبعاد الالمان وأتباع النازية والفاشية ، بحجة أنهم غير لائقين طبيا . ولا يسمح للفرنسى أن يتطوع فى هذه الفرقة ما لم يقض مدة الخدمة الالزامية بالجيش الفرنسى . ويلبس أفراد هذه الفرقة — فى وقت السلم — بنطلونا احمر وسترة زرقاء وحزاما أزرق ، ولبسها فى زمن الحرب « الكاكى » . وغطاء الرأس قبعة بيضاء

وقد اشتركت الفرقة منذ تأليفها فى عدة حروب ، أبلت فيها بلاء حسنا . وفى الحرب الأخيرة ، قامت كتائبها بأعمال مجيدة وخلصت الحلفاء من مآزق كثيرة . وقد كانت الحكومة الفرنسية تفكر تفكيرا جديا فى حل هذه الفرقة بعد انتهاء الحرب الاخيرة . ولكنها أحست بحاجتها الشديدة الى معاونة هذه الفرقة فى الاحتفاظ بمستعمراتها ، فى شمال أفريقيا وفى الهند الصينية . لذلك فتحت باب التطوع ، وأنشأت عدة مكاتب للتطوع فى أنحاء مختلفة فى فرنسا

من قصص العلماء

إنها قصة عالم حقق حلماً كان يراود أخيلة الناس . . واخترع عيناً سحرية ، تخترق الحجب ، وتهتك الاستار ، فتقرب صور البعيد ، وتبين تتابع الأحداث في أية بقعة من البقاع . ولا غرو إذا أثارهذا الاختراع ـ عند ظهوره ـ اهتماما بالغاً . . لحب الاستطلاع من غرائز الانسان . . وهذه العين السحرية الحديثة التي حققت مابدا في نظر الناس مستحيلا ، أطلق الناس على مخترعها اسم الساحر

الساحر . .

بقلم الأستاذ محمد عاطف البرقوقي

مفتش عام العلوم بوزارة المعارف

في عام ١٨٨٨ ولد « جون بيرد» John Baird في قرية اسكتلندية، وكان أبوه قسيسا ، فنشأه في كنفه تنشئة طيبة . . وبدت على الطفل منذ نعومة أظفاره علامات النبوغ والميل الى النواحي العملية ، فصار يقضي الأوقات الطوال في فك الآلات وإعادة تركيبها . وكان من احب الآلات اليه السيارات . . فاشترى سيارة قديمة وجعل يفك اجزاءها ، ثم يعيد تركيبها

□

وقد بلغ شغف هذا الصبي بالاجهزة الميكانيكية والكهربائية أن أقام في منزله محطة تليفون بجوار سريره، ليتصل ببعض أصدقائه، وجيرانه في القرية ، وقد وصل منازلهم بمنزله بوساطة اسلاك علقت في الهواء على الطريق الرئيسي في القرية

وحدث ذات ليلة أن سائق عربة حنطور ، كان يسير مسرعا في هذا الطريق فاذا بشيء يطيحه من فوق العربة ويلقيه الى الارض، وتحرى الرجل ما حدث له، فوجد انه سلك من أسلاك التليفون ، فشكا الى مصلحة التليفونات ، ظنا منه انها المسئولة عن الحادث . وتنبهت الشركة الى وجود منافس علمي لها في القرية ، فهددته برفع امره الى القضاء ان لم يقلع عن ذلك

مضى هذا الحادث بسلام، وتقدمت به السنون فاذا بالصبي يصير شابا ، واذا به يلتحق بكلية

الفنون والصناعات الملكية ثم بجامعة جلاسجو

أتم الشاب علومه بالجامعة ، وخرج الى الحياة العملية، فالتحق بمصنع للسيارات ، واشتغل فيه مدة أكسبته مرانا على هندسة السيارات ، وغرست فى نفسه حب العمل المتواصل والصبر على احتمال الشاق .. فقد كان يبدأ العمل فى المصنع من منتصف الساعة السادسة صباحا حتى المساء ، وكان المصنع يمنح عماله أجورا اضافية عن الوقت الزائد عن المدة المقررة ، فالهاه الكسب عن الراحة

وترك «برد» مصنع السيارات والتحق بشركة الاعمال الكهربائية



جون برد ، مخترع العين السحرية

الاسكتلندية ، وعمل فيها كنائب للمدير العام ، وكان الطبيعة كانت تعد برد لعمله العظيم واختراعه العجيب ، وتمهد له وسائل النجاح والتوفيق ، اذ جعلته ماهرا فى الناحيتين الميكانيكية والكهربائية

ولما قامت الحرب العالمية الاولى بين الحلفاء والمانيا سنة ١٩١٤ ، تحمس برد للحرب وتطوع للالتحاق بالجيش ، ولكن الفحص الطبى اثبت أنه لا يليق صحيا للقبول بالجيش ، فعاد الشاب الى شركة الكهرباء ليواصل عمله فيها. ولكن حالته الصحية زادت سوءا واضطرته الى الاستقالة من عمله، وعاد الى بيته ليقضى أوقات فراغه فى البحث العلمى وراء العين السحرية « التلفزيون »

كان الشاب يعانى كثيرا من برد اسكتلندا .. فحفزه ذلك على اختراع شراب خاص يخفف من وطأة البرد على الجسم ، وانتشر استعمال هذا الشراب ، واخذ يتجر فيه .. ولكن اعمال التجارة أضعفته ، فاضطر الى تركها بالرغم مما كانت تدر عليه من أرباح طائلة . وباع حقوقه فى الشراب الى تاجر اسكتلندى من جلاسجو

وذهب الشاب فى رحلة الى بلاد الهند الغربية ، حيث استعاد بعض صحته ، وعاود التجارة لكسب قوت يومه ، فاشتغل فى تجارة العسل الذى كان يستورده من استراليا ويبيعه فى بلاده ،

ردرت عليه هـذه التجارة ربحا غير قليل ، ولـكن عاوده اعتلال صحته فالتزم الراحة ثانية وسافر الى بلدة باكستون . ولما شفى ، استأنف نشاطه فى اغسطس سنة ١٩٢١ واشتغل فى تجارة الصابون ولكنه اصيب باجهاد عصبى شديد اضطره الي ترك التجارة ومغادرة لندن للمرة الثالثة ليعيش فى هدوء بقرية « هاستنجز Hastings » على الساحل الجنوبى لانجلترا ، وقد خلد هـذا الشاب النابغة اسم القرية .. لانه بينما كان يعيش فى غرفة فوق متجر بأحـد شوارعهـا ظهـرت أولى بوادر النجاح فى اختراعه .. التلفزيون

وهناك اكب بيرد على البحث والتجربة فى غرفته الصغيرة .. وقد وفق فى النهاية الى تركيب جهاز بسيط يمكن بوساطتـه أن يرى الانسان فى جهاز الاستقبال شبح الجسم الموضوع أمام جهاز الارسال ، وكان الجهاز بسيطا للغاية .. فقد صنعه من صندوق من صناديق الشاى وعلبـة من علب البسكويت ، ولم تكن عدسة الاسقاط تساوى غير شلن ، وبه محرك كهربائى لا يزيد ثمنـه عن ستة شلنات

▭

بدأت تطل بوادر النجاح، وكان الاختراع الوليـد ما زال فى بطن امه ، ولكن ولادته تحتاج الى المال والعناية لاخراجه سويا الى عالم الوجود ، والمـال عصب الحيـاة والمخترعات ، فقرر بيرد السفر الى لندن ليطلب المعونة ، وهناك استأجر غرفة فى سوهو بالشارع الخامس بجـوار غرفة كان قد استأجرها مخترع السينما « فريز جرين » Freize Green وصار بيرد يجوب طرقات لندن لعله يجد من يعاونه أو من يقرضه المال اللازم لاتمام اختراعه .. ولكن احدا من رجال الاعمال لم يقتنع بنجـاح الفكرة ، ولجـأ أخـيرا الى بعض اصدقائه ، فاستجابوا لندائه ، وأغدقوا عليـه المال ، فتجـدد نشاطه وشـمر عن ساعد الجد لتحقيق ما يريد

وفى مارس سنة ١٩٢٥ سمع « مستر جوردون سلفروج » أحد كبار تجار لندن عن اختراع بيرد، وحاجته الى المال ، فتعاقد معـه على عرضه وتشغيله فى متاجره لمدة اسبوعين نظير مبلغ كبير ، فاعجب العلماء به ، ولكن الجمهور انتقده لعدم وضوح الصور .. فرجع بيرد ثانية الى معمله وأدخل عليه عدة تحسينات

وبذلك نجح فى تحقيـق آمال صبـاه ، ونال فخـر اختراع التلفزيون ، وما يزال حتى اليوم يواصل بحوثه بمعاهد لندن ..

محمد عاطف البرقوقى



كتاب الشهر

أنصاف المتعلمين

لذعات بقلم الكاتب العالمى

برنارد شو

ملخص من مؤلفه

« دليل الكل فى سياسة الكل »

اذا صح لنا أن نطلق على حملة الدرجات الجامعية اسم المتعلمين ، فعلينا ان نبحث عن اسم آخر ، لاولئك الذين لم يتمكن ذووهم من تزويدهم بهذا النوع من الترف ، فاضطروا الى الانقطاع عن الدراسة فى سن المراهقة ، وكسب أرزاقهم بالعمل اسوة بصغار الكتبة ، والمساعدين فى المخازن التجارية . فلندع هؤلاء اذن باسم أنصاف المتعلمين

وأنصاف المتعلمين هؤلاء يتألفون من طبقتين اجتماعيتين ، عليا ودنيا . فمن الطبقة العليا نجد الضعفاء من احفاد الاشراف وذوى الاملاك ، ومن الطبقة الدنيا نجد الاذكياء من أبناء العمال وبناتهم ، الذين تميل مواهبهم وكفاياتهم الى أن تكون أدبية أو رياضية أكثر منها يدوية ، ويريد آباؤهم وأمهاتهم أن يروهم حسنى الهندام ، موضعا للاحترام أسيادا وسيدات

فأنا مثلا من ذرية تلك الطبقة الاجتماعية التى كانت تتظاهر بالوجاهة ، ولا تقوى على ما تتطلبه مظاهرها من النفقات . وقد كنت يوما ما أحس بهذا المزيج من الكبرياء الكاذبة ومرارة الافلاس ، ولم

يتقلدني منه سوى الهبة الفنية التي اسبغتها على المصادفة ، قدرت على المال الوفير، والقت بي بين احضان الارستقراطية المصطنعة . ولا شك ان بين الاذكياء ابناء الطبقة الدنيا ، من تسبغ عليهم المصادفة مواهب تجارية ، تدر عليهم كذلك المال الوفير . بيد أن السواد الاعظم من انصاف المتعلمين ، لا يملك تلك المواهب المربحة التي تجعلهم في مصاف ذوي الثروة . . فيقضون حياتهم فقراء ، مدعين ، تقتلهم نفخة خارجية كاذبة ، وينقصهم النظام والتنظيم الاجتماعي ، لانهم لا يصلحون أن ينتموا الى طبقة العمال ، ولا الى طبقة الذوات ، ولا يمكن أن يكونوا على وفاق مع هؤلاء او اولئك . وينتج من ذلك انهم يتقيدون في زواجهم بطبقة خاصة ، فيصبح افراد اسرهم ، ليسوا من انصاف المتعلمين وحسب ، وانما من انصاف المثقفين ، فيما يتعلق بآداب السلوك « الاتيكيت »

ومع ذلك ، فان افراد هذا السواد الاعظم من انصاف المتعلمين وانصاف المثقفين الذين يحسنون آداب السلوك ، هم الذين بيدهم زمام الأمر ، وهم الذين يديرون دفة البلاد في شتى الاعمال . فمنهم شكسبير ، وبونيان ، وبليك ، وترنر ، والجر . ومنهم تلك الاسرة المشهورة التي رفعت شأن التمثيل في بريطانيا ، من برباج الى سوليفان . ومنها مشاهير التجار ، وكبار رجال الجيش والقانون واللاهوت . واذا عدنا بالذاكرة الى خارج بريطانيا ، لم يخاطرنا امثال سبنوزا ، وجان جاك روسو . فقد ابيا أن يعيشا عيشة الاستعباد والفقر ، ككتبة او معلمين او كتاب من الدرجة الثالثة ، وصمما على كسب العيش عن طريق آخر ، فاشتغل الاول بصنع النظارات ، واشتغل الثاني بنوتات الموسيقى

وابناء الطبقة المتوسطة وانصاف المتعلمين ، في وسعهم ان توحي اليهم أحلام اليقظة ان يكونوا «شكسبير» ، أو رؤساء الاكاديمية الملكية . واذا اتيح لهم فوق ذلك ان يتعلموا القراءة والكتابة ، الى حد يمكنهم من تحصيل ما يتفق ومواهبهم وميولهم ــ اذا اتيح لهم ذلك ، شبوا أغزر علما ، واحسن تربية ، من غالبية أندادهم الذين يحملون درجة بكالوريوس في الآداب . وذلك لأن هذا النصف من التربية التي يتلقونها بانفسهم هي النصف الممتاز . . ولا يخفى ان هؤلاء قد يتعلمون بطريق غير مباشرة على يد اساتذة على جانب من الكفاية وحسن الاخلاق ، في حين ان سواهم من طلاب المدارس قد يتلقون العلم على ايدي مدرسين ، لا علم عندهم ، ولا اخلاق ، ولا آداب سلوك

ولما كنت « انا » احد هؤلاء انصاف المتعلمين المبرزين ، فليسمح لي القارىء أن اقول كلمة عن مرحلة التعليم التي قطعتها :

لقد كان اساس النظام الذي اتبع في المرحلة التي قضيتها في

الدراســة ، ان اللغة اللاتينية هي كل شيء .. البـداية والنهاية ، الوسيلة والغرض. وقدكانت هذه النظرية ، وما يتبعها من الفروض، قضية مسلمة لا يناقش فيها . فلم يذكر لى أحد شيئا عن الاسباب التى اضطررت لأجلها ان ادرس تلك اللغة الميتة ، بدلا من سواها من اللغات الحديثة الحية . ولم يكن هناك من أسباب وجيهة تدعو الى هذه الدراسة ، خصوصا ان كل ما هو جدير بالاطلاع عليه فى الادب اللاتينى ، كانت له تراجم حسنة

وكانت طريقة التدريس غاية فى الهمجية . فقد كنت اجبر على الصرف والنحو، والتحليل والاعراب ، واستظهار المفردات اللاتينية ، وكنت اقع تحت طائلة العقاب ، ضربا بالعصا ، أو حجزا بعد انصراف التلاميذ ، اذا عجزت عن كر الكلمات كرا ، او تلعثمت فى سرد الموازين الصرفية بغير توقف كالببغاء . ولم يكن من الصعب على طفل مثلى أن يحفظ عن ظهر قلب تلك السخافات ، ولكنى كنت لا افهم الحكمة فى صب اقوال قيصر ، وتفاسير فرجيـل فى ذهنى ، بغير أن اجد فيها علاقة بشخصى او بالحياة حولى ، وبغير ان يقال لى كلمة عن معانيها ، أو ما يحتمل أن ينطوى تحتها من الفوائد ، ولست أدرى ما الذى يعود على طفل من استهلاك جهده فى دراسة من يدعى « اينياس » الطروادى ، وتعديد مؤلفات « درايدن » وحفظ ترجماتها

وقد كنت على الدوام عرضة للجلد ، او على الاقل الحبس الذى كان اشد ايلاما لنفسى من الجلد . كنت احبس نصف يوم ، بحكم على فيه بعدم الحركة ، ومواصلة الدرس وشدة الانتباه واليقظة ، فيما عدا نصف ساعة للراحة ، كنت انطلق فيها الى الملعب ، فأجرى واصيح واصرخ كالمعتوه ، كرد فعل طبيعى لتلك القيود التى لم يخلق لها الطفل. وقد مرت السنوات على هذا المنوال .. فخلتها أجيالا لا نهاية لها . وكنت اذا تعثرت فى اقوال قيصر وفرجيل اللاتينية ، فرضـوا على قصائد الياذة هوميروس اليونانية

▭

ولست أدرى لماذا فرضوا على اللاتينية قبل الاغريقية ، واللاتينية لغـة الرومان الذين كانوا أقل ثقـافة من الاغريق . وقد نجوت من الدراسة الكلاسيكية فى الوقت الذى كنت اهدد فيه بدراسة هومر ، ولكن فرارى منه كان بمثابة الاستجارة من الرمضاء بالنار، فقد فوجئت بمادة الجبر ، بغير تمهيد أو مقدمة تحبب الى دراستها . ولما فتح باب الفرج وغادرت المدرسـة ، كنت ـ كشكسبير ودكنز ـ لا اذكر من اللاتينية الا قليلا ، ومن الاغريقية الا الاقل ، حتى ما علمه اياى عمى ـ وكان كاهنا ـ قبل التحاقى بالمدرسة

وكل ما تلقيته فى المدرسة ، كنت ـ بلا ريب ـ اكون اوفر حظا بدونه . وكل ما تعلمته فى الواقع هو ما يتعلمه السجين من زملائه

المسجونين ، ومن خوف العقاب والالم

ولم اكن تلميذا بالقسم الداخلي لحسن الحظ .. فاتيحت لي فرص طيبة خارج المدرسة ، منحني فيها والداى المحبوبان مطلق الحرية . وكانت علاقتي بزملائي في اللعب علاقة لصوص وقطاع طرق ، بل شر من ذلك . فاللصوص يتزاملون للنهب والسلب ، اما نحن فكنا نتعاون معا في ارتكاب الشرور ، للشرور ذاتها ، وللتفاخر والتباهي . وكما كنا نتآمر على معلمي المدرسة ، كنا نتآمر كذلك على رجال الشرطة . وكثيرا ما كنت عرضة للقبض على ، لولا انني في الفترات التي قبض فيها على رفاقي في الشوارع ، كنت بطريق المصادفة اتجول وحدى في الحقول والتلال ، وكنت افتتن بسحرها ، وروعة منظرها

ولكن هذا لم يمنعني عند زيارتي لاصلاحية الاحداث في روسيا سنة ١٩٣١ ، أن اذكر للمحكوم عليهم فيها ــ وقد طلب الى أن اخاطبهم ــ انني قد نجوت مرات بأعجوبة من يد البوليس الحديدية. وكان أكثر هؤلاء المجرمين الاحداث ، محكوما عليهم بالحبس بتهمة السرقة ، وقد ادهشهم كيف اني اصبحت بعد ذلك وبرغم ذلك رجلا بهذه « الشهرة » وهذا « النجاح » !

▭

وكثيرا ما كنت افكر في امر عصابات الاطفال الذين لا هم لهم الا ايقاع الاذى بالغير . وقد حدث مرة انني كنت اتنزه على شاطىء البحر في سكتلندا ، على مقربة من قرية يؤمها صيادون ، فانهال على الاطفال بالاحجار .. ولكني تمكنت من تخويفهم قبل أن يسيل الدم من جبهتي . وقد يقول قائل ان امثال هؤلاء الاطفال ، ما كانوا يسلكون هذا المسلك ، لولا الفقر والجهل والحياة الهمجية التي يعيشون فيها . بيد انه في الوقت الذي حدثت فيه هذه الواقعة ، كان طلاب الطب في لندن ، يسلون انفسهم بالاعتداء على مصلح امريكي كان ينادي بالامتناع عن تعاطي المسكرات ، وقد تجمهروا حوله ، واذاقوه صنوف العذاب ضربا ولكما حتى فقد احدى عينيه ، وكسر عاموده الفقرى ، ولم يمض الا قليل حتى قضى نحبه . فهل كان أولئك الطلبة جهلاء فقراء متوحشين ؟ الا يستطيعون كتابة « الروشتة » للمريض باللغة اللاتينية ؟ الم يتأثروا ببيئة العاصمة الانجليزية وثقافاتها ؟ الم يتلقوا العلوم التي تمكنهم من مزاولة مهنة الطب الانسانية الراقية ؟ فماذا تعلموا في كلية الطب والمدارس الثانوية ؟ ان هذه المعاهد اخفقت في تزويدهم بالمدنية والحضارة ورقة الطباع

ولوان أولئك الاطفال الاسكتلنديين الاشرار الذين رجموني بالحجارة ، نظموا في هيئة كشافة ، لما خطر ببالهم ان يعاملوني كما عومل سان ستيفانو « القديس » منذ الفي سنة خلت . ولاشك ان نظام الكشافة ، سواء اكان للبنين أم للبنات ، كان في مقدمة الجهود التي بذلت في سبيل

تنظيم هذه المرحلة من الحياة ــ مرحلة الطفولة . ومما يجدر التنويه به ، أن المصلح الذى وضع الكشافة لم يكن من رجال التربية ، وانما كان جنديا من رجال الجيش

▭

ومن المسائل العويصة التى يصعب الاهتداء الى الاجابة عنها اجابة مرضـيـة ، مدى الحرية التى يجب منحها للصغار والـكبار ، والى أى حد ينبغى أن يعاملوا بالرقة أو الضغط . فمن القسوة أن يترك الطفل لذاته ، فيما يجب أن يعمل وفيما يجب الا يعمل ، وفيما يجب أن يتعلم وما يجب الا يتعلم ، استعدادا للدخول فى معترك الحضارة فى هذه الحياة . والطفل الذى يروض كما تروض الـكلاب والوحوش ، قد يشب من أنصار الاوضاع الحاضرة ، محافظا ، متعصـبا لمبادئها ، ولـكنه لا يشب مدافعا عن النشوء والارتقاء ، أو من انصار التطور والتقدم . والمواطن « المحترم » الذى يعتقد ان كل ما ينطوى تحت لواء الانظمة الحاضرة صحيح ، لا يقل فسادا عن البوهيمى الذى يعتقد أن كل ما ينطوى تحت لواء الانظمة الحاضرة خطأ

وليس هناك قانون ذهبى يتخذ مقياسـا للدرجة الشرعيـة ، أو الحد الفاصل ، بين الطرفين ، فمعنى التطور التغيير ، وكل تغيير يقلب القانون والنظام رأسا على عقب ، وايجاد نقطة التوازن أمر لا بد منه فى كل حين . عند ما سئل « هنريك ابسن » عن ميله السياسى ، وطلب اليه بالحاح أن يشترك فى عضوية هـذا الحزب أو ذاك ، اجاب بقوله : « لست أنتمى الى هذا الحزب أو ذاك ، لأن فى باطنى يجتمع اليمين واليسـار كلاهما . ويسرنى أن أرى مبادئى وآرائى تجد آذانا صاغية بين الاحرار والمحافظين ، والاشتراكيين والعمـال ، رجالا كانوا أم نساء . ولـكنى لن اطبـع نفسى بطـابع الاحرار ، أو المحافظين ، أو الاشتراكيين ، أو العمال ، ولن أضم صوتى فى الانتخابات العامة الى أى من هذه الاحزاب . فليست قوانين الاحزاب قوانين ذهبية »

وانني لأجد نفسي فى الوضع الذى اتخذه « ابـسن » ازاء الاحزاب السياسية . فاعتراضه على الانتساب الى حزب معين ، يشاركه فيه كل امرىء يجد فى ذهنه مجالا لأكثر من رأى سياسى واحد . وكل امرىء يكلف ذاته مؤونة التفكير والبحث، فى الكيفية التى تنسجم بها آراؤه بعضها مع بعض ، يخرج من النظريات والاقوال الى الاعمال . ولى أسلوب خاص فى فحص كل قضية ، وهى اننى انظر الى كل من طرفيها ، وأرسم خطا بينهما ، وأحاول أن أعين النقطة الفاصلة ، التى عندها يصح أن تكون القضية عملية

مثال ذلك : ان الأم التى عليها أن تحدد درجة حرارة الماء فى حمام طفلها ، أمامها نهاية صغرى ونهاية كبرى ينبغى النظر اليهما . وعليها أن تحذرامرين : أولهما الا تبلغ حرارة الطفل فى الحمام درجة الغليان ،

الثاني الا تبلغ درجة التجمد . وبين هاتين الدرجتين ينبغي ان تلجأ الى التجربة ، فتضع ذراعها في الماء ، وسرعان ما يتبين لها أن درجة الحرارة فيه اذا انخفضت عن ٢١ بميزان سنتغراد ، كانت برودتها لا تحتمل، واذا ارتفعت عن ٣٧ كانت سخونتها لا تحتمل. واذن تكون الدرجة الملائمة بين هذه وتلك . وكل سياسي منوط باعداد الحمامات لملايين الاطفال والجنود ، عليه اتباع هذا الاسلوب

غير أن المسائل التي يواجهها السياسي اشد تعقدا من مسالة الام وحمام طفلها . مثال ذلك : مسالة حرية التجارة ، وما يقابلها من حماية التجارة القومية . فعن المسالة الثانية ، كان لزاما على البلاد أن تقوم بصناعة كل شيء تحتاج اليه وان تكفى نفسها بنفسها ، مستقلة عن التجارة الدولية بغض النظر عما تكلفها الصناعات من الايدي ، وسواء ابلغت تكاليفها اكثر مما اذا استوردت من الخارج ، ام أقل . اما في الحالة الاولى اى حرية التجارة ، فينبغي عدم الاقدام على صنع سلعة تكلف اكثر مما لو استوردت من بلد أجنبي ، بيد ان كلا من هاتين الحالتين نهاية التطرف ، ولا يمكن الاخذ باحداهما من الناحية العملية

واستطيع ان استرسل في هذا الموضوع ، اذا تحدثت عن عملي . فانني أحسن وضع الروايات التمثيلية أكثر من اى شيء آخر ، ولكن اذا عملنا بمبدأ حرية التجارة في اقصى‌ما يحتمله معناه ، وجب أن يكون عملي مقصورا على التاليف دون اى شيء آخر ، اذ ان كل عمل آخر اقوم به يعد ضياعا للزمن من الناحية القومية . ومع ذلك فانني أقضي شطرا كبيرا من وقتي في زراعة الحديقة والعناية بها ، وقطع الاخشاب ، وبذلك أقوم برياضة بدنية تساعدني على الاحتفاظ بصحتي ، كما يقوم السياسي الماهر بلعب الجولف أحيانا ، وقطع الاشجار ، وترميم الاسوار ، ورسم الصور . واذا ما ضحيت كل وقتي في وضع الروايات ساءت صحتي ، وانحط انتاجي الادبي . ومغزى كل هذا أن السياسي ينبغي الا يميل الى نهاية هذا الطرف او ذاك ، وانما عليه ان يقرر الصناعات التي يلزم حمايتها ، وأية صناعات يلزم تركها حرة . وان الام ينبغي الا تغلي طفلها ، أو تجمده ، وانما عليها أن تجد حرارة الماء التي تلائم جسمه . وكذلك الروائي مثلي ينبغي ان يحسن كتابة الروايات ، ويعزف على « البيان » عزفا رديئا مثلي

□

كان يفترض في التربية المدرسية ، ان يقضي الطالب كل وقته في الدراسة ، ولا يسمح له بعمل آخر سوى المذاكرة ، والانكباب عليها في غير هوادة ، فاذا ما تهاون فيها أو تكاسل ، كان الضرب نصيبه . وكان يفترض ان الطفل ، ايا كان ميله وذوقه واستعداده وكفايته ، في وسعه أن يكون لاهوتيا ، وفيلسوفا ، وشاعرا ينظم القريض باللاتينية ، وخطيبا مفوها ، وكاتبا نحريرا . وعندما زيد على مناهج

اللاتيني دراسة الافريقية ، ثم الرياضيات باختلاف فروعها ، كان المفروض أن الطالب في وسعه أن يكون هوميروس ، وافلاطون ، وفيثاغورس ، وارسطو، وشيشرون ، وفرجيل ، ونيوتن ، ولايبنتز، واينشتين ، وكل هؤلاء في شخص واحد

وقد اتضح أن تنفيذ هذه الفروض من الناحية العملية ، مهزلة المهازل ، وعبثا تحاول ان تصنع جوربا حريريا من اذن خنزير ، اللهم الا في مصنع « النيلون ». وعلى هذا جعلنا التعليم المدرسي مراحل ، ابتدائيا وثانويا ، وفنيا وصناعيا وثقافيا ، وادخلنا الالعاب والتربية البدنية ضمن المناهج . ولكن بالرغم من هذا ، لا تزال المدارس الارستقراطية ، والمدارس التي تحاول تقليدها من مدارس الطبقات المتوسطة ــ لا تزال تعامل كل طالب فيها ، كأنه خلق أن يكون الجنرال كركتون. لقد أبكانا دكنز في احدى رواياته التي مات فيها طفل بسبب الاجهاد وكثرة المذاكرة . ولواننا فكرنا قليلا لضحكنا لمأساة طفل آخر في هذه الرواية ، حاول أهله أن يجعلوا منه شاعرا من شعراء اللاتينية ، وعالما « كلاسيكيا » برغم ان استعداده وكفايته وميوله ، كانت أبعد بمراحل من أن توصله الى تلك المنزلة

□

ولا يضيرنا أن نذكر مرارا ، أن الطالب المسكين الذي يرغم على دراسة مادة لا يهمه أمرها ، ولا تتفق واستعداده ، يعيش بائسا ، ويضر بصحته بدنيا وعقليا . ان الطالب الذي لا قدرة له على اتقان مادة من المواد المدرسية ، خير له أن يجهلها ، من أن تصب في حلقه صبا

وهنا يتساءل القارىء : ما القدر اللازم من المواد الدراسية لأطفال اليوم ورجال المستقبل وامهاته ؟ وما هذه المواد ؟ ولمن ؟ حقيقة ان قليلا من العلم خطر على صاحبه ، ولكن هل معنى هذا أن يتعلم الطفل كل شيء أو لا شيء ؟ ان النظام المتبع الآن في التربية ، يفترض ان كل طفل ينبغي أن يتلقى من العلوم ما يؤهله لان يكون ملكا « أو رئيس جمهورية » ، وكل جندي يفترض فيه أن يصل الى رتبة فيلد مارشال، وكل خادم أو كناس يفترض فيه اتقان الرياضيات العليا التي تخول له أن يكون فلكيا . لقد نسى أولو الأمر أن الافراد الذين يتقلدون أعمالا دون كفاياتهم ومواهبهم ، لا يقلون صلاحية لهذه الاعمال عن اولئك الاغبياء الذين يتقلدون وظائف فوق كفاياتهم ومواهبهم . لقد حان الزمن الذي يجب أن يدرك فيه السياسيون ، أن باب التعليم يلزم أن يكون مفتوحا من طرفين . ففي الطرف الواحد يدخل ذوو النبوغ والتفوق ، أيا كانت منزلتهم الاجتماعية ، وفي الطرف الآخر يدخل أولئك الضعفاء الذين لا تمكنهم قدرتهم الذهنية من الحصول على اكثر من القراءة والكتابة وابسط قواعد الاعداد

ولا يقتصر واجب السياسيين على تمكين القادرين النابغين من

تحصيل اكبر قدر مستطاع من العلم ، وانما عليهم فوق ذلك ان يفرضوا بعض العلم على كل من يحاول الهرب منه . عليهم ان يرسموا مقياسا لهذا القدر، ابتداء من الامية فى اسفله ، وانتهاء بدائرة المعارف فى أعلاه . وعليهم أن يحددوا النقطة التى ينبغى ان يقف عندها التعليم الالزامى ، ويبدأ عندها الجهل والتعليم الاختيارى . فالانسان المتمدين المتحضر يتحتم عليه أن يحسن القراءة والكتابة ، ولو بمقدار يمكنه من فك رموزالاعلانات العامة المطبوعة، والرسائل العادية ، والتعليمات، والحوالات المالية . ويتحتم عليه أن يعرف شيئا من الاعداد ، وقياس الاطوال، وتفهم ما له وما عليه . ويتحتم عليه أن يعرف شيئا عن نظام الحكم ، والحكمة فى اطاعة القوانين واتباع مبادىء السلوك المتفق عليها ، وما يجب على الناس أن يعملوه فى حياتهم اليومية ، وما لا يجب . ويتحتم عليه أن يفهم شيئا عن أعمال البنوك ، وأن يفهم الوقت اذا نظر الى ميناء الساعة ، والمواقع اذا نظر الى الخريطة ، ومواعيد القطارات اذا نظر الى الجدول ، والاسماء وغيرها اذا قلب صفحات الدليل او المرجع

هذا اقل ما يجب أن يعرفه المواطن فى الامة المتمدنة . اما أولئك الذين ينتظر منهم أن يشغلوا مراكز مسئولة فقد طلب اليهم ان يلموا باللوغارتمات ، والتفاضل والتكامل ، ونظرية ذات الحدين .. بيد أن هذه كماليات يمكن الاستغناء عنها ، اللهم الا اذا كان العمل يستلزمها

□

ان معاهد التعليم وحدها لا تثقف الانسان ، وليست الدرجات العلمية وحدها دليلا على ثقافة ذويها . والا فلماذا كان « جون رسكن » يختلف عن الكثير من زملائه من اساتذة اكسفورد وعلمائها ؟ لقد كان أرقى ثقافة واسلم ذوقا ، لان والديه لم يتخلصا منه فى صغره بارساله الى مدارس الاشراف ــ ايتون ، او هارو ، او رجبى ، أو ونشستر ــ ولكنهما عنيا به فى المنزل، وفتحا له كنوزالثقافة الاوربية ، فى انفس المؤلفات والكتب والصور وعلوم الموسيقى . وقد أكون متحيزا فى هذه الناحية ، اذ اننى أعزو نجاحى فى الحياة وشهرتى ، الى اننى أكثر ثقافة واحسن تربية من خريجى معاهد الاشراف وكبريات الجامعات . أقصد بذلك اننى بدأت حياتى الثقافية بالالمام بالموسيقى الانجليزية والالمانية والايطالية ، وما كتب فيها من الجيل السادس عشر الى نهاية الجيل التاسع عشر . وليس معنى هذا اننى قرأت عنها ، ولكنى قرأتها فعلا ، وأنشدتها فعلا . كما اننى ألممت بسمفونيات بتهوفن التسع ، وبثلاث من سمفونيات موزار ، واطلعت على اشهر اللوحات والصور الخالدة ، حتى اصبحت لأول نظرة أعرف ما هى ، ومن رسمها . ومع هذا كله ، فاننى فى نظر الجامعيين وحملة الدرجات العلمية من انصاف المتعلمين . ولماذا ؟ لاننى لا أستطيع

قراءة الكتب والمؤلفات الكلاسيكية بلغتيها الاصليتين ، اللاتينية والاغريقية !

التاريخ من المواد التى لابد لكل مواطن ان يلم بها .. ولكن قلما يخطر ببال الكثيرين ، ان الالمام بمجموعة من الحقائق والمعلومات التاريخية ، ليس الماما بالتاريخ ، كما انك لا تستطيع ان تدرس مدينة لندن ، بمجرد المامك بدليل التليفون لمدينة لندن . ان تاريخ فرنسا لم يكن من المواد التى تلقيتها فى المدرسة . ولكنى قرات روايات اسكندر دوماس الكبير ، فى لذة وشغف شديدين ، وبذلك وقفت على تاريخ فرنسا ابتداء من القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر ، ومن شيكو الى كاليوسترو ، ومن انتصار الاشراف تحت امرة الكردينال ريشيلو الى الثورة الفرنسية . اما التاريخ الانجليزى فقد المت به كما الم به مرلبورو ، من روايات شكسبير ، وسكوت

واعزو مقدرتى الكتابية ، التى بها اعبر عن آرائى بغير أن افكر فى الاسلوب الذى اكتب به ، الى ما تعمقت فيه فى صغرى ، من مطالعة التوراة ، والسائح المسيحى ، وكتب كاسيل المصورة عن روايات شكسبير

▭

ومن الخطأ تقسيم مواد الدراسة الى دينية ودنيوية ، او علمية وادبية . اذا كان لا بد من التقسيم ، فيحسن ان تقول ان الغرض من هذه المادة ، التربية الفنية ، او الذوق السليم . ويعجبنى الفيلسوف الايطالى بندتو كروتشى ، فانه فى مؤلفاته لا يفرق بين العلوم بعضها وبعض ، فيقسمها اقساما ، ولكنه يعتقد ان كل ما يبقى فى ذهن المتعلم مما يتعلم ، هو الذوق السليم

ولا يمكن ان تكون تربية الذوق السليم فى متناول الفرد ، الا اذا بدأ بالتربية الفنية . وينبغى أن تكون الاولى اختيارية ، والثانية الزامية . وجدير بأولى الحل والربط أن يضعوا الفنون الجميلة فى مصاف التربية ، والعلوم ، والدين ، والقوة المحاربة ، ان لم يكن فوقها . ومما يؤسف له اننا الى هذا اليوم لا يوجد فى حكوماتنا وزارة للفنون الجميلة . وكيف يكون لنا وزارة فنون ، والناخبون عماد ديمقراطيتنا المشوشة ، قد لقنوا من نعومة اظفارهم ان الفن اثم من الآثام المحرمة ؟ ومن حسن الحظ ان الحياة بدون الفن ، برغم هذا التلقين وذلك الاعتقاد الفاسد ، امر غير مستطاع ، وهذا ما ينقذ الشعب من الموقف . فما من انسان لا يبهره جمال الشمس ـ شروقها وغروبها ـ وان كان محرما عليه النظر الى لوحة فنية . وما بالنا ننسى أولئك الزهاد من اتباع «كلفن» الذين هم ، برغم تقشفهم ، لا يستطيعون الاستغناء عن الموسيقى ، والخطابة ، والادب ، فى طقوسهم الدينية أيام الآحاد ، وكم من الناس لايستحلون النظر الى الصور والتماثيل ، ومع ذلك ، فهم فى

اعماق نفوسهم يودون لو أتيح لهم ذلك ؟

وما بالنا نرى « البيان » في بيوت حرم عليهـا الاستمتاع بالفن ؟ وما هـذه الروايات المبعثرة فى أنحاء البيـوت ؟ أليست من الفنون الجميلة ؟ يظن الجهلاء ان الولع بالفنون انغماس فى اللهو ، وعمل غير منتج لا ضرورة له ، ورياضة مخنثة غير علميـة . مريبة ، مغايرة للأخلاق والآداب العامة . ولا يزال سكان المناطق الزراعية يعتقدون ان الفنون ضرب من المجون والخلاعة والفسق ، وان كانت أجهزة اللاسلكى قد غيرت هـذه العقلية بعض الشيء ، فأخذوا يدركون أن الاغانى ــ حتى الخليعة منها ــ أهون شرا من العلاقات الجنسية التى ترتكب فى الخفاء بين سكان المزارع . ولكنى أعتقد ، مع ذلك كله ، أن هـذا الذى يبدو لنا تغيرا فى العقليـة ، ما هو فى الواقع الا من قبيل التسـامح فى ارتكاب موبق أصبح لا مفر منه

ومصدر هذه الاعتقادات السخيفة لا يخفى على متأمل . فحياة الطبقات الفقيرة من العمال وامثالهم ، لا يتوافر فيها سـوى العيش مجردا عن جميع الكماليات . فليس هناك ثقافة ، ولا فراغ ، ولا نقود تنفق خارج الضروريات ، ولا ملابس تصلح ان يبـدو فيها أصحابها معززين مكرمين ، اذا ما قصدوا الى حفلة موسيقية ، او دار من دور الفنون . وكل ما فى وسعهم أن يستمتعوا به من ملاذ الحياة ، احتساء بعض المسكر ، والتدخين ، والغرض منهما نسيان الاحزان والهموم التى تلازم العوز والفقر عادة . اما المراهنة على سباق الخيل والكلاب، فترف يلجأ اليه الفقراء مضطرين احيـانا ، حتى تدوم فى نفوسـهم شمعة الأمل مضيئة ــ أمل الربح الرخيص الذى قد يستبدلون به الغنى بالفقر واليسر بالعسر . وهناك متعة أخرى ينغمس فيها الفقراء ، بدلا من الفنون الجميلة ، وهى المتعة الجنسية ، وقد علمتهم التقاليد أن يحتالوا لبلوغها بكل وسائل الاخفاء والرياء والنفاق

واذا كنا ندرك معنى تداعى الخـواطر ، أو ترابط الافـكار ، التى يحدثنا عنها علماء النفس ، اتضح لنا أن طلب اللذة والمتعة عن سبيل السكر ، والميسر ، والفسق وغيرها من الرذائل وحدها ، يطبع فى ذهن العمال والطبقات الفقيرة فكرة خاطئة عن الفنون وطلب المتعة بوساطتها، فيضعونها فى مصاف الآثام والخطايا المحرمة . وأعضاء هذه الطبقة الاجتماعية البائسة ، يربون أولادهم بالكيفية التى يربون بها كلابهم ــ اى بالسوط . وبذلك يعاقبون على الاستمتاع بالفنون ، كما يعاقبون على الفجور، وينتج من ذلك أن تربية الذوق السليم فى بيئاتهم تصبح ضربا من المحال

وليس هناك علاج لهذه الحال سوى المال وأوقات الفراغ . حدث مرة أن جنديا قيل له : ان « فلانا » لايذوق خمرا ، فأجاب على الفور بقوله : « ان هذا الرجل كذاب منافق، لأنه لا يعقل أن يكون فى جيب

عاقل شلن واحد ، ويمر بحانة ولا يشرب فيها كأسا » . ان هذا الجندى سليل الفقر والعمل الشاق ، كما أن «وسكن» سليل المال وأوقات الفراغ

يقول بعض السياسيين المهيمنين على شؤون التعليم : ان التربية الحرة ـ أى غير المهنية ، ما هي الا تربية للفن أو الذوق السليم ، وهى دعاية للفنون الجميلة ليس الا . وقد نسي هؤلاء ان الفنون قد تكون دعاية للخير ، كما تكون دعاية الشر ، وقوة للخير او للشر . لقد احسن نيتشه فى تعريف الامة بانها تلك التى يقرؤ كل فرد فيها الصحف التى يقرؤها الآخر . ولو ان نيتشه عاد الى عالم الاحياء مرة اخرى لقال نفس القول عن الشاشة البيضاء ، التى ما تكاد تظهر عليها رواية من روايات هوليود ، حتى تظهر نسخة منها فى كل دار للسينما فى العالم . لقد تركت السياسة الطائشة اصحاب هذه الروايات يعيثون فى الأرض فسادا ، ويبتزون اموال الجماهير ابتزازا . انها لفوضى لامثيل لها ، تلك التى تستغل روايات تمثل نفرا من الاوغاد والانذال ، مدججين بالبنادق والخناجر ، وليس لهم من صفة حميدة سوى حسن المنظر ، ولا هم لهم سوى مطاردة النساء اللاتى استعضن عن الجمال الطبيعى بتخطيط الحواجب ، وتغزير الرموش ، وغيرهما من الوسائل الصناعية

□

فى عالم كهذا ، امتزجت فيه الحياة الواقعية بالخيال ، وامتلأت اوساطه بالدجالين من شعراء ، وروائيين ، وكتاب ، وخطباء ، ورسامين ، يعرضون الفن فى الملاهى ودور السينما ، مزيجا من الشرف والفضيحة ، والحب والكراهية ، والمدح والذم ، والوطنية والخيانة ، والرجولة والخنوثة ـ فى عالم كهذا تعيش فيه العاطفة على حساب المنطق ، وتحلق فيه الديمقراطية فى جو من الاحلام ، يصبح الفن مرادفا للدعارة

عند ما التقيت لاول مرة باناتول فرانس ، سألنى : « من انت ؟ » فاجبته : « انا عبقرى مثلك » . وقد ادهشته هذه الاجابة ، التى لا تجيزها آداب الحياء الفرنسية فى « الاتيكيت » ، فقال بعد شيء من التفكير : « حسنا ! ، من حق العاهر ان تطلق على نفسها لقب فنانة متجولة » ولم اعد جوابه اهانة لى أو حطا من كرامتى ، لان رجال الفن بدلا من ان يسلكوا مسلك الحكماء والفلاسفة ، يبدون فى عيون الجمهور وكأنهم تجار يعرضون سلع الترفيه والتسلية على المارة . . ولكن لعمرى ، لم أختار أناتول فرانس العاهر موضوعا لاجابته ، وكان فى وسعه أن يختار بائع الجواهر ، أو الكماليات . ولعله كان محقا ، اذ ان العاهر تستطيع أن تزعم أنها من ضروريات الحياة وليست من كمالياتها ، لان عفة البنات وطهارة العذارى تعزيان اليها ، وقد تجرؤ فتقول : ان اشباع الميول الجنسية من اللوازم لا من الكماليات

اما انا فلست أطيق ان أدعى تاجرا متجولا ، ابيع الفن للجمهور ،

لمجرد الترفيه والمتعة . كل ما هنالك انني ككاتب روائي ، اتخذ المتعة في فني وسيلة لغاية ، وهي ان احمل الناس على قراءة رواياتي ومشاهدتها تمثل على المسارح ، وبذلك امكنهم من العيش وفقا لما فيها من المثل العليا . ولكنني بكل اسف لا اجهل ان الكاتب الروائي الفقير الضحضاح ، يضطر ان يستغل المتعة الدنيئة ، فيلجأ الى البذاءة ، والفحشاء ، والفجور ، والنذالة ، والاباطيل ، ابتزازا للمال . ولا بد لأروع الروايات ، واشدها تعزيزا للمثل العليا ، من شذرات ومنبهات ، تسترعي انظار مشاهديها وقارئيها ، وان كانوا من صفوة القوم

□

وهنا يواجه أولي الأمر هذا السؤال : ما موقفنا ازاء تجار المتعة او تجار الفن ؟ كان جواب كرمويل لا يفتقر الى غموض ، فقد قرر اغلاق جميع الملاهي لانها ابواب جهنم ، وابى اباء تاما ان يصرح بتمثيل روايات ، ايا كان نوعها ، او التساهل مع روائيين ايا كانوا . ولكنه كان ـ كسائر « البيوريتان » ـ مولعا بالموسيقى والاناشيد الدينية ، فاضطر في نهاية الأمر أن يتساهل مع الفن الذي كان جديدا في عصره ، وهو فن الاوبرا ، وقد فاته ان ذلك المغني « التنور » قد يقال عنه يوما انه مرض عضال . وفاته ان المسرح الذي هدمه بيده ، قد تعيد « البريمادونا » ، (السيدة الاولى في الاوبرا) يوما ما بناءه . وقد أمر كرمويل جنوده بتهشيم الصور والتماثيل الفنية ، وتكسير « اورغن » الكنائس ، ولكنه سرعان ما شاد قاعات الموسيقى لاوركسترا فاجنر . وقد غطى الاتراك الرسوم البديعة التي كانت على حوائط كنيسة سانت صوفيا ، ولكنهم سحروا بما سطرته يد الفن في جامع سليمان . وربما لا يعلم الكثيرون ان نابليون اضطر لأن يستعين بممثل ليعلمه كيف يقوم بدور امبراطور ، عندما اصبح امبراطورا

ويستنتج من ذلك ان القضاء على الفن او رجاله أمر لا يمكن تصوره ، فقد حاول الكثيرون ذلك في جميع العصور ، فباءت محاولاتهم بالفشل . ولا بد للسياسيين من رجال الحل والربط ان يدركوا في نهاية الأمر ، ان الناس من طبيعتهم يجوعون وتتوق نفوسهم للفن ، كما يجوعون وتتوق نفوسهم للخبز . ومن الحماقة أن يقال ان الجوع قد يؤدي بصاحبه الى ارتكاب جريمتي السرقة والقتل ، ولذلك وجب الا يسمح بأكل ، تحت ظروف يصعب تحقيقها : ومع ذلك فهذا عين ما صنعه السياسيون بالتشريع الذي اصدروه سنة ١٨٣٢ ، تحريما للفن

وليس الفن في هذا العهد شهوة ورثناها من الحياة البدائية ، والعصور الهمجية الغابرة . وفي وسعنا ان نقضي عليها كما قضينا على مثيلاتها من الشهوات الفطرية . فقد اصبح الفن اليوم اداة مهمة من ادوات الثقافة والحضارة ، وضربا من ضروب التربية لا غنى عنه ،

ولونا من الوان العلوم الحديثـة ، وملحقا للدين . فالروائى مثلا ، لا تقتصر مهمته على عقاب الاشرار بوسائل التهكم والاسلوب اللاذع ، وانما تشمل فوق ذلك تطهير النفوس ، بل لا نبالغ اذا قلنا ان الروائى عالم من علماء الاحياء ، وفيلسوف ونبى . الم ينظر الناس الى المؤلفين والكتاب بالعين التى ينظرون بها الى الفلاسفة ، طالما كانت مؤلفاتهم جادة عميقة ، توحى الى قرائها اكثر مما تدخله على نفوسهم من مجرد المتعة واللذة ؟ لقد كان الكتاب الذين وضعوا اسفار التوراة موضعا للاجلال والثقة ، بوصفهم علماء ومؤرخين ، وقد ظلوا كذلك الى ان تشب الخلاف بين الكهنة واتباع « بيكون » من العلماء . وقد اتسعت شقة الخلف بين هؤلاء واولئك على مدى الاجيال ، وانقسم العالم الى فريقين متحاربين وان كانت ادوات الفتك بينهما الاقلام لا السيوف

وقد أصبحت هذه الحرب مدنية ـ وان كانت المدنية بريئة منها ، اذ أن الفن والعلم والدين لا يمكن التفريق بينها ، فهى وحدة لا تتجزأ وبنـاء راسخ العماد ، مشيد على أساس واحد . لقد كنت فى سن المراهقة لا أصدق كلمة من تعاليم الـكهنة ، وكنت أصدق كل كلمة يقولها العلماء ، ولكنى عند ما نضج تفكيرى ، وجدت العلم جثة هامدة أمام المـادية والاسـلوب الفعلى Rationalism ولمـا بدأت بكتابة الروايات قبل العقد الاخير من القرن التاسع عشر كان المسرح ميتا من الناحية العلمية . فوضعت الروايتين الاوليين على اساس المبادىء العلمية التى كانت معروفة فى ذلك الحين وقد جعلت بطـل الرواية الثانية منهما « عقليا » لحما ودما ، وقد اتخذ هندسة الكهرباء مهنة له . ولما وجدت اننى لا أستطيع السير قدما على هذا المنوال فى التاليف ، عقدت النية على هجر هذا النوع من الروايات ، وجعلت بطل الرواية التالية ، بعيدا كل البعد عن العقل والمنطق ، اذ كان ملحنا موسيقيا ، كبتهوفن . وقد ذكرت هذا الحادث لا لانه متعلق بشخصى ، بل لان هذا الاتجاه كان قد أخذ يسود فى اوربا وامريكا

ولم يكن الغرض من هذا الاتجاه التبرؤ من العلم ، بل توسيع افقه . فقد كان النـاس فى ذلك الحين لا يفهمون المعنى الذى كان يرمى اليه داروين فى تعبيره المشهور « الانتخاب الطبيعى » ، فيظنون أنه يقصد به التطور . وما يزال الكثير من الناس الى يومنا هذا ، لا يفهم معنى الانتخاب الطبيعى ومعنى التطور

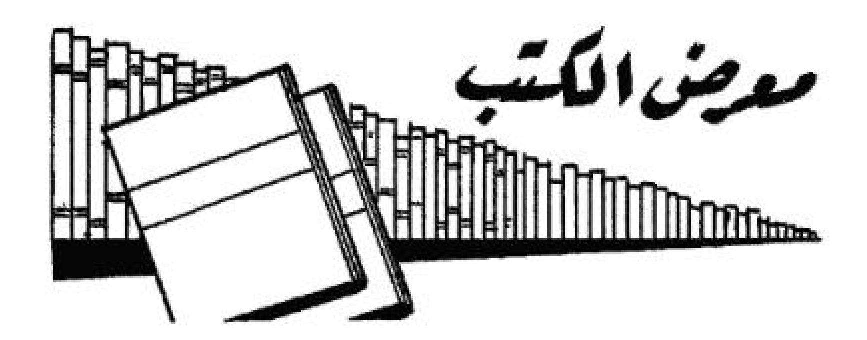
اننى كفيلسوف من رجال الفن عديم الثقة بالاساليب التجريبية التى يتبعهـا رجال العلم ، لان ما يحدث فى المعمـل مدبر سـلفا ، ومستخلصة نتائجه قبل التجربة . والادلة والبينات كلها أو أكثرها مصطنعة ، اى ان النتيجة هى ما اراد صـاحبها ان تكون . والأمر بخلاف ذلك فيما يتعلق برجال الفن . فمعمل هؤلاء العالم باسره ، كما يفهمونه . فليس فى مقدورهم أن يدبروا نتيجة سلفا ، ولكن جل ما

يستطيعون عمله ، أن يرقبوا الامور عن كثب ويفسروا الحوادث

المعامل قد تكون جنة الجهلاء ، أو جهنم المتشائمين ، لانها من صنع العلماء ،* وكل ما فيها موصى عليه من قبـل على كل حال ، وابوابها موصدة فى وجه كل ما وراء المادة ، وكل ما يختص بالعقل ، والوعى ، والشعور ، والتطور ، والخليقة ، وحرية الاختيار ، والارادة ، وامثال هذه المسائل التى نواجهها فى حياتنا اليومية ، ولا يعـرف بها العلماء. ولم يغمض العلماء عيونهم عن هذه الحقائق ؟ ربما لانهم لا يجدون فرقا كيميائيا بين الجسم الحى والجسم الميت ، ويزعم العلماء انهم محقون فى انكار كل ما هو وراء المادة بدعوى انه مجرد أوهام وخيـالات ، وانهم محقون فى اعتبـار كل سـخافة حقيقية واقعيـة ، باسم العلم . اما الفنون الجميلة ، فليس فى وسـع رجالها التمتع بهذه الحقوق التى تبيح للعلماء أن يعيثوا فى الارض فسادا

ولست أعنى بهذا ان رجل الفن لا يمكن ان يكون فى خطورته وغباوته كالعالم البحاثة فى معمله . ان الرسم ، أوالتمثال ، أوالقصة الخرافية ، أو الرواية ، أو السمفونية الموسيقية ، يمكن أن تكون مدبرة سلفا ، بوساطة واضعيها من رجال الفن ، ويمكن أن تكون دروسها مستمدة من جهله ، واخطائه ، وتحزبه لفكرة أو رأى دون سواه ، مما يفسد ذوق الجمهور ، ويحط من أخلاقه . ان معارف رجال الفن محدودة ، وفروضهم وقتية ، ونظرهم قصير ، وعقليتهم ناقصـة . لقد كان شكسبير مخطئا فى رواياته ، بحشر الآراء البيولوجية فى بعض حوادثها ، فجعل الانسانية مسيرة لا مخيرة . وقد كنا نتوقع حل هذه المسائل البيولوجية على يد دارون ، ولكن دارون كشكسبير لم يقدم لنا حلا مرضيا . وحاول غوته أن يحلها عن طريق نظرية النشوء والارتقاء ، أو التطور ، ولـكن محـاولاته كانت من قبـيل التخمين . والواقع ان التقـدم العلمى يبدأ أغلبـه بالتخمين ، والخرافة ، والمداعبـة ، والتدجيل ، والمتناقضات فى شتى أنواعها . واولو الشـأن عادة ، يلجأون الى الاخصائيين قبل الحـكم على رأى علمى ، وينسـون ان الاخصائى كغيره من الناس غير معصوم من الخطأ . لقد كان الروائى الفرنسى المشهور موليير حكيما ، فقد كان يأخذ رأى البعض عن مدى النجاح الذى نالته رواياته الهزلية ، أو مدى الفشل . ولـكنه كان لا يستقى هـذه المعلومات من المجمع العلمى الفرنسى ، بل من رئيس الطهاة فى بيته . وبهذا ابى موليير أن يدعو الطاهى جاهلا أو أميا ، كما انه ابى أن يعتبر المجمع العلمى الفرنسى معصوما من الخطأ





قطوف

للمرحوم الشيخ عبدالعزيز البشرى

« .. اما الحرب فى هذا العصر، فلقد صارت الى ما ترى ، وهى ان امتازت بشىء فابرز ما فى وجوه هذا الامتياز ، ان ضحاياها وصالى حزها من المستامنين الوادعين ، أصبحوا اكثر كثيرا ممن تجردوا للقتال ، واستنفروا للكفاح والنزال ، بل لقد تعدل الموبقات القواصف من الطائرات عمدا عن المسالح ومستودعات الذخائر وثكنات الجند وغير ذلك من أسباب الحرب ، الى دور المستأمنين ، حيث المراة ترضع ولدها ، وحيث الرجل الذى نام ليستجم للعمل من بكرة الصباح الى غاية النهار الاطول ، سعيا على الأم الشيخة ، والزوج والطفل الثلاث أو الاربع ، وحيث المريض المدنف يتلوى على الجنبين من ألم وعذاب . لقد تعدل تلك المدمرات القواصف الى هؤلاء عمدا ، وتزلزل عليهم الارض زلزلة ، وتدمر الدور تدميرا ، فاذا هؤلاء أجزاء تتناثر ، وأشلاء تتطاير ، فمن سلم منهم على الموت ، فليستقبل حياة شرا من الموت

« فاذا جاءك أن الاسلام فتح كل هذا الفتح ، وملك كل هذا الملك ، وانبسط له على وجه الارض كل هذا السلطان فى أقل من قرن واحد ، فان السر لايعدو ما قدمنا لك من قوة الايمان ، واشاعة العدل بين الناس، وايثار الرقة والرحمة بالانسان والحيوان»

من كتاب « قطوف » نشرته دارالكاتب المصرى ، وجمعت فيه آثارا لم تطبع للأديب النابغة ، المرحوم « عبد العزيز البشرى » والكتاب مقدم بكلمة للأستاذ الكبير الدكتور طه حسين بك ، عن البشرى وقطوفه ، وما كان عليه رحمه الله من أدب جم وفكر ثاقب ، واسلوب سلس بليغ

٨٩ شهرا فى المنفى

للاستاذ محمود حسنى العرابى

« .. اثرت فى نفسى هذه المقابلة ـ لبعض السائحين المصريين . واثر فيها هذا الحديث،

وحننت الى مصر . واهل مصر . وتراب مصر ، وكل شيء في مصر . ووددت لو بكيت لأخفف عني هذه اللوعة التي انتابتني ! هؤلاء المواطنون مزمعون على الرحيل غدا ، وبعد اربعة ايام او خمسة . سيطأون ارض الوطن ، ويجلسون الى اصحابهم ، ويتحدثون مع اهلهم ، وسيكون حديثهم بالعربية . وانا ؟ انا باق هنا في منفاي غريبا شريدا مهيض الجناح مكسور الخاطر ، والى متى انا باق في هذه البلاد ؟

« .. اخذت طريقي الى الدار مطأطىء الراس ذليلا ، وخلعت ملابسي ، وحاولت ان اقرا كعادتي فسقط الكتاب من يدي وخنقني الاسى .. آه ، اود ان ابكي ! ولكن هيهات البكاء ! .. رب هذا لا يطاق ! .. »

●

من كتاب « ٨٩ شهرا في المنفى » روى فيه « الاستاذ محمود حسني العرابي » ما كابد وعانى في المنفى ، وهو ثلاثة اجزاء في مجلد واحد ، مطبوع في مطبعة التوكل بدرب الجماميز

الحقيقة في نظر الغزالي

للاستاذ سليمان دنيا

« .. وهكذا بعد ان طوف الغزالي في آفاق المعرفة ما شاء الله أن يطوف ، لم يرقه سوى التصوف ..

« وقد كان الغزالي في هذا التطواف مدفوعا بعامل خاص هو عامل التدين ، فهو لم يحمل نفسه على الدخول في هذه المفاوز الضيقة والشعاب الملتوية الا من اجل الدين ..

« وباسم الدين قبل الغزالي من العلوم ما قبل ، وباسمه رد من العلوم ما رد ، فالرياضة علم وثيق الادلة لا مرية فيه ، ولا يصطدم في شيء مع اوليات الفكر ، ولكنه يخشى على من يقرؤه ان يمنح كل علوم الفلاسفة هذه الثقة »

●

من كتاب « الحقيقة في نظر الغزالي » الفه فضيلة الاستاذ سليمان دنيا ــ مدرس الفلسفة بكلية اصول الدين ــ وحاول فيه أن يدرس الحياة الفكرية للغزالي ، كي يجلو موقفه في مسالة « الحقيقة »

وقد نشرته الجمعية الفلسفية المصرية ، وطبعته دار احياء الكتب العربية

الحسين بن علي

تأليف الأستاذ حسن لطفي

« ... واحتدم القتال من جديد ، واصحاب الحسين عليه السلام قد احاطوا به يذودون عنه ، ويتقونه بانفسهم راضين باسمين ، يتلقون عنه السهام بايديهم ، والسيوف بمهجهم ، كأنهم الى الموت في شوق ..

« ولما لم يبق معه سوى اهل بيته ، خرج علي بن الحسين عليه السلام ، وكان فتى في التاسعة عشرة من عمره ، من أصبح الناس وجها واحسنهم خلقا ، فاستأذن

اباه فى القتال فاذن له ، ثم نظر اليه نظرة آيس منه ، وأرخى عينيه بالدموع وقال :

ــ اللهم اشهد ، فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا من نبيك ، وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه.

« وتقدم على بن الحسين كرم الله وجهه فقاتل ، ثم رجع الى ابيه ، وقال :

ــ يا أبت ، العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد اجهدني ، فهل الى شربة ماء من سبيل أتقوى بها على الاعداء ؟ !

« فبكى الحسين عليه السلام وقال :

ــ واغوثاه يا بنى ! من اين آتى لك بالماء ؟ قاتل قليلا ، فما اسرع ما تلقى جدك محمدا فيسقيك بكفه الاوفى شربة لا تظمأ بعدها ابدا !

« فرجع الى القتال ، وما لبث حتى استشهد .. »

●

من كتاب « الحسين بن على » الذى كتبه « الاستاذ حسن احمد لطفى » عن الشهيد الخالد ، ونشرته دار النشر العربية

بشرية قاتلة وانسانية معذبة

تأليف الأستاذ مراد الخورى

« ... مسافات بعيدة قد قطعت، واينما مررت رايت شبح الحرب كجبار متلفع بليلة سوداء ، يجرى أمام البشر موقع الخطوات على أوتار الهوس المجنون المتأصل فى ادمغتهم، فيضرم ناره فى احشاء كل كائن... فاذا الكل فى موكبه يترنحون مرددين ابيات الملحمة الهوجاء ، التى تدفعهم هازجين على طرقات الموت والدمار، فافكارهم للحرب ، واجسادهم للحرب ، ومقتنياتهم للحرب ، ومتاعبهم من الحرب، والشقاء الذى ينتظرهم بعد الحرب ، هو ايضا من الحرب»

●

من كتاب « بشرية قاتلة ، وانسانية معذبة » الذى وضعه الاديب اللبنانى الاستاذ مراد الخورى ؛ ووصف فيه المحنة الانسانية الكبرى

وهو مطبوع بمطابع جوزيف صيقلى فى بيروت ــ لبنان

فلسطين للعرب

تأليف عبد اللطيف الجبار

« ايها العرب ... يابى الله الا ان تكون فلسطين عربية . ولن يستقر السلام العالمى الا ان تظل مركزا للعروبة ، قضاء لا محيص عنه من قبل الله لا من عصبة الامم سابقا ، ولا من هيئة الامم اليوم . نعم .. لو اجتمع العالم وقسموا فلسطين لينشئوا دولة يهودية فى قلب العالم العربى ، لرأيت سبعين مليونا عربيا قد قاموا قومة رجل واحد، يلقون بالتنين الصهيونى فى البحر، ويطردون الوحش الاستعمارى الى حيث لا رجعة ، لان وطنهم العربى جسم واحد ، يأبون ان يبتر جزء منه فى اية بقعة كانت »

●

من كتاب « فلسطين للعرب » الفه الاستاذ عبد اللطيف الجيار، ورد فيه على أباطيل دعاة الصهيونية . وهو مطبوع فى دار الكتاب العربى بمصر

دراسات فى الأدب الاسلامى

تأليف الاستاذ محمد خلف الله

« ... وانفرد الاسلام كذلك بانه الدين الوحيد الذى حمل معه لغة بيئته الاولى الى كل ركن من اركان المعمورة ، وجعل منها رباطا حقيقيا دائما بين اتباعه ومعتنقيه ، وهيأها لأن تكون لسان ثقافته وأدبه ، وفلسفته وتشريعه ، فبقيت سلسلة حياتها وتاريخها موصولة ، يقرؤ فيها الخلف كل ما انتجت عبقرية السلف من علم وتفكير . ولسنا نعلم لغة من اللغات الكلاسيكية ولا ادبا من الآداب القديمة الكبرى، درسا كما درست لغة الاسلام وأدبه ، والف فيهما ، ما الف فى هذين من الموسوعات على اختلاف ألوانها ومناهجها . وقد الهمت هذه الثروة اللغوية والادبية الباحثين السابقين ضروبا من الدراسة ، وفيها من الغنى والخصب ماسيظل يلهم الباحثين على ممر العصور ألوانا اخرى من الدرس والتاليف

« .. هذا التراث الاسلامى تراث واسع الآفاق خصيب الجوانب ، تزخر صحائفه بمختلف الوان الانتاج ويحفل تاريخه بصنوف العبقريات فى الادارة والحكم ، وفى الادب والتاليف . وفى الزهد والتصوف وغيرها . وقد دأبت منذ بواكير الشباب على ان اغذى نفسى واطب لأدوائها بالرجوع الى دراسة هذا التراث ولا سيما فى مواسم الذكريات الدينية . »

●

من كتاب للأستاذ محمد خلف الله جمع فيه خواطر ودراسات ادبية اسلامية ، نشر أكثرها مقالات فى مجلة « الثقافة »

والكتاب مطبوع بمطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر

المهد الذهبى

قصص للكاتب الالمانى

ارنست كريك

« .. الحق يقال : ان « بيرام » ـ وهو محتال ذكي ، يبتز أموال ضحاياه بايهامهم انه عثر على كنز يريد من يعينه على استثماره ـ ليس من الرجال العاديين ، فهو فذ بين اللصوص ، محبوك الحيلة .. انه لا يسرق وانما يبيع أحلاما لذيذة جميلة ، تنتقل بالانسان الى عالم مليء بالآمال والسرور والسعادة . ان النقود التى استطاع ان يسلبها منكم ، لهى ثمن زهيد جدا لما خلعه علينا من سعادة يعجز الوصف عنها ؛ فقد ارجحنا جميعا ـ بهوادة ولطف شعرنا معهما بلذة ليس فى مقدور البشر ان يأتى على وصفها ـ فى مهده الذهبى الخيالى ! »

●

هذه سطور من قصة « المهد الذهبى » للكاتب الالبانى الكبير ارنست كوليك ، وقد ترجمها الاستاذان وهبى اسماعيل حقى، وابراهيم خير الله ، مع مجموعة اخرى من القصص الالبانية ، نشرتها « لجنة البيان العربى » بعنوان « الرسائل » وفيها تبدو سهولة العرض وجمال الاسلوب

جنة العبيط او ادب المقالة

تأليف الدكتور زكى نجيب محمود
طبع بلجنة التأليف والترجمة والنشر

« . . . فالمقالة توشك ان تكون فى مصر القالب الاوحد ، الذى يصب فيه الاديب خواطره ومشاعره ، فاديبنا قصير النفس، تكفيه المقالة الواحدة ليفرغ فى انهرها القليلة كل ما يتارجح به صدره من عاطفة ، وما يختلج به رأسه من فكرة ، فان غضب اديبنا من نقص يلمحه فى بناء الجماعة او اخلاق الفرد ، فزع الى المقالة يصب فيها ثورة غضبه، وان افتتن اديبنا بجمال الطبيعة الخلاب ، لجا الى المقالة يبث فيها ما احس من عجب واعجاب . . اما الاديب الذى يريد أن يعالج بؤس البائسين، فينشر فى الناس القصة تلو القصة ، حتى يبلغ ما ينشره الوف الصحائف،كما فعل « ديكنز » . اما الاديب الذى يعطف على العمال ، فيكتب فى ذلك للمسرح الرواية فى اثر الرواية،كما فعل «جولز ورثى». اما الاديب الذى يتلقى خطابا من قارئة تستفسره الاشتراكية ، فيرد على الرسالة بمجلدين كما فعل « برنارد شو» . أما الاديب الذى يرى علاج الانسانية فى حكومة دولية تمسك بزمام العالم كله ، فيكتب فى ذلك كتبا تزيد على الخمسين كما فعل « ولز » . مثل هذا وذاك من الادباء لم تشهده مصر ، فبؤس البائسين علاجه مقالة ، والعمال تكفى لنصرتهم مقالة ، وحل المشكلات الدولية حسبه مقالة »

●

من كتاب « جنة العبيط او ادب المقالة» عرض فيه « الدكتور زكى نجيب محمود » رايه فى هذا الادب ، بعد درس واسع لآراء الكتاب والنقاد الانجليز ، ثم قدم نماذج من مقالاته ، تطبيقا لما ذهب اليه من رأى

وهو مطبوع بلجنة التاليف والترجمة والنشر

القصص المصورة

صدر الجزء الاول ، من مجموعة « القصص المصورة » للمدارس الابتدائية ، وهى المجموعة التى يشترك فى وضعها الاساتذة : « محمد عطية الابراشى ، ومحمد عاطف البرقوقى ، وابو الفتوح التوانسى » من رجال وزارة المعارف . وتنشرها تباعا مكتبة نهضة مصر بالفجالة . وهذا الجزء خاص بتلاميذ السنة الاولى الابتدائية

جزاء سنمار !

س — تزوجت حديثا ، واضطرني الاثاث الكثير الى تأجير بيت أرهقني أجره. وبعت مصاغ زوجي ثم ركبني الدين . وأهل زوجي يرفضون ان أسكن معهم في منزلهم الكبير . وأصدقائي يقولون : « ان أبغض الحلال عند الله الطلاق »

محمد ابراهيم عثمان . طنطا

ج — انا مع أصدقائك، وعجبي أن تسخو نفسك بطلاق الف لك رضي أن يبيع في سبيل التيسير لك كل ماله من ثروة . وأية ثروة لامرأة . انها مصاغها وزينتها . انه جزاء سنمار اذن . ولست احب أهل زوجك في الاثرة التي نالتهم فمنعتهم من التوسعة على ابنتهم ، وفلذة كبدهم. ان الرأي عندي ان تنسي ان لزوجك اما وأبا. وان تعتبر الازمة التي انت فيها أزمتك انت وحدك ، وان تحملها كما يحملها الرجل الفحل ، وأن تحقق رأي المرأة فيك بانك رجلها الشجاع ، وتحل المعضل بكل ما وسعك من حيلة

وأول الحيل على قدر ما فهمت من قصتك أن تتخلص من القدر الزائد من اثاث . ان أهل الزوجة يكثرون من الاثاث لا عن جود لها ولكن عن اشباع غرور في انفسهم بالتكاثر به بين الناس . فخفف حلك من هذا المتاع ، واطلب منزلا اخف اجرا ، وضيق من سعة عيشك بحيث يتسع له رزقك. واعلم ان الكفاف ، على البال الخالي ، اهنأ من السعة على الدين وسهاد الليل ، واحذر أن تفلت زوجك منك، فهي جوهرة ، على الرغم من امها وابيها . ان اللؤلؤة الثمينة قد تخرج من صدف خسيس

الشقاء العائلي

س — زوجني ابي من ابنة صديق له . وهي جميلة وأنا أحبها . ووالدي يرهقني بالعمل في متجره . ووالدتي كفاكم الله شرها . والبيت ليس لي نفوذ فيه. فهل اترك زوجي وأهرب ، أم أخطفها معي ؟

حائر — قلقيلية ، فلسطين

ج — قصتك طويلة ياعزيزي. والرأي ما ارتأته زوجتك وحبيبتك ، في البقاء . وللنساء حس بالطبع لا يوجد مثله عند الرجال . أنت الحديث شقي بالعرف القديم والقيد القديم . وانت لاشك قليل الصبر ، فقد ضقت بأبيك، وحتى بامك. وهذا غير طبيعي ، ففتش في نفسك ،

فلعل فيها شيئا من ثورة الشباب الجامح . فكن طموحا ولا تكن جامحا . فاصبر سنة أو سنتين، فالحال الى تحول. واقض وقتك في درس ما انت فيه تحصنا للمستقبل. اما ان تهجر فلسطين، وهي الآن ما هي ، فليس من الشهامة والكرامة

العالم أم الفنان

س ــ ايهما اجدر بالشهرة ، العالم الذي يغذي العقل ، أم الفنان الذي يغذي القلب ؟

طلاب احدى المدارس الثانوية . بغداد

ج ــ وددت لو عبرتم بكلمة غير الشهرة ، فالشهرة اقل الاشياء في الدنيا خطرا . . ولعلكم اردتم ايهما انفع . والسؤال يصبح من بعد ذلك غريبا . وهو كسؤالكم اياي ، ايهما انفع ، الملح ام السكر. أو ايهما اولى ان يحتفظ به الانسان، رجله اليمنى أو رجله اليسرى . والجواب في كليهما ، انه لا مجال لتفضيل واحدة على الاخرى

ان العقل والقلب ناحيتان في الانسان لابد ان ينموا ، وان ينموا معا. انهما ككفتي الميزان ، لا بد أن تمتلئا امتلاء واحدا، والا مال العاتق واختل الميزان

ان الرجل الذي كله عقل ولا قلب، يشقى بنفسه، ويشقى به الناس. وقد ينتج عنه العدل ولا ينتج الاحسان . وهو يقبل في غير حب ، ويدبر في غير كره ، وهو بارد برود الآلة ، فاذا هو احتر فكاحترارها ، هو احترار الحريق الذي يعطي الحركة ، ولا سواها

والرجل الذي كله قلب ولاعقل، رجل يشقى بنفسه أيضا ويشقي به الناس . انه رجل رخو لا عرق فيه ، بكاء شكاء . لاعقل له ، فلا نجاح له ولاكسب، ولكن له الخيبة . والقلب مطالب لا تستطاع على الخيبة . فيحرق قلبه على غير طائل كما يحرق البخور . لا بد للحياة من عالم . . ولا بد لها من فنان

البورصة

س ــ ما هي البورصة وما انواعها وماذا يحدث فيها ؟

م . عبد القادر . طالب بمدرسة فاروق الاول الثانوية

ج ــ البورصة هي سوق من الاسواق ، بغير بضاعة ، يبيع الناس فيها ويشترون . وهي بيت في العادة كبير ، يجتمع في ردهاته الناس، في اوقات معلومة، فيعرضون الاشياء ويطلبون لها الثمن . وتجري المزايدات

وهي انواع ، فبورصة القطن، وبورصة البصل ، وبورصة القمح ، وبورصة الفحم ، وبورصة السندات

وكان ابتداع البورصات في القرن السادس عشر لحاجة التجار اليها . وبدأت في المدن العظيمة التجارية ، في ايطاليا والمانيا وهولندة . ومن هولندة انتقلت فكرة البورصات الى انجلترا ، فأسست بلندن البورصة الملكية المشهورة عام ١٥٥٦

بسبب العقم

س ـ رجل طلق ابنة خالتي من بضعة اشهر بسبب العقم ، وهو الآن يطلب يدي . ووالداي يعارضان بحكم التقاليد .. فهل هما على حق ؟

آنسة ع . ن . ج
حلب . سوريا

ج ـ ليست المسالة مسالة والديك أو حكم التقاليد ، ولكن المسألة مسالة الرجل ، هل هو يستاهل ان تحرص عليه امراة ؟

ان هذا الرجل تزوج امراة ، هي ابنة خالتك ، لابد بعد ان أعجبته . فهو قد رضيها بالذي رأى منها . وهي لابد قد رضيته بالذي راته منه . فالزواج الذي حدث عقد وقعه الطرفان على بينة الساعة . وهو عقد لايجوز عند ذي مروءة فسخه لشيء كالعقم ، ليس لصاحبته فيه حيلة ، ولم يكن لها به علم . ان الزوجة ليست كالبطيخة ، لا تشترى الا « على السكين » . انها انسانة حية ، لها قلب ولها آمال . وهي اذا تزوجت ، ذهب الزوج بأغلى ما عندها ، وبقي هو كاملا غير منقوص

ان هـذا الذي تطلبينه زوجا اقل ما يقال فيه انه يضع نفسه اولا ، وامراته آخرا . وستكونين منه موضع الذنب . وهو ذنب يجوز عليه القطع اذا احتاج الامر

وعدا هذا ، فمن يضمن لك انه ليس صاحب العقم . وانك قد تتزوجينه فيتهمك بالعقم ، فيكون حظك حظ صاحبتك الاولى

ومع هذا فتزوجيه ، اذا لم يكن في الدنيا زوج غيره

مصدر الغضب

س ـ هل مصدر الغضب عند الانسان العقل ام الغريزة ؟

حسن خير الدين ابو شعبان .
كلية غزة ، فلسطين

ج ـ ان الغضب احد الانفعالات النفسانية الاولى ، وهي ثلاثة : الخوف والغضب والحب . وهي من غرائز الطفل الذي لم ينم بعد عقله ، بل هي في القط والكلب ، ولا نزال نقول ان القط والكلب لا عقل لهما ولكن لهما غريزة

وانت تصرخ بغتة وراء الطفل فيخاف بغير ان يراك . واذا انت منعت الطفل من الحركة غضب . واذا انت مسحت جلده بلطف ناله السرور ، وهو اول اشكال الحب . والخوف والغضب سبيلان للخلاص . الخوف خلاص سبيله الهرب واعطاء الظهر ، والغضب خلاص سبيله الهجوم واعطاء الوجه . وليس في ايهما رغبة عند صاحبه في ان يجتمع بالذي يخافه . وغير ذلك غريزة الحب في ابسط مظاهرها

وهـذه الغرائز الثلاث لازمة لحياة الحيوان ، فهي قد خلقت لتدفع عنه الاذى وتجلب له النفع ما بقيت في حدود معقولة

ابن حزم